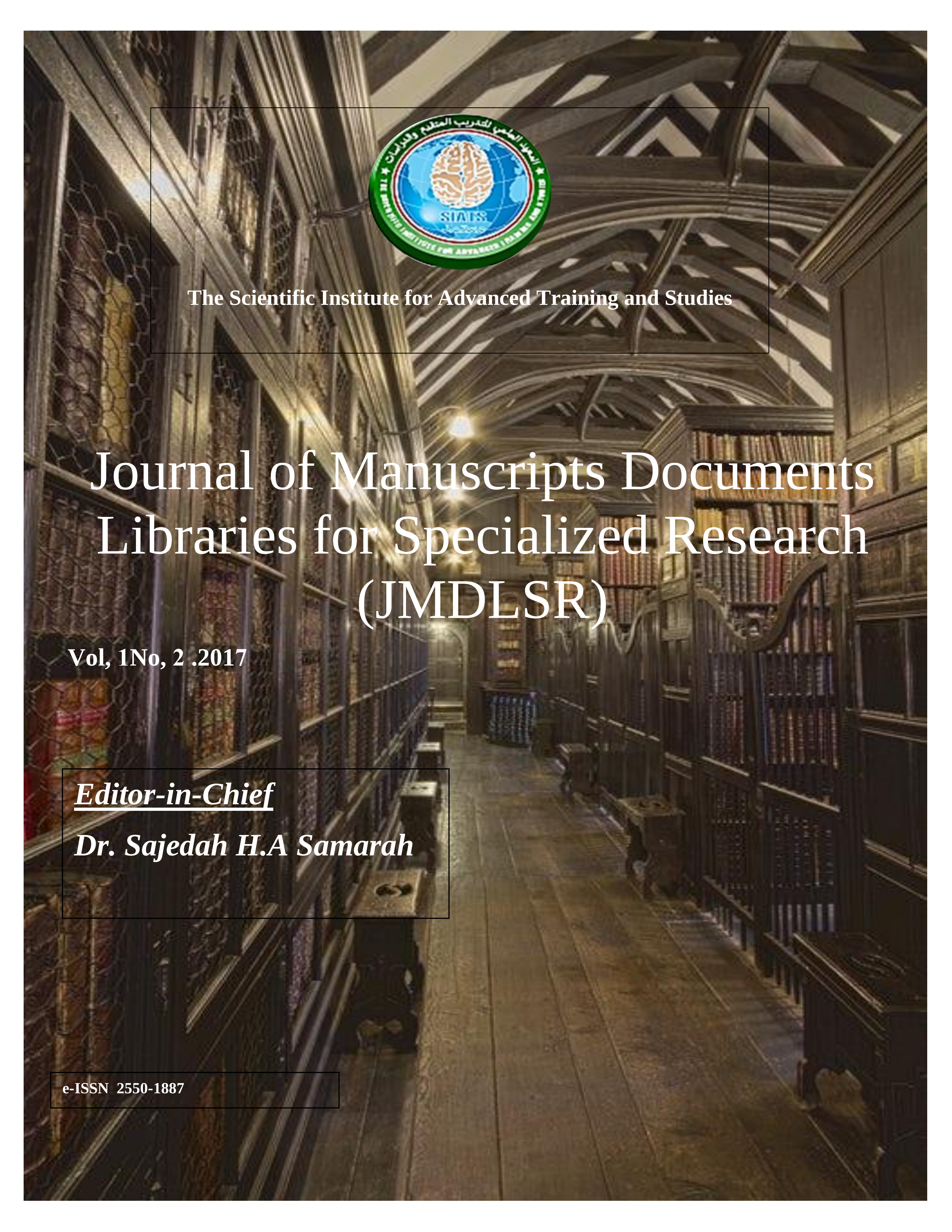


The Scientific Institute for Advanced Training and Studies

Journal of Manuscripts Documents Libraries for Specialized Research (JMDLSR)

Vol, 1No, 2 .2017

e-ISSN 2550-1887



SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد2، 2017م.

ISSN 2550-1887

2017

مجلّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

هي مجلة علمية فصلية محكمة من قبل النخبة من علماء الدراسات التراثية والمتحفية والمكتبية في الجامعات العربية، والعالمية تصدر عن المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات.

نهدف لهذه المجلة أن تكون إضاءة على الماضي التليد، لنمضي بها في استلهام المستقبل المجيد، وأن نكون موئلا ثقافيا تهوي إليه أفئدة وعقول الباحثين وعشاق التراث. وأن نجتهد في تعبئة الطاقات والقدرات في جمع الأوعية الثقافية والفكرية والتراثية المتنوعة، نحرص على التواصل مع الجوانب الحية من تراثنا الزاخر لنحيا به، ونمضي معه صعدا نحو الابتكار والتجديد والتطوير، فنحارب قطيعة التراث، ونتواصل مع عيونه وروائعه ونقدمها للباحث ليصنع منها الإبداع في البناء والنماء، وستسعى المجلة إلى تقديم خدماتها الفنية والتعليمية وفقا للمعايير العالمية، من خلال الكفاءات الأكاديمية المتميزة والمتخصصة، وباستخدام القنية الحديثة؛ مع الالتزام بالإخلاص والتفاني في أداء العمل، وتحقيق الامتياز والتميز في خدمة الباحثين والدارسين؛ لتحقيق بيئة عمل احترافية تثمن الأفكار والمواهب المبدعة الرائعة الملتزمة بقيم العمل بروح الفريق، واحترام الجميع؛ مع مصداقية الرؤية وتميز الأهداف، وتستهدف هذه المجلة المثقف العام، والمهتم بقضايا التراث والمخطوطات، والمشتغل بتحقيق النصوص، والباحث في الدراسات العليا، وإخصائي المخطوطات والمكتبات ومراكز المعلومات، لتكون أول *مجلة* عربية متخصصة تسعى إلى جعل التراث علم وفن وتأصيل ومتعة وتثقيف بإطار جذاب من المعرفة، ولتحتل المكانة الرائدة في مجال الدراسات التراثية والوثائق والمخطوطات محليا وعالميا، وستقوم بنشر الأبحاث العلمية والفنية والتطبيقية ذات الأصالة والتميز في صفحاتها لتكون مجلة فاعلة ذات إضافة جديدة نرتقي بها في آفاق الإعلام الإلكتروني الهادف لتحلق في فضاءات الإبداع والتميز، وتغوص في أعماق المخطوطات لاستخراج مكوناتها التراثية النفيسة، وجواهرها النادرة لتعيد للمخطوط بهاءه، وللإنسان العربي المسلم ثقته واعتباره، فالمخطوطات تمثل الهوية الوطنية والتاريخية والعقدية والعلمية، فهي مصدر اعتزاز وافتخار بما خلفه الآباء والأجداد من علوم وثقافات ومعارف وفنون.



SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التّخصصيّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

THE ORIGINS OF THE REALIZATION OF THE MANUSCRIPTS WHEN MODERNISTS TASILA AND NTIDA

أصول تحقيق المخطوطات عند المحدِّثين تأصيلاً وتقعيداً

الدكتور/ محمد أحمد محمد عبد العال الشرباني

أستاذ مساعد بالكلية الجامعية الإسلامية ببهانج السلطان أحمد شاه (KUIPSAS)

Dr_mshurbany1@yahoo.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 1/11/2016
Received in revised form 1/12/2016
Accepted 15/2/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The hadith experts had the priority in putting the scientific methods for the source of fulfilling the manuscripts and they was the most Islamic scholars caring for fulfilling , modulating and criticizing texts. . They improvise, criticize and gather all the theories to produce an accurate manuscript to increase the production. They collect all the copies and differentiate the manuscripts to amend the error in it.

Problematic Finding: It lies in the origination and extraction rules manuscripts when hadith experts in a comprehensive manner to take advantage of them, and these rules Widespread in their compositions and some of them in different doors.

Study Approach: Descriptive assessment.

The Research Aim: 1) To identify the origin of knowledge and scientific methods production for manuscripts among the hadith experts.

2) To know the term the hadith experts used in the art of manuscript production.

Type of Research: Library Theory.

Keywords: Assessment, manuscripts, hadith experts, origination, position.



الملخص

لقد كان للمحدثين السبق في وضع القواعد العلمية لأصول تحقيق المخطوطات، وهم أكثر علماء الإسلام عناية بتحقيق النصوص، وضبطها، ونقدها، ووضع النظريات والمؤلفات؛ لتحريرها، وتصحيحها، واختيار أدق الطرق وأنسبها لكتابتها، والتحقق من نسبتها، وجمع نسخها، ومقابلتها، والمفاضلة بينها، وإصلاح خطئها، وصنع حواشيها، ورموزها الى غير ذلك من المكملات لأصول التحقيق حتى بلغوا من ذلك الغاية مما يؤكد سبقهم وأصالة هذا العلم لدى علماء الإسلام.

إشكالية البحث : تكمن في تأصيل و استخلاص قواعد تحقيق المخطوطات عند المحدثين بصورة شاملة للإفادة منها،وهذه القواعد مبثوثة في مؤلفاتهم وبعضها في أبواب متفرقة.

منهج الدراسة : وصفية استقرائية .

أهداف البحث : 1- تأصيل هذا العلم واستخلاص القواعد العلمية لأصول تحقيق المخطوطات عند المحدثين. 2_ التعريف باصطلاحات المحدثين في فن تحقيق المخطوطات.

نوع الدراسة : نظرية مكتبة .

الكلمات المفتاحية : تحقيق ،المخطوطات ،المحدثون ،التأصيل، التقعيد.



المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن المسلمين قد طبقوا أصول تحقيق المخطوطات منذ عصر النبي ρ لكتابة وتدوين القرآن الكريم، والسنة النبوية المشرفة،وقد يستغرب هذا البعض لكن يزول هذا بعد معرفتهم بمدى حرص الصحابة ومن بعدهم من علماء المسلمين على صيانة وحفظ الوحي بقسميه القرآن والسنة من التغيير والتحريف، وهذا ما سيعالجه البحث في تأصيل أصول علم تحقيق المخطوطات،لكن وجود طرق أخرى لحفظ القرآن والسنة والعلم من الاعتماد على الحفظ في الصدور، جعل تقعيد هذا العلم وتدوينه يتأخر حتى ظهرت الحاجة الملحة إلى التصنيف؛لاتساع رقعة الإسلام، وطول الأسانيد فاعتمد المحدثون على الكتاب،وصار أحد أركان ضبط الحديث وحفظه، ووضع المحدثون القواعد لعلوم الحديث، وكان من بين تلك القواعد التي استنها المحدثون قواعد تحقق الضبط الكامل للمخطوط في المؤلفات،وتمثل ذلك في التحقق من صحة خط الكتاب ونسبته إلى صاحبه، والمقابلة بين النسخ، واعتماد النسخة الأصل "الأم" أو المقابلة علي الأصل ونحو ذلك مما يحقق الصحة عند اختلاف النسخ،وكيفية إصلاح النص وعلاج الخطأ،وضبط النصوص،وتقرير لقواعد الكتابة والرموز ،وصنع الحواشي وغير ذلك من القواعد التي كانت أساساً لإرساء أصول علم تحقيق المخطوطات بما يثبت أن أصول علم تحقبق المخطوطات هو من تأسيس المحدثين.

أهمية البحث :1- معرفة قواعد أصول التحقيق عند المحدثين من الأهمية بمكان فهي تؤسس لقراءة صحيحة لتراثنا المخطوط في هذه العصور لايستغنى عنها من رام تحقيقها. 2- بيان جهود المحدثين في تقعيد وتطبيق علم تحقيق المخطوطات بما يؤكد حفظ التراث الإسلامي من التغيير والتحريف .

أهداف البحث : 1- تأصيل هذا العلم واستخلاص القواعد العلمية المتفرقة لأصول تحقيق المخطوطات عند المحدثين.

2_التعريف باصطلاحات المحدثين ورموزهم في تحقيق المخطوطات عامة، والحديثية خاصة.

تساؤلات البحث :ما حقيقة تأسيس المحدثين لأصول قواعد تحقيق المخطوطات، وماهية هذه القواعد، ومدى شموليتها، أو قصورها، ومدى إمكانية تأصيل هذه القواعد ؟

إشكالية البحث: تكمن في تأصيل واستخلاص قواعد تحقيق المخطوطات عند المحدثين بصورة شاملة للإفادة منها، وهذه القواعد مبثوثة في مؤلفاتهم في أبواب متفرقة، ومن كتب في هذا لم يقصد الجمع .



منهج البحث : وصفي ، استقرائي .نوع الدراسة : نظرية مكتبية .

خطة البحث: البحث ينقسم إلى مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث وخاتمة، المقدمة فيها: فكرة الموضوع وأهميته،وأهدافه،وتساؤلات البحث،وإشكالياته،ومنهج البحث،وخطته،التمهيد:فيه التعريف بالتحقيق، والمخطوط،والأصول،والقاعدة،وأهم الأبواب والمؤلفات الحديثية التي جاءت فيها أصول التحقيق.

المبحث الأول: إثبات صحة الكتاب ونسبته إلى صاحبه عند المحدثين تأصيلاً وتقعيداً.المبحث الثاني : المقابلة بين النسخ واختيار النسخة الأفضل عند المحدثين.المبحث الثالث: إصلاح النص عند المحدثين. المبحث الرابع: ضبط النص عند المحدثين.المبحث الخامس: قواعد الكتابة، والخط، والاصطلاحات، والرموز عند المحدثين.المبحث السادس:صناعة الحواشي عند المحدثين.الخاتمة فيها:أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد :

المطلب الأول : **التعريف بالتحقيق والمخطوط والأصول والقاعدة** :

أولاً: **التحقيق لغة واصطلاحاً:**

التحقيق في اللغة :يدور حول التيقن والتثبت من الشيء، والوصول إلى حقيقته، وصحته، وإحكامه [1].

التحقيق في الاصطلاح المعاصر : " بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه "[2].

وغاية التحقيق كما ذكر الدكتور صلاح المنجد :" هو تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه "[3].

ثانياً: المخطوط في اللغة: اسم مفعول من خط، وجمعه مخطوطات، والخط: الكتب بالقلم،أو غيره [4].

---

[1] الزمخشري،محمود بن عمرو. 1419 هـ.أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون.ط1.بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.ج1ص203، ابن منظور ، محمد بن مكرم . 1414 هـ. لسان العرب.ط3.بيروت: دار صادر .ج10 .ص 47 .

[2] عبد السلام محمد هارون. 1385هـ . تحقيق النصوص ونشرها .ط2. مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع . ص39.

[3] صلاح الدين المنجد . 1987م. قواعد تحقيق المخطوطات .ط7.بيروت .لبنان. دار الكتاب الجديد. ص15.

[4] الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.ج19. ص 248 .



والمراد به : كل كتاب أو نصّ مكتوب باليد لما يُطبع بعد [5].وهو في مقابلة المطبوع بالآلات الحديثة.

ثالثاً: الأصول في اللغة: جمع أصل، و" أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَسْتَنِدُ وُجُودُ ذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَيْهِ"[6] .

وفي الشرع:" عبارة عما يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره، والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه "[7].

رابعاً: القاعدة: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها [8].

المطلب الثاني : أهم الأبواب،والمؤلفات الحديثية التي وردت فيها أصول قواعد التحقيق :

أولاً : أهم الأبواب التي تؤسس لأصول التحقيق عند المحدثين هي :

أ- كتابة الحديث وضبطه:(المقابلة بين النسخ، الجمع بين الروايات المختلفة، تخريج الساقط، التصحيح، والتضبيب،والتمريض، الضبط والشكل، الحواشي، الكتابة والخط،آداب الكتاب وقواعد الكتابة،الرموز). ب- صفة رواية الحديث : (الرواية من الكتب ، إصلاح اللحن والخطأ).

ج _ أقسام تحمل الحديث وروايته خاصة (العرض ، الوجادة).

وينبغي الإشارة إلى أن هناك مباحث كثيرة أخرى مهمة في علوم الحديث تعتبر علوم مساعدة ومكملة لتحقيق المخطوطات من علم الجرح والتعديل،والتخريج،وتراجم الرواة، والمصحف، والمحرف، وعلوم ضبط الأسماء والنسب من المؤتلف والمختلف،والمتفق والمفترق،والمتشابه وغيرها،وعلوم الرواة عامة، ومعرفة غريب الحديث،وغير ذلك من علوم الحديث التي لا يستغني عنها المحقق خاصة في المخطوطات الحديثية.

ثانياً :من أهم مؤلفات علوم الحديث التي جاءت فيها أصول التحقيق :

1- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: للرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (المتوفى: 360هـ).

2- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع:للخطيب البغدادي،أحمد بن علي (المتوفى: 463هـ).

3 - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي،أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد .

4- جامع بيان العلم وفضله :لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (المتوفى: 463هـ).

[5] أحمد مختار عبد الحميد . 1429 هـ – 2008 م .معجم اللغة العربية المعاصرة .ط1 . عالم الكتب.ج1 . ص665.

[6] الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت : المكتبة العلمية .ص16 .

[7] الجرجاني، علي بن محمد. 1403هـ التعريفات. صححه جماعة من العلماء . ط1 .بيروت : دار الكتب العلمية . ص28 .

[8] الجرجاني . التعريفات . ص171 .



5- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: للقاضي عياض بن موسى بن عياض(ت 544هـ).

6- معرفة أنواع علوم الحديث(مقدمة ابن الصلاح):لابن الصلاح،عثمان بن عبد الرحمن(ت 643هـ).

7- الاقتراح في بيان الاصطلاح :لابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب (المتوفى: 702هـ).

8- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: للسخاوي،محمد بن عبد الرحمن (المتوفى: 902هـ).

9- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي::للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: 911هـ).

المبحث الأول :تأصيل إثبات صحة الكتاب ونسبته إلى صاحبه وقاعدته عند المحدثين:

المطلب الأول : تأصيل إثبات صحة الكتاب ونسبته إلى صاحبه عند المحدثين :

التحقق من نسبة الكتاب إلى صاحبه يدخل تأصيله تحت باب الوجادة، وهي قسم من أقسام التحمل عند المحدثين،وذكر ابن كثير أصل للعمل بالكتب بمجرد الوجادة لها فقال:" وقد ورد في الحديث عن النبي ρ أنه قال:« أي الخلق أعجب إليكم إيماناً؟ قالوا: الملائكة، قال وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم؟ وذكروا الأنبياء، فقال: وكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟ قالوا: فنحن، قال: وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟ قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: ثم يأتون من بعدكم، يجدون صحفاً يؤمنون بما فيها »[9]. فيؤخذ منه مدح من عمل بالكتب المتقدمة بمجرد الوجادة لها"[10].وقال البلقيني:" أنه استنباط حسن"[11].

ويستفاد في التحقق من نسبة الكتاب إلى صاحبه بباب الجرح والتعديل عند المحدثين،وباب العلل،وهو يدخل تحت أمر الله تعالى بالتثبت في قبول الأخبار قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[12].

---

[9] الحاكم،محمد بن عبد الله. 1411.المستدرك على الصحيحين.تحقيق:مصطفى عبد القادر.ط1. دار الكتب العلمية.ج4. ص95 .ح (6992)وصححه ووافقه الذهبي،وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه البزار وأحد إسنادي البزار المرفوع حسن.الهيثمي، علي بن أبي بكر.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.تحقيق: حسام الدين القدسي.القاهرة :مكتبة القدسي.ج10 .ص66 ح 16690. قال السيوطي:" الحديث رواه الحسن بن عرفة في جزئه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وله طرق كثيرة أوردتها في الأمالي.وفي بعض ألفاظه «بل قوم من بعدكم يأتيهم كتاب بين لوحين يؤمنون به ..» أخرجه أحمد والدارمي والحاكم من حديث أبي جمعة الأنصاري، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر.تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي .تحقيق:نظر محمد الفاريابي. دار طيبة.ج1. ص 491،492.

[10] ابن كثير. إسماعيل بن عمر. اختصار علوم الحديث.تحقيق: أحمد محمد شاكر.ط2.بيروت. لبنان:دار الكتب العلمية.ص 128، 129.

[11] السيوطي .تدريب الراوي .ج1. ص491 .

[12] الحجرات آية .6 .



وقد بين علماء الحديث كيفية معرفة الموضوع والمختلق من ناحية السند والمتن، وقد سئل ابن القيم هَلْ يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ الْحَدِيثِ الْمَوْضُوعِ بِضَابِطٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْظَرَ فِي سَنَدِهِ؟ فأجاب في كتابه المنار المنيف بذكر علامات كثيرة في المتن يعرف منها المكذوب والمزور[13]، وقد طبق ذلك المحدثون ،ولا يفيد الكذابين الكذب والتزوير،ومن ذلك ما ذكره الحافظ الذهبي في ترجمة الخطيب البغدادي أن بعض إليهود أظهر كتابًا بإسقاط النبي ρ الجزية عن أهل خيبر،وفيه شهادة الصحابة, فعرضه الوزير على أبي بكر فقال: هذا مزوّر,قيل: من أين قلت هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنين[14].فلابد من الاعتناء بالتثبت من النصوص والكتاب.

المطلب الثاني : قاعدة إثبات صحة الكتاب ونسبته إلى صاحبه عند المحدثين :

التأكد من صحة الكتاب ونسبته إلى صاحبه هو أول ما يعتني به المحقق والمحدث، وهو أساس ما يقوم عليه المخطوط،وقد جعل المحدثون ذلك تحت طرق تحمل الحديث وسموها الوجادة قال الحافظ ابن حجر:

" الوجادة وهي: أن يجد بخط يعرف كاتبه "[15] .

وقد اعتمد المحدثون الخطوط الموثوق بها قال السخاوي :" " قد اعتمد أهل الحديث معرفة الخطوط فى هذا، وكذا فيما يكتب به إليهم من يعرفون خطه فيقولون: أخبرنا فلان كتابة، أو فى كتابه، أو كتب إلى، واكتفوا فى اعتماد الراوى فى الرواية على سماعه المثبت بخطه، أو بخط ثقة"[16].

و قد اشترطوا في الوجادة تحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه سواء أكان بخطه،أو بخط غيره بالتأكد من صحة النسخة بالمقابلة، وسواء أكانت الوجادة في الحديث، أو في كتب العلم الأخرى قال السخاوي :

" قسم الوجادة اصطلاحاً نوعان:حديث وغيره فالأول :أن تجد بخط بعض من عاصرت سواء لقيته أم

---

[13] ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب . 1390هـ/1970م. المنار المنيف في الصحيح والضعيف. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب :مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1.ص 43: 150.

[14] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.1419هـ. تذكرة الحفاظ. ط1. بيروت لبنان:دار الكتب العلمية.ص 224.

[15]ابن حجر، أحمد بن علي. 1421 هـ /2000 م.نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر تحقيق: نور الدين عتر. ط3. دمشق: مطبعة الصباح.ص 127.

[16] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن . 2001م.الغاية في شرح الهداية في علم الرواية.تحقيق: عبد المنعم إبراهيم.ط1. مكتبة أولاد الشيخ للتراث. ص 106 .



لا، أو بخط بعض من قبل ممن لم تعاصره ممن عهد وجوده فيما مضى في تصنيف له أو لغيره وهو يرويه ...والنوع الثاني: ما تجد من مصنف لبعض العلماء ممن عاصرته أولا كما بين أولا بغير خطه أي: المصنف، مع الثقة بصحة النسخة بأن قابلها المصنف، أو ثقة غيره بالأصل أو بفرع مقابل كما قرر في محله ، فقل: قال فلان كذا ونحوها من ألفاظ الجزم، كذكر فلان، أو بخط مصنفه مع الثقة بأنه خطه فقل

أيضا: وجدت بخط فلان. ونحوها"[17].

و مايوجد في كتب العلم من الحواشي تأخذ نفس الحكم في وجوب التوثق من النسخة والخط.

قال السخاوي: " ويلتحق بذلك ما يوجد بحواشي الكتب من الفوائد والتقييدات ونحو ذلك، فإن كان بخط معروف; فلا بأس بنقلها وعزوها إلى من هي له، وإلا فلا يجوز اعتمادها إلا لعالم متقن" [18].

وقد جعل ابن الصلاح الوجادة القسم الثامن من أقسام التحمل وقال في الحكم عليها :" الذي استمر عليه العمل قديماً، وحديثاً، وهو من باب المنقطع، والمرسل، غير أنه أخذ شوباً من الاتصال"[19].

وقد اهتم المحدثون بضبط الكتاب، وتحقيق الخط ،وضمان عدم تغييره قال عياض :" الذي ذهب إليه أهل التحقيق من مشايخ الحديث وأئمة الأصوليين والنظار أنه لا يجب أن يحدث المحدث إلا ما حفظه في قلبه،أو قيده في كتابه وصانه في خزانته فيكون صونه فيه كصونه في قلبه حتى لا يدخله ريب ولا شك في أنه كما سمعه،وكذلك يأتي لو سمع كتاباً وغاب عنه ثم وجده أو أعاره ورجع إليه وحقق أنه بخطه، أو الكتاب الذي سمع فيه بنفسه،ولم يرتب في حرف منه، ولا في ضبط كلمة ولا وجد فيه تغييراً"[20].

[17] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. 2003م.فتح المغيث شرح ألفية الحديث. تحقيق علي حسين علي.ط1 .مصر: مكتبة السنة ج 3. ص 22، 30 .

[18] المرجع السابق. ج3. ص31.

[19] ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن. 1406هـ – 1986م. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح .تحقيق: نور الدين عتر.سوريا : دار الفكر.بيروت دار الفكر المعاصر . ص 178.

[20] عياض بن موسى بن عياض. 1379هـ – 1970م .الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع .تحقيق: السيد أحمد صقر ط1 .دار التراث / المكتبة العتيقة – القاهرة / تونس. ص 135 .



المبحث الثاني : المقابلة بين النسخ واختيار النسخة الأفضل عند المحدثين :

المطلب الأول : تأصيل المقابلة بين النسخ عند المحدثين :

المقابلة هي أصل من أصول التحقيق وعليها مداره، وقد ذكر البلقيني أن في المسألة حديثين مرفوعين، أحدهما: عن زيد بن ثابت قال: « كنت أكتب الوحي عند النبي ρ فإذا فرغت قال: "اقرأ"، فأقرؤه فإن كان فيه سقط أقامه» ذكره المرزباني في كتابه[21] .

ثانيهما: ذكره السمعاني في "أدب الإملاء من حديث عطاء بن يسار قال: « كتب رجل عند النبي ρ فقال كتبت؟ قال: نعم قال: عرضت؟ قال: لا، قال: لم تكتب حتى تعرضه فيصح» قال: وهذا أصرح في المقصود إلا أنه مرسل لأن عطاء بن يسار تابعي[22] "[23].

الدليل الثالث :عرض النبي ρ القرآن على جبريل عليه السلام أخرج البخاري في صحيحه بسنده من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:«كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ρ القُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي العَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ»[24].وهو منهج في التحقيق فالعرضة الأخيرة كان عليها الاعتماد في بيان ما استقر عليه الوحي.

الدليل الرابع : عمل الصحابة في جمع المصحف ونشره في عصر سيدنا عثمان رضي الله عنه:وفيه أن سيدنا عثمان لما أراد جمع المصحف ونشره أرسل إلى حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، فاستخرج الصحيفة التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها، وهي ما يمكن أن نسميها بالنسخة الأم، فنسخ منها مصاحف

---

[21] الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله.القاهرة :دار الحرمين .ج 2. ص 257.ح1913 . الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير.تحقيق: حمدي بن عبد المجيد .ط2 .القاهرة :مكتبة ابن تيمية.ج 5 .ص 142 ح4889 .قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله موثقون و هو وجادة. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.ج 1ص 152 ح(684) ،وذكره الهيثمي في موضع آخر وقال رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات.ج 8 .ص 257 ح 13938،وأخرجه الخطيب، أحمد بن علي.الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.تحقيق: محمود الطحان. الرياض :مكتبة المعارف.ج 2 .ص 133 ح 1406،وأخرجه السمعاني، عبد الكريم بن محمد.1401. أدب الاملاء والاستملاء..تحقيق: ماكس فايسفايلر. ط1 . بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.ص 77.

[22] السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور. أدب الاملاء والاستملاء . ص 78.

[23] البلقيني، عمر بن رسلان.محاسن الاصطلاح مع مقدمة ابن الصلاح.تحقيق: عائشة عبد الرحمن.دار المعارف.ص 376،البقاعي، إبراهيم بن عمر. 1428 هـ .النكت الوفية بما في شرح الألفية .تحقيق: ماهر ياسين. ط1 .مكتبة الرشد.ج 2 .ص 157 : 159.

[24]البخاري ، محمد بن إسماعيل. 1422هـ . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. عبدالله البخاري الجعفي.حقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر .ط1، دار طوق النجاة. صحيح البخاري. كتاب. باب كَانَ جِبْرِيلُ يَعْرِضُ القُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ج6.ص 186 ح 4998.



،وكانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه قال ابن سيرين: أظنه ليكتبوه على العرضة الأخيرة [25]، وهو ما يعرف في فن التحقيق بالنسخة الأخيرة .

الدليل الخامس : ذكر البلقيني أن أقدمُ من يُنقَلُ عنه في العرض والمقابلة عروةُ ،وقد أسند كلامَه وكلامَ يحيى بنِ أبي كثير الرامهرمزيُّ في كتابه (الفاصل) في: باب المعارضة[26].وعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي:" أَكَتَبْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: قَابَلْتَ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ:مْ تَكْتُبْ يَا بُنَيَّ "[27].

المطلب الثاني : تأصيل الاعتناء باختيار النسخة :

فكلما قربت النسخة المخطوطة من مؤلفها، أو كتبها، أو قابلها، أو راجعها أحد العلماء كانت أفضل النسخ، و تأصيله عند المحدثين يمكن رده لباب طلب العلو في الإسناد، قال الحاكم: " طَلَبِ الْإِسْنَادِ الْعَالِي سُنَّةٌ صَحِيحَةٌ" واحتج في ذلك بخبر أنس في مجيء ضمام بن ثعلبة إلى النبيρ [28]؛ ليسمع منه

مشافهة ما سمعه من رسوله إليه؛ إذ لو كان طلب العلو غير مستحب، لأنكر ρ سؤاله عما أخبر به

رسوله عنه، ولأمره بالاقتصار على خبر رسوله عنه[29]. وقد رحل أَبُو أَيُّوبَ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ ، وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ لَأُسَافِرُ مَسِيرَةَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ»[30].وقال وكيع :"حَدِيثٌ يَتَدَاوَلُهُ الْفُقَهَاءُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَدَاوَلَهُ الشُّيُوخُ "[31] .

---

[25] ينظر: ابن حجر ،أحمد بن علي. 1379.فتح الباري شرح صحيح البخاري.بيروت: دار المعرفة.رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب. ج9 . ص19 .

[26] البلقيني . محاسن الأصطلاح . ص 376 .

[27]الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن. 1404 . المحدث الفاصل بين الراوي والواعي .تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب.ط3 .بيروت : دار الفكر . ص 544 ، الخطيب البغدادي .الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. ج1. ص275 .

[28] صحيح البخاري . كتاب العلم .باب القراة والعرض على المحدث . ج1. ص 22 . ح 63 عن أنس رضي الله عنه.

[29] الحاكم ،محمد بن عبد الله . 1397هـ .معرفة علوم الحديث . تحقيق: السيد معظم حسين. ط2 .بيروت .دار الكتب العلمية. ص5 .

[30] الحاكم . معرفة علوم الحديث . ص7 : 9.

[31] المرجع السابق . ص 11 .



المطلب الثالث : قواعد المقابلة بين النسخ عند المحدثين :

الفرع الأول: معنى المقابلة : المقابلة يقال لها: المعارضة. تقول: قابلت بالكتاب مقابلة. أي: صيرت في أحدهما كل ما في الآخر، وعارضت بالكتاب الكتاب أي: جعلت ما في أحدهما مثل ما في الآخر[32].

الفرع الثاني : أهمية المقابلة بين النسخ وحكمها:

جمع مخطوطات الكتاب الواحد، والمقابلة بينها، للوصول إلى النص الصحيح كما وضعه مؤلفه[33].

هو من أصول التحقيق وأساسياته قديماً وحديثاً، وهي عند المحدثين تدخل في القسم الثاني من أقسام

التحمل: القراءة على الشيخ ويسميها أكثر المحدثين عرضاً، وهي رواية صحيحة، بلا خلاف إلا ما حكي عن بعض من لا يعتد به[34].

حكم المقابلة بين النسخ وعرضها : أنها واجبة ومتعينة يقول القاضي عياض :" وأما مقابلة النسخة بأصل السماع ومعارضتها به فمتعينة لا بد منها، ولا يحل للمسلم التقي الرواية ما لم يقابل بأصل شيخه، أو نسخة تحقق ووثق بمقابلتها بالأصل " [35].

الفرع الثالث :كيفية المقابلة :

1_ درجات النسخ و النسخة التي تحصل بها المقابلة :

الغرض من المقابلة هو المطابقة بين الكتاب والأصل فكيفما تمت حصلت المقابلة يقول السخاوي :

"ويحصل العرض إما بالأصل الذي أخذه عن شيخه بسائر وجوه الأخذ الصحيحة، ولو كان الأخذ إجازة، أو بأصل أصل الشيخ الذي أخذ الطالب عنه المقابل به أصله، أو بفرع مقابل بالأصل مقابلة معتبرة موثوقاً بها، أو بفرع قوبل كذلك على فرع، ولو كثر العدد بينهما إذ الغرض المطلوب أن يكون كتاب الطالب مطابقاً لأصل مرويه وكتاب شيخه، فسواء حصل بواسطة فأكثر أو بدونها، ثم إن التقييد في أصل الأصل بكونه قد قوبل الأصل عليه لابد منه" [36].

---

32 ينظر: السخاوي .فتح المغيث .3 ص 76.

33 جوتهلف برجستراسر.1995م.أصول نقد النصوص ونشر الكتب.أعدها محمد حمدي بكري.القاهرة:دار الكتب المصرية.ص92: 95.

34 السيوطي . تدريب الراوي. ج 1. 423، 424 .

35 عياض. الإلماع. ص 158 ، ويراجع ابن الصلاح. مقدمة ابن الصلاح. ص 208،النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. 1405 هـ – 1985 م. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير .تحقيق: محمد عثمان الخشت.ط1.بيروت : دار الكتاب العربي. ص 72 .

36 السخاوي . فتح المغيث . ج3 . ص 79 .



2- كيفية ضبط اختلاف الروايات والنسخ واعتماد النسخة الأم عند المحدثين :

طريقة الجمع بين الروايات أو النسخ المختلفة : أن يبني الكتاب أولاً في الكتابة، أو المقابلة على رواية واحدة، أونسخة واحدة خاصة تتخذ أماً، أو أصلاً، ويثبت نصها في أصل الكتاب، ولا يجعل الكتاب ملفقاً من روايتين لما فيه من الإلباس، وبعد هذا يعتني بالروايات الأخرى، أو النسخ الأخرى ويضبطها لئلا تختلط عليه، ويبين ما وقع التخالف فيه من زيادة، أو نقص، أو إبدال لفظ بلفظ، أو حركة لإعراب أو نحوها، ويلحقه في الحاشية (الهامش) مع كتابة اسم راويها معها، أو الإشارة إليه بالرمز إن كانت زيادة، وإن كان الاختلاف بالنقص أعلم على الزائد أنه ليس في رواية فلان باسمه، أو الرمز إليه[37].

يقول القاضي عياض :" وأولى ذلك أن يكون الأم على رواية مختصة، ثم ما كانت من زيادة الأخرى ألحقت، أو من نقص أعلم عليها، أو من خلاف خرج في الحواشي، وأعلم على ذلك كله بعلامة صاحبه من اسمه أو حرف منه للاختصار لا سيما مع كثرة الخلاف والعلامات"[38].

وقد اعتنى المحدثون بضبط اختلاف الروايات والنسخ يقول السخاوي :" اعلم أن العناية باختلاف الروايات مع الطرق من المهمات، وهو أحد الأسباب المقتضية لامتياز (شرح البخاري) لشيخنا على سائر الشروح"[39]

3 – المقابلة بنفسه أو بغيره :

جوز ابن الصلاح المقابلة من الغير إذا كان ثقة موثوقاً بضبطه، وأنه لا يشترط أن يقابل بنفسه، واعتبر اشتراط ذلك من التشدد المرفوض[40].

واشترط القاضي عياض مقابلته بنفسه فقال :" وأما على مذهب من منع ذلك من أهل التحقيق فلا يصح مقابلته مع أحد غير نفسه ولا يقلد سواه ... فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفاً حرفاً حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها

---

[37] ينظر : العراقي .التقيد والايضاح .ص217، 218، فتح المغيث ج 3 .ص 105 ، 106 .

[38] عياض .الإلماع . ص 189 .

[39] السخاوي . فتح المغيث . ج3 . ص106 .

[40] ابن الصلاح .مقدمة ابن الصلاح . ص 192 ، يراجع: ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد. 1406. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي. تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان.ط2. دمشق: دار الفكر. ص 94 .



به ومطابقتها له، ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف دون مقابلة نعم ولا على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحح، فإن الفكر يذهب، والقلب يسهو والنظر يزيغ، والقلم يطغى"[41].

ورجح السخاوي التفصيل الذي ذكره ابن دقيق العيد فقال:" والحق كما قال ابن دقيق العيد: أن ذلك يختلف، فرب من عادته – يعني لمزيد يقظته وحفظه – عدم السهو عند نظره فيهما، فهذا مقابلته بنفسه أولى، أو عادته – يعني لجمود حركته وقلة حفظه — السهو، فهذا مقابلته مع غيره أولى "[42] .

والمستشرقون يرجحون مقابلة المعاينة بنفسه وهي: أن يقرأ الواحد القطعة من النسخة ويحفظها، ثم يقرأها في النسخة الثانية[43]. وقد أشار إلي هذه الطريقة الحافظ ابن حجر مع استبعادها وتوهينها قال:" إن أراد أنه يقرأ سطرًا من الأصل ثم يقرأه بعينه، فهذا لا يفيد; لأن الشخص لا يتمكن من المقابلة بنفسه مع نفسه من نسختين، وإن أراد أنه يقرأ كلمة أو كلمتين في كتاب نفسه، ثم يقرأ ذلك في الأصل، فهذا يصح، إلا أنه قل أن يتفق مع ما فيه من التطويل الذي يضيع به العمر"[44].

4– التعليم على النسخة المقابلة :

من وسائل التحقيق والضبط للنسخة المقابلة التعليم عليها قال ابن جماعة :"وَإِذا قَابل كِتَابه علم على مَوَاضِع وُقُوفه، وَإِن جَاءَ فِي السماع كتب بلغ فِي الْمجْلس الأول أَو الثَّانِي إِلَى آخرهَا "[45].

المبحث الثالث : إصلاح النص عند المحدثين :

المطلب الأول : تأصيل إصلاح النص:

قال السخاوي :" والأصل في هذا الباب قول زيد بن ثابت في نزول قوله تعالى: ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: 95] بعد نزول: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين﴾ [النساء: 95] كما في سنن أبي داود:

---

[41] عياض . الإلماع. ص 159 .

[42] السخاوي .فتح المغيث. ج 3.ص81 ،ابن دقيق العيد، محمد بن علي.الاقتراح في بيان الاصطلاح.بيروت: دار الكتب العلمية.ص44

[43] برجستراسر. أصول نقد النصوص ونشرها . ص 96 .

[44] السخاوي . فتح المغيث . ج3. ص 82 .

[45] ابن جماعة محمد بن إبراهيم. المنهل الروي . ص97 ، ينظر :السخاوي .فتح المغيث . ج3. ص 82 .



« فَأَلْحَقْتُهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفٍ [46] »[47].

المطلب الثاني : قواعد إصلاح النص عند المحدثين :

الفرع الأول : علاج النقص (كيفية تخريج الساقط، اللحق):

اللَّحَقُ في اللغة :كل شَيْء لحق شَيْئاً أَو أُلحِقَ بِهِ واللَّحَقُ: الشَّيْء الزَّائِد مشتق من اللَّحاقُ: الْإِدْرَاك[48].

اللحق عند المحدثين:" ما سقط من أصل الكتاب فألحق بالحاشية أو بين السطور"[49].

كيفية تخريج الساقط في الحواشي : قال الحافظ العراقي مبيناً كيفيته المختارة : أن يخط من موضع سقوطه من السطر خطاً صاعداً إلى فوقه ثم يعطفه بين السطرين عطفه يسيرة إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق، ويبدأ في الحاشية بكتبة اللحق مقابلاً للخط المنعطف، وليكن ذلك في حاشية ذات اليمين، وإن كانت تلي وسط الورقة إن اتسعت له وليكتبه صاعداً إلى أعلى الورقة لا نازلاً به إلى أسفل، فإذا كان اللحق سطرين أو سطوراً فلا يبتدئ بسطوره من أسفل إلى أعلى بل يبتديء بها من أعلى إلى أسفل بحيث يكون منتهاها إلى جهة باطن الورقة إذا كان التخريج في جهة اليمين، وإذا كان في جهة الشمال وقع منتهاها إلى جهة طرف الورقة، ثم يكتب عند انتهاء اللحق صح، ومنهم من يكتب مع صح رجع، ومنهم من يكتب في آخر اللحق الكلمة المتصلة به داخل الكتاب في موضع التخريج ليؤذن باتصال الكلام، وليس ذلك بمرضي إذ رب كلمة تجئ في الكلام مكررة حقيقة فهذا التكرير يوقع بعض الناس في توهم مثل ذلك في بعضه، وإذا تأخر النقص إلى آخر السطر فلا وجه حينئذ إلا تخريجه إلى جهة الشمال؛ لقربه منها ولإنتفاء العلة المذكورة من حيث إنا لا نخشى ظهور نقص بعده،وإذا كان النقص في أول السطر تأكد تخريجه إلى جهة اليمين

---

[46] أبو داود،سليمان بن الأشعث .1430 هـ.سنن أبي داود . تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي.ط1.دار الرسالة العالمية.سنن أبي داود.كتاب الجهاد.باب الرخصةِ في القعود من العُذْر.ج4. ص161. ح 2507.وقال محققه: حديث صحيح،وهو بنحوه في صحيح البخاري.كتاب الجهاد. بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ.ج 4.ص25.ح 2832.

[47] السخاوي . فتح المغيث . ج3. ص87.

[48] ابن سيده، علي بن إسماعيل.المحكم والمحيط الأعظم.تحقيق: عبد الحميد هنداوي.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.ج3. ص11.

[49] العراقي ، عبد الرحيم بن الحسين . 2002 م .شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل.ط1.بيروت : دار الكتب العلمية. ج1. ص481 .



لما ذكرناه من القرب [50]. ولا ينبغي أن يكتب النقص بين السطور؛ لأنه يضايقها، ويعكس ما يقرأ خصوصاً إن كانت السطور ضيقة متلاصقة [51].

الفرع الثاني : علاج الزيادة ب(الكشط أو المحو أو الضرب):

إذا وقع زيادة في الكتاب، أو كتب فيه شيء على غير وجهه فإن المحدثين يعالجونها بطرق ثلاث :

الأولى : الكشط – وهو بالكاف والقاف – سلخ القرطاس بالسكين ونحوها. وقد يعبر عن الكشط بالبشر تارة، وبالحك أخرى، إشارة إلى الرفق بالقرطاس.

الثانية : المحو: وهو الإزالة بدون سلخ حيث أمكن، بأن تكون الكتابة في لوح، أو رق، أو ورق صقيل جدا في حال طراوة المكتوب، وأمن نفوذ الحبر بحيث يسود القرطاس.

قال ابن الصلاح: ويتنوع طرق المحو. يعني: فتارة يكون بالإصبع، أو بخرقة قال: ومن أغربها مع أنه أسلمها ما روي عن سحنون أحد الأئمة من فقهاء المالكية أنه كان ربما كتب الشيء ثم لعقه.[52]

الثالثة : الضرب:وهو علامة بينة في إلغاء المضروب عليه.و كيفية هذا الضرب على خمسة أقوال:

الأول: قال الأكثرون يخط فوق المضروب عليه خطاً بيناً دالاً على إبطاله بكونه مختلطاً به أي بأوائل كلماته، ولا يطمسه بل يكون ما تحته ممكن القراءة ، ويسمى هذا الضرب عند أهل المشرق و (الشق) عند أهل المغرب – وهو بفتح المعجمة وتشديد القاف – من الشق وهو الصدع، أو شق العصا، وهو التفريق كأنه فرق بين الزائد وما قبله وبعده من الثابت بالضرب.

الثاني : وقيل: لا يخلط أي الضرب بالمضروب عليه بل يكون فوقه منفصلاً عنه معطوفاً طرفاً الخط على أوله وآخره بحيث يكون كالنون المنقلبة.

الثالث : يحوق على أوله نصف دائرة، وكذا على آخره بنصف دائرة أخرى مثاله هكذا ()كالهلال .

---

[50] ينظر:العراقي ، عبد الرحيم بن الحسين . 1389هـ/1969م .التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح .تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.ط1. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. ص212 ، 213.

[51] ينظر: الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل. 1417هـ.توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار .تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عويضة .ط1 . بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.ج2. ص219.

[52] السخاوي .فتح المغيث . ج3 .ص 96، 97 ، ينظر : ابن الصلاح .مقدمة ابن الصلاح . ص201 .



و على هذا القول إذا كثر الكلام المضروب عليه، فقد يكتفى بالتحويق أوله أو آخره فقط،وقد يحوق أول كل سطر وآخره في الأثناء أيضا، وهو أوضح.

الرابع :ومنهم من اكتفى بدائرة صغيرة منطبقة أول الزيادة وآخرها وسماها صفراً، لإشعارها بخلو ما بينهما من صحة، ومثال ذلك هكذا " 5 ".

الخامس :وقيل يكتب " لا " في أوله أو "من" في أوله وإلى في آخره .قال ابن الصلاح: ومثل هذا يحسن فيما سقط في رواية، وثبت في رواية، وعلى هذين القولين أيضاً: إذا كثر المضروب عليه،إما يكتفى بعلامة الإبطال أوله وآخره،أو يكتب على أول كل سطر وآخره، وهو أوضح[53].

حكم الكشط والمحو والضرب :كره أهل العلم الكشط والمحو، وقالوا الضرب أفضل من الكشط والمحو قال الرامهرمزي :الحك تهمة. يعني: من الاتهام بمعنى الظن، حيث يتردد الواقف عليه أكان الكشط لكتابة شيء بدله ثم لم يتيسر، أو لا.وكان الشيوخ يكرهون حضور السكين لمجلس السماع، حتى لا يبشر شيء ; لأن ما يبشر منه ربما يصح في رواية أخرى، وقد يسمع الكتاب مرة أخرى على شيخ آخر يكون ما بشر من رواية هذا صحيحاً، و اختار ابن الجزري تفصيلاً نشأ له عن هذا التعليل فقال: إن تحقق كونه غلطاً سبق إليه القلم فالكشط أولى ; لئلا يوهم بالضرب أن له أصلاً، وإلا فلا [54].

الفرع الثالث : **علاج المكرر الزائد** :

إذا كان هناك مكرر زائد فقد اختلف في كيفية علاجه :

فقيل: يضرب على الثاني مطلقا دون الأول ; لأنه كتب على صواب، فالخطأ أولى بالإبطال، وقيل يبقي أحسنهما صورة وأبينهما قراءة، ويضرب على الآخر، هكذا حكى ابن خلاد القولين من غير مراعاة لأوائل السطور وآخرها، وللفصل بين المتضايفين ونحو ذلك.

وقال القاضي عياض: هذا إذا تساوت الكلمتان في المنازل بأن كانتا في أثناء السطر، أما إن كانا أول سطر ضرب على الثاني أو آخره فعلى الأول يضرب صوناً لأوائل السطور وأواخرها عن الطمس،أو الثانية أول سطر،والأولى آخر سطر

---

[53]ينظر السيوطي.تدريب الراوي.ج1. ص516: 518،السخاوي.فتح المغيث.ج3.ص100،ابن الصلاح.مقدمة ابن الصلاح.ص 199.

[54] ينظر : السخاوي .فتح المغيث. ج3. ص98 ، 99 ،الرامهرمزي. المحدث الفاصل . ص606 ، عياض .الإلماع. ص 170 .



آخر فعلى آخر السطر; لأن مراعاة أول السطر أولى،فإن تكرر المضاف والمضاف إليه،أو الموصوف والصفة ونحوه روعي اتصالهما بأن لا يضرب على المتكرر بينهما، بل على الأول في المضاف والموصوف،أو الآخر في المضاف إليه والصفة؛لأن ذلك مضطر إليه للفهم،

فمراعاته أولى من مراعاة تحسين الصورة في الخط.[55]

الفرع الرابع : إصلاح اللحن والخطأ :

اختلف المحدثون في إصلاح اللحن في الإعراب، أو الخطأ بالتحريف، أو التصحيف في الكتاب أو إبقائه كما هو وتصحيحه في هامش الكتاب، ورجح القاضي عياض نقلاً عن أكثر الشيوخ إبقاءه كما هو وتصحيحه في الهامش أخذاً مما استقر عليه عملهم، فيكتب الراوي على الحاشية: كذا قال، والصواب كذا؛ لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن ويتلسط من لا يعلم ،قال ابن الصلاح:" وأما إصلاح ذلك وتغييره في كتابه وأصله، فالصواب تركه، وتقرير ما وقع في الأصل على ما هو عليه، مع التضبيب عليه، وبيان الصواب خارجا في الحاشية، فإن ذلك أجمع للمصلحة وأنفى للمفسدة"[56].

أي: لما فيه من الجمع بين الأمرين، ونفي التسويد عن الكتاب، وكثيراً ما نرى ما يتوهمه كثير من أهل العلم خطأ – وربما غيروه – صواباً ذا وجه صحيح، وإن خفي، واستغرب لا سيما فيما يعدونه خطأ من جهة العربية، وذلك لكثرة لغات العرب وتشعبها[57]. ولذلك كان من شأن الحذاق المتقنين إصلاح النصوص بالتصحيح، والتضبيب، والتمريض[58] كما سيأتي بعد في اصطلاحات الكتابة .

المبحث الرابع : ضبط النص عند المحدثين :

اتفق المحدثون على أهمية الاعتناء بالنصوص و الخطوط والكتب ضبطاً واتقاناً وعبارة الرامهرمزي والقاض عياض تقتضي وجوب ضبط الخط الذي يكتبونه أو يحصلونه بخط الغير[59].

---

[55] ينظر: السيوطي. تدريب الرواي . ج1. ص ،الرامهرمزي. المحدث الفاصل. ص 607 ، عياض. الإلماع . ص 172.

[56] ابن الصلاح .مقدمة ابن الصلاح . ص219، 220.

[57] ينظر: زكريا بن محمدالأنصاري .1422هـ.فتح الباقي بشرح ألفية العراقي تحقيق: ماهر الفحل.ط1. دار الكتب العلمية.ج2. ص81.

[58] يراجع العراقي. التقييد والإيضاح . ص 213 .

[59] يراجع : عياض . الإلماع . ص149 ،ابن دقيق العيد . الاقتراح . ص 42،السخاوي. فتح المغيث .ج3. ص 42.



المطلب الاول: النقط والشكل :

يقول ابن الصلاح :" إن على كتبة الحديث، وطلبته صرف الهمة إلى ضبط ما يكتبونه، أو يحصلونه بخط الغير من مروياتهم على الوجه الذي رووه شكلا، ونقطا يؤمن معهما الالتباس، وكثيرا ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه، وتيقظه، وذلك وخيم العاقبة، فإن الإنسان معرض للنسيان، وأول ناس أول الناس، وإعجام المكتوب يمنع من استعجامه، وشكله يمنع من إشكاله[60].

قال السخاوي: "[فائدة] : ومما ينبه عليه شيئان: أحدهما أنه ينبغي التيقظ لما يقع من الضبط نقطاً وشكلاً في خط الأئمة بغير خطوطهم ولو كان صواباً ، فضلا عن غيره ، فإن ذلك مما يخفى، وربما لا يميزه الحذاق.. الثاني: قد استثنى ابن النفيس مما تقدم القرآن الكريم وقال: إن الأولى تجريده عن الإعجام والإعراب ; لأن هذه جميعها زوائد على المتن، وبما تقرر في كون دقة الخط قد تقتضي الالتباس كان

إيضاحه مما يتم به الضبط" [61]

المطلب الثاني :ضبط المشكل :

ضبط المشكل خاصة هو من المهمات عند المحدثين وقد بين ابن الصلاح ذلك، وكيفية رسم ضبط المشكل فقال : " لا ينبغي أن يتعنى بتقييد الواضح الذي لا يكاد يلتبس، وقد أحسن من قال: إنما يشكل ما يشكل ... وحكى غيره عن قوم أنه ينبغي أن يشكل ما يشكل، وما لا يشكل، وذلك لأن المبتدئ، وغير المتبحر في العلم لا يميز ما يشكل مما لا يشكل، ولا صواب الإعراب من خطئه.

وهذا بيان أمور مفيدة في ذلك:أحدها: ينبغي أن يكون اعتناؤه – من بين ما يلتبس – بضبط الملتبس من أسماء الناس أكثر، فإنها لا تستدرك بالمعنى، ولا يستدل عليها بما قبل، وما بعد.

الثاني: يستحب في الألفاظ المشكلة أن يكرر ضبطها، بأن يضبطها في متن الكتاب، ثم يكتبها قبالة

---

[60] ابن الصلاح .مقدمة ابن الصلاح . ص 183.

[61] السخاوي .فتح المغيث 3 . ص 48، 49.



ذلك في الحاشية مفردة مضبوطة، فإن ذلك أبلغ في إبانتها، وأبعد من التباسها، وما ضبطه في أثناء الأسطر ربما داخله نقط غيره وشكله، مما فوقه، وتحته، لا سيما عند دقة الخط، وضيق الأسطر، وبهذا جرى رسم جماعة من أهل الضبط "[62] .

المطلب الثالث :كيفية ضبط الحروف المهملة :

كما تضبط الحروف المعجمة بالنقط كذلك ضبط المحدثون الحروف المهملات غير المعجمة بعلامة الإهمال، لتدل على عدم إعجامها(يعني عدم نقطها) ولهم في ذلك طرق :

1- قلب النقط، فتجعل النقط التي فوق المعجمات تحت ما يشاكلها من المهملات، فينقط تحت الراء، والصاد، والطاء، والعين، ونحوها من المهملات وذكر بعضهم أن النقط التي تحت السين المهملة تكون مبسوطة صفاً، والتي فوق الشين المعجمة تكون كالأثافي.

2- جعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر، مضجعة على قفاها.

3- جعل تحت الحاء المهملة حاء مفردة صغيرة، وكذا تحت الدال، والطاء، والصاد، والسين، والعين، وسائر الحروف المهملة الملتبسة مثل ذلك.

وهناك من العلامات ما هو موجود في كثير من الكتب القديمة، ولا يفطن له كثيرون، كعلامة من يجعل فوق الحرف المهمل خطاً صغيراً، وكعلامة من يجعل تحت الحرف المهمل مثل الهمزة [63].

وقال ابن دقيق العيد :" ورأيت بعض إذا تكررت كلمات أو كلمة يكتب عددها في الحاشية بحروف الجمل، وربما كتبوا ما يدل على الضبط بألفاظه كاملة دالة عليه" [64].

---

[62] ينظر :ابن الصلاح . مقدمة ابن الصلاح . ص 183، 184.

[63] ينظر :المرجع السابق . ص 185 ، 186 .

[64] ابن دقيق العيد. الاقتراح . ص 42.



المبحث الخامس : قواعد الكتابة والخط والاصطلاحات والرموز عند المحدثين :

المطلب الأول : قواعد الكتابة والخط :

اعتنى المحدثون بقواعد الكتابة والخط، وقد نقل الزركشي عن الماوردي فصلاً مهماً عن الكتابة، ومن ذلك أنه يجب على المشتغل بالعلم والخط أمرين رئيسين: أحدهما: تقويم الحروف على أشكالها الموضوعة لها،والثاني: ضبط ما اشتبه منها بالنقط والأشكال المميزة لها[65].

وذكر المحدثون قواعد أخرى ينبغي مراعاتها أثناء الكتابة غير ما سبق منها:

1 – تحقيق الخط وتحسينه وهو: أن يميز كل حرف بصورته المميزة له بحيث لا تشتبه العين الموصولة بالفاء أو القاف، والمفصولة بالحاء أو الخاء.

2– تجنب الخط الدقيق من غير عذر يقتضيه.

3– تجنب التعليق وهو :خلط الحروف التي ينبغي تفرقتها، وإذهاب أسنان ما ينبغي إقامة أسنانه، وطمس ما ينبغي إظهار بياضه.

4– تجنب المشق– بفتح أوله وإسكان ثانيه–وهو:خفة اليد مع بعثرة الحروف وعدم إقامة الأسنان.

5– الكتابة بالحبر أولى من المداد; لأنه أثبت، ويكون الحبر براقاً جارياً،ولا يكون القلم صلباً جداً، ولا رخواً جداً وغير ذلك من تفصيلات عن أدوات النسخ والكتابة بينها الخطيب البغدادي في جامعه[66].

6– يكره فصل مضاف أسماء الله ورسوله، فيكره له في مثل (عبد الله بن فلان) أن يكتب (عبد) في آخر سطر، والباقي في أول السطر الآخر، وهكذا يكره أن يكتب (قال رسول) في آخر سطر، ويكتب في أول السطر الذي يليه (الله صلى الله تعالى عليه وسلم)، وما أشبه ذلك [67].

المطلب الثاني: اصطلاحات الكتابة عند المحدثين والاختصارات والرموز :

وهو مما يتوقف عليه حسن الانتفاع بالكتب الحديثية المخطوطة وسلامة الأخذ منها:

---

[65] ينظر : الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر . 1419هـ – 1998م .النكت على مقدمة ابن الصلاح. تحقيق:د. زين العابدين بن محمد.ط1. الرياض: أضواء السلف. ج3. ص 565 .

[66] ينظر:السخاوي.فتح المغيث. ج3. ص : 51: 55، الخطيب البغدادي.الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.ج1. ص 252 :263.

[67] ينظر:ابن الصلاح. مقدمة ابن الصلاح : ص 183: 190.يراجع: السخاوي.فتح المغيث. ففيه تفصيل وتأصيل:ج 3 .ص 42: 71.



الفرع الأول : حكم الاصطلاح والرمز عند المحدثين :

أولاً: قالوا :لا ينبغي أن يصطلح مع نفسه في كتابه بما لا يفهمه غيره، فيوقعه في حيرة، كفعل من يجمع في كتابه بين روايات مختلفة، ويرمز إلى رواية كل راو بحرف واحد من اسمه، أو حرفين، وما أشبه ذلك. ثانياً: إن بين – في أول كتابه، أو آخره – مراده بتلك العلامات والرموز، فلا بأس، ومع ذلك فالأولى أن

يتجنب الرمز، ويكتب عند كل رواية اسم راويها بكماله مختصراً، ولا يقتصر على العلامة ببعضه [68].

ثالثاً: يجتنب أن يرمز للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ب(ص) أو (صلعم)[69] .

الفرع الثاني :من أهم اصطلاحات المحدثين ورموزهم :

1 – الدارات : جمع دارة وهي حلقة منفرجة أو مطبقة للفصل بها بين الحديثين وتمييز أحدهما عن الآخر[70] . واستحب الخطيب أن تكون الدارات غفلاً، فإذا عارض فكل حديث يفرغ من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة، أو يخط في وسطها خطاً. قال: وقد كان بعض أهل العلم لا يعتد من سماعه إلا

بما كان كذلك، أو في معناه[71] .

قال السخاوي :" ومقتضاه استحبابها أيضاً بين الحديث وبين ما لعله يكون بآخره من إيضاح لغريب

وشرح لمعنى ونحو ذلك مما كان إغفاله أو ما يقوم مقامه أحد أسباب الإدراج من باب أولى... ومنهم من لا يقتصر عليها بل يترك بقية السطر بياضاً، وكذا يفعل في التراجم ورءوس المسائل، وما أنفع ذلك"[72].

2– الرمز للألفاظ التي تتكرر في الإسناد : غلب على كتبة الحديث الاقتصار في الخط على الرمز في حدثنا وأخبرنا ، لتكررها وشاع ذلك بحيث لا يلتبس(فيكتبون من حدثنا الثاء والنون والألف(ثنا) ويحذفون الحاء والدال، وقد تحذف الثاء أيضا ويقتصر على الضمير(نا).و يكتبون من أخبرنا (أنا) أي الهمزة والضمير ولا تحسن زيادة الباء قبل النون وإن

---

68 ينظر : ابن الصلاح . مقدمة ابن الصلاح .186 .

69 السخاوي .فتح المغيث . ج3. ص72.

70 ينظر: المرجع السابق .ج 3 . ص62 .

71 ينظر: الخطيب البغدادي . الجامع لأخلاق الراوي . ج1. ص 273.

72 السخاوي .فتح المغيث . ج3. ص63 .



فعله البيهقي وغيره، لئلا تلتبس برمز حدثنا، وقد تزاد راء بعد الألف قبل النون أو خاء كما وجد في خط المغاربة و قد تزاد دال أول رمز حدثنا(دثنا) ويحذف الحاء فقط [73].

3- وضع " ح " بين الأسانيد : في كل من الحديث أو الكتاب أو نحوهما مما يرومون الجمع بين إسناديه أو أسانيده، عند انتقال من سند لغيره " ح " بالقصر مهملة مفردة، وهي في كتب المتأخرين أكثر، وفي صحيح مسلم أكثر منها في البخاري، والمختار أنه يقول عند الوصول إليها: حا، ويمر[74].

اصطلاحات المحدثين في إصلاح الخطأ أو التنبيه على عدمه :

4- التصحيح : هو كتابة "صح" على الكلام، أو عنده، وذلك إذا كان الكلام صحيحاً رواية ومعنى غير أنه عرضة للشك أو الخلاف، فيكتب عليه "صح" ليعرف أنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضبط وصح على ذلك الوجه.

5- التضبيب: ويسمى أيضا التمريض، ويجعل على الكلام الذي صح وروده كذلك من جهة النقل غير أنه فاسد لفظاً أو معنى، أو ضعيف، أو ناقص، مثل أن يكون غير جائز من حيث العربيةأو يكون شاذاً وما أشبه ذلك. فيمد على مثل هذا الكلام خط أوله مثل الصاد، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها كيلا يظن ضرباً وصورته هكذا صـ. وينبغي التنبه إلى أن بعض النسخ استعمل فيها علامة التصحيح مختصرة على الحرف الأول،وقد يشتبه بالضبة، فلا بد في ذلك من التيقظ،والفطنة من خير ما أوتيه الإنسان[75].

6 ، 7 ، 8 -التخريج واللحق، والضرب،وضبط الحروف المهملة: سبق ذكره في البحث[76] .

المبحث السادس: صناعة الحواشي عند المحدثين :

المطلب الأول : المقصود بالحاشية وما ينبغي فيها :

المقصود بالحاشية :جانبي الصفحة لا أسفلها، والحواشي في الكتب الحديثية تقوم مقام الهوامش في فن

[73] ينظر:السيوطي. تدريب الراوي . ج1 . ص519، العراقي . التقييد والايضاح. ص 218، 219.

[74] ينظر: السخاوي. فتح المغيث . ج3 . ص 111، السيوطي. تدريب الراوي . ج1 . ص521 .

[75] نور الدين محمد عتر. 1418هـ -1997م .منهج النقد في علوم الحديث. ط3 . دمشق .سورية :دار الفكر. ص136، 237،يراجع السخاوي .فتح المغيث . ج3. ص 92: 96.

[76] ينظر ص 10 ، 11 ، 14 من البحث .



التحقيق المعاصر،والمحدثون يقتصرون في الحواشي على الفوائد المهمة التي لاغنى عنها، ولا يثقلونه بنقل المسائل غير المهمة، وهو مقصود فن التحقيق الجيد[77].

قال العلموي :" ولا ينبغي أن يكتب إلا الفوائد المهمة المتعلقة بذلك الكتاب والمحل مثل تنبيه على إشكال أو احتراز أو رمز أو خطأ ونحو ذلك، ولا يسوده بنقل المسائل والفروع الغريبة، ولا يكثر الحواشي كثرة يظلم منها الكتاب"[78].

المطلب الثاني :حكم النقل من الحواشي : أنها تأخذ حكم وجادة الكتاب، قال السخاوي :" ويلتحق بذلك ما يوجد بحواشي الكتب من الفوائد والتقييدات ونحو ذلك، فإن كان بخط معروف ; فلا بأس بنقلها وعزوها إلى من هي له، وإلا فلا يجوز اعتمادها إلا لعالم متقن، وربما تكون تلك الحواشي بخط شخص وليست له، أو بعضها له وبعضها لغيره فيشتبه ذلك على ناقله "[79].

المطلب الثالث : طرق المحدثين في الحواشي :

1- قال الرامهرمزي :"التخريج على الحواشي أجوده أن يخرج من موضعه حتى يلحق به طرف الحرف المبتدأ به من الكلمة الساقطة في الحاشية، ويكتب في الطرف الثاني حرف واحد مما يتصل به في الدفتر، ليدل أن الكلام قد انتظم"[80].

2- إذا كان ما يخرج في الحاشية مما ليس من الأصل من شرح، أو تنبيه على غلط، أو اختلاف رواية، أو نسخة، ونحو ذلك، فذهب القاضي عياض إلى أنه لا يخرج لذلك خط تخريج، لئلا يدخل اللبس، ويحسب من الأصل، وأنه لا يخرج إلا لما هو من نفس الأصل إنما يجعل على الحرف المقصود بذلك التخريج علامة كالضبة، أو التصحيح إيذاناً به.واختار ابن الصلاح أن يخرج خط يقع على نفس الكلمة التي من أجلها خرج المخرج في الحاشية،وتخريج اللحق يقع بين الكلمتين اللتين بينهما سقط الساقط[81].

3-كثير من العلماء يجعلون للتعليق في الحاشية علامة على هيئة الحاء التي في أول الكلمة متصلا بخط

---

[77] صلاح الدين المنجد.قواعد تحقيق المخطوطات.ص15، 25،بشار عواد. 1982م. ضبط النص والتعليق عليه.مؤسسة الرسالة.ص6،5.

[78] العلموي ، عبد الباسط بن موسى بن محمد . 1424هـ/2004م .العقد التليد في اختصار الدر النضيد = المعيد في أدب المفيد والمستفيد. بن إسماعيل .تحقيق: الدكتور/ مروان العطية. ط1. مكتبة الثقافة الدينية . ص 265، 266.

[79] السخاوي . فتح المغيث .ج3 ص 31.

[80] الرامهرمزي . المحدث الفاصل . ص606 .

[81] ينظر: ابن الصلاح .مقدمة ابن الصلاح. ص 196 .



عليه نقط كالشين هكذا حش.[82]

تطبيق قواعد تحقيق المخطوطات عند المحدثين نسخة الإمام شرف الدين اليونينيّ لصحيح الإمام البخاري نموذجاً :

تعد نسخة الحافظ اليونيني المتوفى(701هـ) للجامع الصحيح" صحيح البخاري " المتوفى (256هـ)من أفضل النسخ وأدقها وأكثرها تحقيقاً ومقابلة فهي تعد نموذجاً يحتذى به في تحقيق، وضبط، وإصلاح النسخ والمقابلات بينها، ولهي من أكبر الأدلة على معرفة وتطبيق، وتحري علماء الحديث لقواعد تحقيق المخطوطات قبل سبعة قرون ويزيد، فقد اعتنى الحافظ شرف الدين عليّ بن محمد بن أبي الحسين اليونيني[83] رحمه الله تعالى بضبط رواية الجامع الصحيح، وقابل أصله الموقوف بأصل مسموع على الحافظ أبي ذر الهروي، وبأصل مسموع على الأصيلي، وبأصل الحافظ أبي القاسم بن عساكر، وبأصل مسموع على أبي الوقت بحضرة الإمام جمال الدين بن مالك بدمشق سنة ست وسبعين وستمائة، وقد بالغ في ضبط ألفاظ الصحيح جامعاً فيه الروايات التي ذكرت، وقد استعان بالرموز في الإشارة إلى اختلاف النسخ، ووضع بعض حروف الهجاء كعلامات على خلاف الرواة المختلفين، وبذلك ضبط رواياتهم مجتمعة بأخصر طريق، وحرر ألفاظ الكتاب على نحو ما هو ثابت عند أصحاب الأصول الأربعة التي قابل عليها أصله، ولقد عوّل الناس عليه في روايات الجامع لمزيد اعتنائه وضبصه، ومقابلته على الأصول المذكورة وكثرة ممارسته له، حتى أن الحافظ شمس الدين الذهبي حكى عنه أنه قابله في سنة واحدة إحدى عشرة مرة،و كان ابن مالك لما حضر عند المقابلة المذكورة إذا مرّ من الألفاظ يتراءى أنه مخالف لقوانين العربية قال للشرف اليونيني هل الرواية فيه كذلك، فإن أجاب بأنه منها شرع ابن مالك في توجيهها حسب إمكانه، ومن ثم وضع كتابه المسمى بشواهد التوضيح[84].

الخاتمة : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد :

فقد كشف لنا البحث بعد التطواف مع الكتب الحدِّيثية أن المحدِّثين قد أصلوا ووضعوا القواعد

---

[82] نور الدين عتر . منهج النقد . ص 236 .

[83] يراجع :السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر. 1403 .طبقات الحفاظ.ط1 .بيروت:دار الكتب العلمية .ص 520،الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان. 1408 هـ. المعجم المختص بالمحدثين .تحقيق: د. محمد الحبيب.ط1.الطائف : مكتبة الصديق. ص 169 .

[84] ينظر: القسطلاني،أحمد بن محمد. 1323.إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .ط7 .مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.ج11 .ص40.



الأساسية لأصول تحقيق المخطوطات، وكثير من مكملاته بمعناه المعاصر،وأن لهم السبق في تأسيس أصول وقواعد علم المخطوطات، وأن معرفة هذه القواعد ودراستها عندهم لايستغنى عنه لمن رام تحقيق التراث الإسلامي خاصة المخطوطات الحديثية منه، ومن أهم النتائج التي وصل إليها البحث:

1- إن أصول تحقيق المخطوطات قد طبقها المسلمون منذ عصر النبي ρ وصحابته عند كتابتهم وتدوينهم للقرآن الكريم والسنة النبوية .

2- تدوين وتقعيد أصول تحقيق المخطوطات تم مع تصنيف المحدثين لعلوم الحديث في القرن الرابع الهجري، وهو جزء من مباحث علوم الحديث المتنوعة .

3- أصول تحقيق المخطوطات التي قام المحدثون بتقعيدها هي: التحقق من صحة خط الكتاب ونسبته إلى صاحبه، المقابلة بين النسخ، واعتماد النسخة الأم عند اختلاف النسخ، والمقابلة بنفسه أو مع غيره ،إصلاح النص الناقص،وعلاج الخطأ ، وضبط النص،وتقرير قواعد للكتابة والرموز وكيفية الحواشي .

4- اعتنى المحدثون اعتناء كبيراً بالتحقق من صحة خط الكتاب، ونسبته إلى صاحبه، وجعلوا ذلك شرطاً لصحة الرواية بالوجادة، كما أوجبوا التوثق من ذلك عند النقل من كتب العلم والحواشي، كما أوجبوا على المحدث ضبط كتابه، وصيانته من التغيير، والتأكد من الخط .

5-المحدثون يوجبون المقابلة بين النسخ وعرضها، ولا يعتدون بنسخة لم تقابل بأصلها، أو فرع مقابل بأصله، وهذا نظير درجات النسخ، وتحديد النسخة التي تحصل بها المقابلة .

6- المحدثون يقررون اعتماد النسخة الأم عند اختلاف النسخ، ثم يعتنى بضبط النسخ الأخرى، وبيان ما وقع التخالف فيه من زيادة أونقص أو إبدال أو نحوه في الحاشية، مع كتابة اسم صاحبها أو الرمز له.

7- اختلف المحدثون في كيفية المقابلة بنفسه، أو بغيره الموثوق بضبطه،ورجح بعضهم التفصيل.

8- نص المحدثون على طرق إصلاح النص في حالات النقص ، أوالزيادة ،أو التكرار، أو الخطأ .

9- أكد المحدثون على أهمية ضبط النص والخط الذي يكتبون به، أو يحصلونه من الغير،خاصة المشكل، والحروف المهملة ولهم في ذلك طرق معروفة .

10- اعتنى المحدثون بقواعد الكتابة، وقرروا تجنب الاختصار والرمز إلا مع البيان.



11 – عرف المحدثون صناعة الحواشي، وهي تقوم مقام الهوامش في فن التحقيق المعاصر،والمحدثون يقتصرون في الحواشي على الفوائد المهمة التي لاغنى عنها .

ومن أهم التوصيات :

1- حث من يتصدى لتحقيق المخطوطات من غير المتخصصين في علم الحديث على دراسة قواعد المحدثين، واصطلاحاتهم، ورموزهم قبل عملهم في فن التحقيق خاصة إذا كان المخطوط حديثياً .

2- أن تشكل لجنة من المتخصصين في علم الحديث وغيرهم من أهل التخصصات الشرعية خاصة المشتغلين بتحقيق التراث؛ لوضع منهج موحد لتحقيق كتب التراث الإسلامي، وعمل معجم شامل لمصطلاحات ورموز العلوم الشرعية، والاستفادة من قواعد المحدثين في فن تحقيق المخطوط .

المراجع والمصادر :

1- الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل. 1417هـ/1997م.توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار .تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة .ط1 . بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية.

2- أحمد مختار عبد الحميد. 1429 هـ - 2008 م .معجم اللغة العربية المعاصرة .ط1 . عالم الكتب.

3- البخاري ، محمد بن إسماعيل. 1422هـ . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. عبدالله البخاري الجعفي.تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر .ط1، دار طوق النجاة.

4- أبو داود، سليمان بن الأشعث .1430 هـ - 2009 م.سنن أبي داود . تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي.ط1. دار الرسالة العالمية.

5- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم بن سعد. 1406. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي. تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان.ط2. دمشق: دار الفكر.

6- ابن حجر، أحمد بن علي. 1421 هـ /2000 م.نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر تحقيق: نور الدين عتر. ط3. دمشق: مطبعة الصباح.



7- ابن حجر ،أحمد بن علي. 1379 .فتح الباري شرح صحيح البخاري.بيروت: دار المعرفة.رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب.

8- ابن سيده، علي بن إسماعيل.1421 هـ - 2000 م. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي.ط1.بيروت: دار الكتب العلمية.

9- ابن دقيق العيد، محمد بن علي. الاقتراح في بيان الاصطلاح . بيروت :دار الكتب العلمية .

10- ابن الصلاح ، عثمان بن عبد الرحمن. 1406هـ - 1986م. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح .تحقيق: نور الدين عتر.سوريا : دار الفكر.بيروت دار الفكر المعاصر .

11- ابن كثير. إسماعيل بن عمر. اختصار علوم الحديث.تحقيق: أحمد محمد شاكر.ط2.بيروت. لبنان:دار الكتب العلمية.

12- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب . 1390هـ/1970م. المنار المنيف في الصحيح والضعيف. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط1. حلب :مكتبة المطبوعات الإسلامية .

13- ابن منظور ، محمد بن مكرم . 1414 هـ. لسان العرب.ط3.بيروت: دار صادر .

14- بشار عواد. 1982م. ضبط النص والتعليق عليه. مؤسسة الرسالة.

15-البقاعي،برهان الدين إبراهيم بن عمر. 1428 هـ / 2007 م. النكت الوفية بما في شرح الألفية . تحقيق: ماهر ياسين الفحل. ط1 .مكتبة الرشد .

16- البلقيني ، عمر بن رسلان بن نصير. محاسن الاصطلاح مع مقدمة ابن الصلاح . تحقيق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). دار المعارف.

17- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي. 1403هـ -1983م. التعريفات .تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1 .بيروت : دار الكتب العلمية .

18- جوتهلف برجستراسر.1995م.أصول نقد النصوص ونشر الكتب.أعدها محمد حمدي بكري.القاهرة:دار الكتب المصرية.



19- الحاكم، محمد بن عبد الله. 1411 – 1990.المستدرك على الصحيحين.تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا .ط1. بيروت:دار الكتب العلمية.

20- الحاكم،محمد بن عبد الله . 1397هـ .معرفة علوم الحديث. تحقيق: السيد معظم حسين. ط2.بيروت :دار الكتب العلمية.

31- الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي .الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.تحقيق: د. محمود الطحان. الرياض :مكتبة المعارف.

22- الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق.تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

23- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان.1419هـ. تذكرة الحفاظ. ط1.بيروت:دار الكتب العلمية.

24- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان. 1408 هـ. المعجم المختص بالمحدثين .تحقيق: د. محمد الحبيب.ط1.الطائف : مكتبة الصديق.

25- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن. 1404 . المحدث الفاصل بين الراوي والواعي .تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب.ط3 .بيروت : دار الفكر.

26- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر . 1419هـ - 1998م .النكت على مقدمة ابن الصلاح. تحقيق:د. زين العابدين بن محمد.ط1. الرياض: أضواء السلف.

27- زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري .1422هـ / 2002م .فتح الباقي بشرح ألفية العراقي تحقيق: عبد اللطيف هميم – ماهر الفحل.ط1. دار الكتب العلمية.

28- الزمخشري،محمود بن عمرو. 1419 هـ.أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون.ط1.بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.

29- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن . 2001م.الغاية في شرح الهداية في علم الرواية.تحقيق: عبد المنعم إبراهيم.ط1. مكتبة أولاد الشيخ للتراث.



30- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. 2003م. فتح المغيث شرح ألفية الحديث. تحقيق علي حسين علي.ط1 .مصر: مكتبة السنة.

31- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد.1401. أدب الاملاء والاستملاء..تحقيق: ماكس فايسفايلر. ط1 . بيروت لبنان : دار الكتب العلمية.

32- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.تحقيق:نظر محمد الفاريابي. دار طيبة.

33- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر. 1403 .طبقات الحفاظ.ط1 .بيروت:دار الكتب العلمية .

34- صلاح الدين المنجد. 1987م. قواعد تحقيق المخطوطات.ط7.بيروت: دار الكتاب الجديد.

35- الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله. القاهرة : دار الحرمين .

36- الطبراني،سليمان بن أحمد.المعجم الكبير.تحقيق:حمدي بن عبد المجيد.ط2 القاهرةمكتبة ابن تيمية.

37-الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت : المكتبة العلمية. 38- القسطلاني،أحمد بن محمد. 1323.إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري .ط7 .مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.

39- عبد السلام محمد هارون.1385ه .تحقيق النصوص ونشرها .ط2. مؤسسة الحلبي .

40- العراقي ، عبد الرحيم بن الحسين . 1423 ه - 2002 م .شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل.ط1.بيروت : دار الكتب العلمية.

41- العراقي ، عبد الرحيم بن الحسين . 1389ه/1969م .التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.ط1. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

42-العلموي، عبد الباسط بن موسى. 2004م .العقد التليد في اختصار الدر النضيد = المعيد في أدب المفيد والمستفيد.بن إسماعيل .تحقيق: مروان العطية.ط1. مكتبة الثقافة الدينية.

43- عياض بن موسى بن عياض.1379ه - 1970م.الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع. تحقيق: السيد أحمد صقر . ط1 .دار التراث / المكتبة العتيقة - القاهرة / تونس.

44- الهيثمي،علي بن أبي بكر بن سليمان . 1414 ه. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .تحقيق: حسام الدين القدسي .القاهرة: مكتبة القدسي .



45- النووي، محيي الدين يحيى بن شرف.1405 هـ - 1985 م.التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير .تحقيق: محمد عثمان الخشت.ط1.بيروت : دار الكتاب العربي.

46- نور الدين محمد عتر. 1418هـ . نهج النقد في علوم الحديث. ط3 . دمشق.سورية :دار الفكر.





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

THE IMPORTANCE OF ISLAMIC MANUSCRIPTS IN HIGHLIGHTING ARABIC WRITINGS EXECUTED ON THE BUILDINGS DEPICTED IN BUKHARI SCHOOL (Q 01 AH / 01AD).

أهمية المخطوطات الإسلامية المزوقة فى تسليط الضوء على الكتابات العربية المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى (ق 10هـ/ 16م).

صالح فتحى صالح

قسم الآثار– كلية الآداب–جامعة المنيا–مصر

drsalehfathe1983@gmail.com

1438 هـ – 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 21/10/2016
Received in revised form 7/12/2016
Accepted 15/3/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Arab Islamic manuscripts, particularly paintings manuscripts are important where it received us light on many of the aspects of civilization as it involves many architectural installations variety civilian that the artist has not ignored to ornament much of diverse motifs from the plants, and fees for living organisms As well as written motifs and I'm focused on this research on The written motifs, And on the Arab notably that executed on the painting buildings Which varied between civilian facilities such as palaces and religious establishments such as mosques. These Inscriptions have also varied in terms of content, Where varied between documentaries texts included the names of some of the sultans and their surnames and the date of copying the manuscript that contains these painting buildings sometimes comic concludes propaganda words of the sultans, and the inscriptions reflects the theme of the miniature itself, as varied in terms of the types of calligraphies that are carried out.



الملخص

تعتبر المخطوطات العربية الإسلامية وخاصة المصورة من الأهمية بمكان حيث تلقى لنا الضوء على كثير من النواحى الحضارية بما تشتمل عليه من منشآت معمارية مصورة كثيرة ومتنوعة، والتى لم يغفل الفنان بزخرفتها بكثير من الزخارف المتنوعة من نباتية، وهندسية، ورسوم كائنات حية، وكذلك بزخارف كتابية، وقد ركزت فى هذا البحث على الزخارف الكتابية وعلى الأخص العربية التى نُفذت على المنشآت المعمارية المصورة فى مخطوطات مدرسة بخارى، والتى تنوعت مابين منشآت مدنية مثل القصور ومنشآت دينية مثل المساجد، وقد تنوعت هذه الكتابات أيضاً من حيث المضمون حيث تنوعت مابين نصوص تسجيلية تضمنت أسماء بعض السلاطين والقابهم وتاريخ نسخ المخطوطة التى تحتوى على هذه العمائر المصورة وتختم احيانا بعبارة دعائية للسلاطين، وكتابات تعبر عن موضوع الصورة نفسها، كما تنوعت من حيث أنواع الخطوط التى نفذت بها.



المقدمة :

تكمن أهمية المخطوطات الإسلامية وخاصة المزوقة بما تحتويه من تصاوير تلقى الضوء على كثير من النواحى الحضارية المختلفة للعصور التى رسمت بها هذه التصاوير من عمائر متنوعة مابين عمائر مدنية تتمثل فى القصور والمنازل، وعمائر دينية تتمثل فى المساجد، وعمائر تعليمية تتمثل فى المدارس، وعمائر جنائزية تتمثل فى القباب الضريحية والمقابر وغيرها من العمائر، والتى لم يغفل الفنان عن زخرفتها بكثير من الزخارف المتعددة من هندسية، ونباتية، ورسوم كائنات حية، وكتابات فارسية وعربية.

وتعد الكتابات العربية المُنفذة على هذه العمائر من الأهمية بمكان حيث كانت تعكس لنا كثيراً من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية الهامة للعصر التى رسمت فيه هذه الصور، حيث يمكن أن نقول أن هذه الصور بما عليها من كتابات تعتبر مرآة عصرها.

وقد تميز الفن الإسلامى عن غيره من الفنون الأخرى باستعمال الكتابة العربية التي كانت بطبيعة الحال أوسع انتشاراً وأعظم نفوذاً[1] كعنصر زخرفي لما تتميز به حروفها من جمال ومرونة وليونة وقابلية فى التشكيل والتصنيف[2]. واعظم شاهد لجليل قدر الكتابة وأقوى دليل على رفعة شأنها أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه، وآعتده من وافر كرمه وإفضاله فقال عز آسمه: **" أقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم"** مع مايروى أن هذه الآية والتي قبلها مفتتح الوحى وأول التنزيل على أشرف نبى وأكرم مرسل صلى الله عليه وسلم، وفى ذلك من الاهتمام بشأنها ورفعة محلها مالا خفاء فيه. ثم بين شرفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته فقال جلت قدرته **"وإن عليكم حافظين كراماً كاتبين"** ولا أعلى رتبة وأبذخ شرفاً مما وصف الله تعالى به ملائكته ونعت به حفظته، ثم زاد ذلك تأكيداً ووفر محله إجلالا وتعظيماً بأن أقسم بالقلم الذى هو آلة الكتابة ومايسطر به فقال تقدست عظمته: **(ن**

---

(1) كريستى، ارنولد بريجز، *تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة*، ترجمة زكى محمد حسن، ج1، 1936م، ص16.

(2) عائشة عبد العزيز التهامى، *النسيج فى العالم الإسلامى منذ القرن 8- 11هـ/ 14- 17م دراسة أثرية فنية*، الطبعة الأولى، الأسكندرية، ، 2003م،ص 308.



والقلم ومايسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون). والإقسام لايقع منه سبحانه إلا بشريف ما أبدع، وكريم ما اخترع: كالشمس والقمر والنجوم ونحوها إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرفها ورفعة قدرها[3].

ولم يقتصر الاهتمام بالنصوص الكتابية وخاصة العربية على العرب فقط بل تعداه إلى الفرس والترك أيضاً، وكانت تسير جنباً إلى جنب مع الكتابات الفارسية والتركية، بل ونلاحظ فى هذا البحث أن اهتمام الترك بالكتابات العربية وخاصة على العمائر المصورة سواء أكانت دينية أو مدنية كان أكبر بكثير من اهتمام العرب أنفسهم، وقد لعبت الكتابات العربية دورا هاماً وبارزاً كأسلوب جمالى استخدمه الفنان فى تحلية العمائر الإسلامية، ولم يقتصر الأمر إلى ذلك بل تعداه إلى التحف التطبيقية[4] بمختلف موادها وأنواعها، ووجد الفنان وخاصة المسلم فى هذه الكتابات أرضية خصبة ليظهر شخصيته وثقافته ويبعد عن الموضوعات التى نص فيها القرأن والسنة على أنها محرمة أو بها كراهية وتجعل الفنان لايستطيع العمل بحرية و بإبداع.

ويعدهذا البحث فى الحقيقة استكمالاً لبحث أخر تم القائه فى المؤتمر الدولى السادس المعنون **بـ " الموروثات القديمة بين الشفاهية والكتابية والتجسيد"** بمركز البرديات بجامعة عين شمس ونشر بمجلة المركز تحت عنوان " **دراسة تحليلية للكتابات العربية المنفذة على العمائر المصورة فى تصاوير مخطوطات المدرسة العربية والإيرانية**. حيث قمت أولاً بتحليل الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى تصاوير المدرسة العربية والتى كانت أكثر وأوسع انتشاراً من المدارس الفنية الأخرى، وقمت بتوضيح العلاقة بين النص العربى المكتوب على هذه العمائر وبين هذه العمائر المصورة نفسها، ومدلول النصوص، وما احتوته من أسماء خلفاء، وسلاطين، وألقاب، ونصوص تسجيلية، وعبارات دعائية، ثم طبقت نفس المنهج على المدارس الإيرانية المختلفة إلا أن المدارس الإيرانية وعلى الرغم من أن اللغة الفارسية كانت منُتشرة بشكل كبير وكانت لغة البلاط والأدب فى ذلك الوقت كانت أكثر ثراء فى استخدام الكتابات العربية عن المدرسة العربية، حيث تنوعت فيها مضامين الكتابات مابين آيات قرأنية، وأحاديث نبوية، ونصوص تسجيلية، وحكم، وأشعار،

---

[3] ابى العباس أحمد القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الأنشا، دار الكتب المصؤية، القاهرة، 1922م، ص36.

[4] قام العديد من الباحثين بدراسة الكتابات المنفذة على التحف التطبيقية منهم على سبيل المثال لا الحصر د/ شبل إبراهيم عبيد فى رسالته للماجستير بعنوان، *دراسة الكتابات الأثرية على الخزف الإيرانى حتى نهاية الحكم الإيلخانى (أنواعها- تطورها- مضمونها)*، كلية الأثار، جامعة القاهرة، 1995م، وكذلك رسالته للدكتوراه بعنوان، *الكتابات الآثرية على المعادن الإيرانية فى العصرين التيمورى والصفوى*، كلية الأثار، جامعة القاهرة، كذلك د/ جمال عبد الرحيم إبراهيم، *الأشعار ودلالتها على المعادن التيمورية*، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، ج2 العدد عشرون- يوليو 2006م.



كانت تُناسب العمائر التى نُفذت عليها، والتى تنوعت مابين عمائر دينية، ومدنية، وتعليمية، وجنائزية، أما دلالة هذه الكتابات فكانت متنوعة إما أن تناسب وظيفة المنشأة المكتوب عليها هذه النصوص العربية، وإما تناسب عنصر معمارى لمنشأة مصورة، وإما تناسب موضوع الصورة نفسها، وإما تناسب شخص مصور فى التصويرة.

أما فى مدرسة بخارى وخاصة فى القرن 10هـ/ 16م فإن استعمال النصوص الكتابية يعد استمراراً للكتابات التى كانت تُنفذ على العمائر المصورة فى المدرسة التيمورية، وقد تنوعت هذه الكتابات من حيث المضمون حيث تنوعت مابين، نصوص تسجيلية تضمنت أسماء وألقاب بعض السلاطين المسلمين، ومابين كتابات توضح موضوع الصورة، كما تنوعت دلالة هذه الكتابات بالعمائر المنفذه عليها، أيضاً تنوعت من حيث أنواع الخطوط التى نفذت بها.

وسوف اتبع فى دراستي لهذا البحث المنهج التالى:

أ) قراءة للكتابات العربية المنفذة على العمائر المصورة فى تصاوير مدرسة بخارى.

ب) دراسة تحليلية مقارنة للكتابات العربية المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى من حيث:

1- مضمون الكتابات ودلالاتها.

2- الألقاب.

3- الخطوط التى نُفذت بها الكتابات.

أ) قراءة للكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى تصاوير مدرسة بخارى:

ظهرت صور قليلة بها عمائر نُفذ عليها كتابات باللغة العربية فى مدرسة بخارى منها على سبيل المثال تصويرة تمثل بهرام جور يستمع إلى قصة الأميرة الخوارزمية في القصر ذى القبة الخضراء، من مخطوط خمسة نظامى[5] (هفت بيكر)،

[5] هو (نظام الدين أبو محمد إلياس بن يوسف بن زكى بن مؤيد الكنجوى)، وكان تخلصه الشعرى " نظامى"، تُحدد معظم الكتب فترة حياته بين عامى 535-599هـ / 1141- 1203م، وإن حددها البعض بين عامى 539-608هـ / 1145 - 1211م، وقد نُسب نظامى إلى مسقط رأسه كنجه، وتعود شهرة نظامي إلى المنظومات الخمسة التى كتبها والتى تُعرف باسم (بنج كنج)، بمعنى الكنوز الخمس، والتى استحق بهذه المنظومات الخمس لقب أبى الشعر القصصى الفارسى، وهذه المنظومات تتألف من: مخزن الأسرار: ونظمها حوالى سنة 561هـ /1165-1166م، وهى مجموعه من أشعار الحكم والمواعظ والحكايات، خسرو وشيرين: ونظمها فى سنة 571 هـ /1175-1176م، ليلى والمجنون: ونظمها فى سنة 584هـ/1188-1189م، سكندر نامه: ونظمها فى سنة 587هـ/1191م، هفت بيكر أو الصور السبع: ونظمها فى سنة 595هـ/1198-1199م. وكانت هذه المنظومات السابقة تتمتع بشهرة عظيمة خصوصاً أثناء الفترات التى تلقى فيها المصورون عناية ورعاية كبيرة فى بلاط الأمراء الفرس ولذلك نجد أن قصائده قد زوقت بالعديد من الصور. بديع محمد جمعه: من روائع الأدب الفارسى، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 1983، ص307، محمد



(595هـ/1198-1199م)، محفوظة بمتحف فكتوريا بكلكتا بالهند، نُسخ فى بخارى، ويؤرخ بسنة 970هـ/ 1563م/ 1564م[6]، حيث نُشاهد فى التصويرة بهرام جور جالساً داخل قصر على سجادة مستطيلة الشكل يظهر بثلاثة أرباع وجهه بشارب بسيط يقوم باحتساء مشروب، وهو ينظر تجاه فتاه التى تمثل الأميرة الخوارزمية التى تحمل صينية عليها بعض الفواكه، وهى تنظر إلى بهرام جور وكأنها تتحدث إليه يظهر ذلك من خلال تقاسيم وجهها، ومايهمنا فى التصويرة الخلفية التى رسمها الفنان عبارة عن قصر اظهره من الداخل والخارج، ورسمه على جزئين الجزء الأيسر يمثل مدخل القصر وهو عبارة عن مدخل مستطيل الشكل معقود بعقد مدبب يغلق عليه مصراعى باب خشبى زُين أحد مصراعية وهو الأيسر بزخارف هندسية عبارة عن أشكال سداسية متصلة مع بعضها البعض تشبه خلية النحل فى حين خلا المصراع الأيمن من الزخارف، ونلاحظ أن فوق المدخل المعقود بعقد مدبب عتب مستقيم مستطيل الشكل مُزين بكتابة عربية بالخط الكوفى المورق باللون الأسود بصيغة "**السلطان العادل**" على أرضية من أوراق نباتية باللون الأحمر. أما القسم الثاني من القصر فيمثل قطاع داخلى من القصر رسمه الفنان على هيئة عقد مفصص، لوحتي (1، 2)، شكل (1).

وتتشابه مع الصورة السابقة صورة أخرى من نفس المخطوط السابق تمثل بهرام جور يستمع إلى قصة الأميرة الرومية فى القصر ذى القبة البنية، حيث نُلاحظ أن الفنان رسم الخلفية أيضاً عبارة عن قصر يظهر منه قطاعين القطاع الأيسر يمثل مدخل القصر، وهو مدخل مستطيل معقود بعقد مفصص يغلق عليه مصراعى باب من الضلف الخشبية ويعلوه عتب مستطيل الشكل زينه الفنان بكتابة عربية بخط النسخ باللون الأسود بصيغة "**قال منى عليه سلام**"، لوحتى (3، 4)، شكل (2).

غنيمى هلال: الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، دار نهضة مصر، القاهرة، 1976م ، ص357. براون، تاريخ الأدب فى إيران من السعدى إلى الجامى، ج3، ترجمة محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2005، ص506.

[6] ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامى، مكتبة لبنان، 1999م، لوحة 210م.



كذلك تصويرة تمثل الشيخ صنعان ينظر إلى الفتاة الرومية فى قصر من مخطوط منطق الطير[7] لفريد الدين العطار[8]حيث نشاهد فى أسفل يسار التصويرة الشيخ صنعان وهو ينظر متعجباً إلى الفتاة الرومية[9] التى تنظر إليه من خلال شرفة معقودة بعقد مفصص فى أعلى قصر الذى رسمه الفنان غير منتظم الشكل ويتوجه من أعلى شرافات على هيئة ورقة ثلاثية الفصوص، ونلاحظ أنه يوجد أسفل هذه الشرافات نص تسجيلى بخط الثلث باللون الأبيض بصيغة **" الدولة والخاقان والشهاب أبو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه"**. لوحة (5).

كذلك تصويرة تمثل الشيخ صنعان يجتمع مع الفتاة الرومية الجميلة فى قصر من المخطوط السابق حيث نشاهد فى التصويرة الشيخ صنعان يجلس جاثياً بركبتيه على سجادة مستطيلة الشكل وهو يمسك باحدى يديه كأس شراب ويمسك بيده الأخرى يد الفتاة الرومية التى تجلس أمامه وتقدم له بعض الفاكهة التى تمسكها بيدها اليسرى، وحولهما مجموعة من الوصيفات والخدم، والموسيقيات، ومايهمنا فى التصويرة الخلفية التى تمثلت فى رسم لقصر رسمه الفنان من

---

(7) Robert Hillenbrand: Persian painting from the Mongols to Qajars, University of Cambridge, 2000, p170, fig2.

(8) هو (فريد الدين أبو حامد محمد بن أبى بكر إبراهيم بن أبى يعقوب إسحق العطار)، فاسمه (محمد)، ولقبه (فريد الدين)، وكنيته (أبو حامد)، وتخلصه (العطار)، حيث كان يعمل صيدلياً ويملك دكاناً للعطارة، وكان والده يعمل عطاراً وعلى الأرجح أنه ولد مابين عامى 545-550هـ/ 1150- 1155م، في قرية (كدكن)، من أعمال نيسابور، وتوفى فى عام 627هـ/1229م، ويُعتبر فريد الدين العطار أشهر شعراء العصر المغولى، كما يُعد واحداً من ثلاثة من الشعراء اشتهروا في تاريخ الأدب الفارسى بأنهم أكابر الشعراء المتصوفة العظماء، وهؤلاء الثلاثة هم: السنائى، والعطار، وجلال الدين الرومى، وللعطار مؤلفات كثيرة ذكر البعض أن عددها مائة وأربعة عشر كتاباً آى بعدد سور القرآن الكريم، وإن كان المعروف منها يقرب من ثلاثين مؤلفاً، كلها منظومة أو شعرية عدا كتاب (تذكرة الأولياء) ومع هذا فإن الكتب الصحيحة النسب إلى فريد الدين العطار والتى وصلت إلى أيدينا تسعة كتب فقط هى على النحو التالى: تذكرة الأولياء، أسرارنامه، إلهى نامه، بند نامه، خسرونامه، الديوان، مختار نامه، مصيبت نامه، منطق الطير. ويُعد (منطق الطير)، من أعظم مؤلفات العطار وأشهرها، وهو من أعظم ما نُظم فى الأدب الفارسى عامةً، وفى الأدب الصوفى خاصةً، فالقالب القصصى الممتع الذى رُكبت فيه بجانب المعانى الروحية التى شملتها، أعطتها هذه الأهمية بين كتب التصوف، ولا يكاد يُذكر أسم فريد الدين حتى يذكر بجانبه أسم منطق الطير، فقد أصبح فريد الدين علماً على منطق الطير وأصبح منطق الطير علماً على فريد الدين العطار وقد انتهى العطار من تأليفه عام 583هـ / 1187م. Marie lukens swietochowski: the historical background and illustrativmetropolitan museum's mantiq al-tayr of 1483 from the book of (Islamic art in the metropolitan museum of art), edited by Richard ettinghausen, 1971, p39.

بديع محمد جمعه: منطق الطير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، 2006، ص ص9-49،21- 51، إسعاد عبد الهادى قنديل: فنون الشعر الفارسى، دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1961م، ص ص149، 150.

(9) تذكر القصة أن الشيخ صنعان رحل مع مريديه الاربعمائة الى بلاد الروم ووصلوا أقصى بلاد الروم وفجأة وقعت عيونهم على بناء شاهق جلست على سطحة فتاة مسيحية ذات روح ملائكية ، فعلا أصفرار وجهه الشمس كمداً وحسراً منها.



الداخل والخارج حيث رسمه على هيئة عقد مدبب يزين كوشتيه زخارف الأرابيسك، ويتوج القصر من أعلى شرفات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية البتلات أسفلها شريط كتابى باللون الأبيض بالخط الثلث بصيغة " **في أيام دولة الخاقان الشهاب ابو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وأفاض على العالمين أحسانه"**. لوحتى (6، 7).

كذلك تصويرة تمثل الشيخ صنعان يقع صريعاً أمام مريديه، من المخطوط السابق، ومحفوظ بالمتحف البريطانى بلندن، وينسب إلى مدرسة بخارى، حيث نشاهد فى مقدمة التصويرة الشيخ صنعان يقع صريعاً على الأرض، وقد وقعت عمامته وعصاه وحوله مجموعة من مريديه ينظرون إليه فى تعجب ويحدث بعضهم البعض، ونشاهد فى خلفية التصويرة رسم ربما لمسجد أظهره الفنان من الداخل والخارج، فالجزء الداخلى يمثل رواق القبلة حيث نشاهد جدار القبلة الذى يظهر فى منتصفه محراب مفصص زينه الفنان بزخارف تشبه النار المشتعلة، ورسم أعلاه نافذة مستطيلة تغلق عليها جزء من ستارة حمراء وتنظر من خلالها فتاة ربما تكون الفتاة الرومية، وزين الفنان هذا الجدار ببلاطات خزفية، وبرسوم الأرابيسك، أما الجزء الثانى من المسجد فيمثل الواجهة من الخارج التى رسمها الفنان، على هيئة عقد ذو معبرة وكرديين، مقام على عمودين، ويعلو هذا العقد شريط كتابى باللون الأبيض على أرضية سوداء بخط الثلث بصيغة **"خاقان الأعظم الأكرم الأعدل الخاقان بن الخاقان أبو الفتح محمد بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وافاض على العالمين بره واحسانه فى تاريخ سنة ستين وتسعمائة "[10]. لوحة (8)، شكل (3).**

كذلك تصويرة تمثل درويش يسقط من أعلى سطح قصر من مخطوط تحفة الأبرار للجامى، نشاهد فى التصويرة رسم لشخص يسقط من أعلى قصر الذى رسمه الفنان وسط منظر طبيعى يحيط به سور خشبى قصير يتوسطه مدخل مستطيل الشكل يغلق عليه مصراعى باب من ضلفتى خشب، ونلاحظ أن الفنان رسم القصر على هيئة مكعب فتح به من أسفل مدخل مستطيل الشكل يتوجه شرفات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية البتلات باللونين الأصفر والأسود، ويغلق على هذا المدخل مصراعى باب فتح أحدهما بينما الأخر مغلق، ويعلو المصراعين عتب مستقيم مستطيل الشكل زُين بكتابة عربية بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية باللون الأسود بصيغة**" صاحبه المشتهر بخليفة نعمة الله"**، لوحتى (9، 10)، شكل (4)، كما يتوج القصر من أعلى شرفات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص باللونين البنى

---

(10) ثروت عكاشة، المرجع السابق، لوحة 467م.



واللبنى، ويوجد أسفل هذه الشرفات نص كتابى بخط الثلث باللون الأبيض بصيغة" **في أيام الدولة والخاقان والشهاب ابو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه**"، لوحتى (9، 11)، شكل (5).

ج) دراسة تحليلية مُقارنة للكتابات العربية المُنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى.

تنوعت الكتابات العربية التى نُفذت على العمائر فى تصاوير مدرسة بخارى من حيث المضمون والدلالة، والألقاب، ونوع الخط، على النحو التالى:

أولاً من حيث المضمون:

تنوعت مضامين الكتابات العربية على العمائر المصورة فى تصاوير مدرسة بخارى، والتي تنوعت مابين العمائر المدنية وتتمثل فى القصور، والعمائر الدينية وتتمثل فى المساجد، فبعضها كان يتضمن على نصوص تسجيلية والتى تنوعت فبعضها كان يعبر عن **ألقاب** فقط مثل كلمتى "**السلطان العادل**" كما فى لوحتى (1، 2)، شكل (1). ودلالة هذا النص أنه يتعلق بالشخصية الموجودة فى الصورة، وهو الملك بهرام جور الجالس بجوار الأميرة الخوارزمية. وهذه الكتابات متأثرة بما كان يكتب على الخلفيات المعمارية فى المدرسة التيمورية[11] والصفوية[12]، وبعضها الأخر كانت جزءاً من نص تسجيلى يتضمن أحياناً اسم راعى الفن فى فترة نسخ المخطوطة التى تتضمن المنشأة المصورة وألقابه، وأحياناً

---

[11] يمكن مشـاهدة ذلك فى تصـويرة تمثل وفاة المجنون على قبر ليلى من مخطوط خمسـة نظامي محفوظ فى (مكتبة خدابخش بالهند)، تحت رقم (Inv 299)، ورقة (233a)، وقد نُسخ هذا المخطوط فى شيراز عام 883هـ/ 1477-1478م حيث نشاهد فى التصويرة المجنون مستلقياً على قبر ليلى وتنظر إليه سيديتين بإعجاب ودهشة أسفل مدخل الضريح الذى يحتوي على قبر ليلى، وهو مدخل مستطيل الشكل معقود بعقد مدبب يعلو العقد عتب مستطيل الشكل زينه الفنان بكتابة عربية بصيغة " السلطان العاد(ل)..." بالخط الكوفي البسيط.

Uzbek academy of scienc, *miniatures Illuminations of Nizami's hamsa*, Tashkent, 1985, fig40.

صالح فتحى صالح، دراسة تحليلية للكتابات العربية المنفذة على العمائر فى تصاوير مخطوطات المدرسة العربية والإيرانية، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش بجامعة عين شمس، الجزء الأول، 2015م، ص111، لوحة (22)، شكل (39).

[12] يمكن مشاهدة ذلك فى تصويرة تمثل انتحار شيرين، من مخطوطة خمسة نظامي، نُسخت فى تبريز، وتؤرخ بحوالي 911هـ/ 1505م، ومحفوظة بمجموعة كير[12]. حيث نُشاهد فى الخلفية المعمارية التى تمثل قصر =أظهره الفنان من الداخل والخارج, ويغطيه من أعلى ثلاث قباب، مدخل يظهر منه جزء بسيط يعلوه عتب مستطيل الشكل زينه الفنان بكتابة عربية باللون الأبيض على أرضية زرقاء اللون بخط الثلث بصيغة "السلطان العادل".

Shella R.Canby, *the golden age of Persian art, 1501-1722,* New York, 2000, p30, Pl 18.

صالح فتحى صالح، المرجع السابق، ص 112، لوحة (26)، شكل (46).



يتبعها عبارة دعائية، وتاريخ الانتهاء من عمل المخطوطة التي تتضمن هذه المنشأة المصورة، وقد اقتصرت هذه النصوص التسجيلية على راعيين فقط من رعاة الفن فى مدرسة بخارى، وهما عبد الله خان، أبو الفتح محمد خان، وقد تنوعت هذه الخلفيات المعمارية التى اشتملت على هذه النصوص التسجيلية مابين الخلفيات المعمارية المدنية المتمثلة فى القصور، ومابين الخلفيات المعمارية الدينية المتمثلة فى المساجد، وكانت هذه النصوص تبدأ بالغالب بعبارة **" فى أيام دولة"** ثم يليها ألقاب واسم راعى الفن ثم تُختم بعبارة دعائية لراعى الفن، والتى كانت فى الغالب **" خلد الله تعالى ملكه وسلطانه"**. ومن ذلك ماورد على نهاية واجهة قصر بصيغة **" الدولة والخاقان والشهاب أبو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه"**. لوحة (5). كذلك ماورد على نهاية واجهة قصر بصيغة **" فى أيام دولة الخاقان الشهاب ابو الغازى عبد الله بهادر خان[13] خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وأفاض على العالمين أحسانه"**. لوحتى (6، 7). كذلك ماورد أعلى واجهة مسجد بخط الثلث باللون الأبيض بصيغة **"خاقان الأعظم الأكرم الأعدل الخاقان بن الخاقان أبو الفتح محمد[14] بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وافاض على العالمين بره واحسانه فى تاريخ سنة ستين وتسعمائة "**. **لوحة (8)، شكل (3)**. كذلك ماورد على واجهة قصر بخط الثلث باللون الأبيض **" في أيام الدولة والخاقان والشهاب ابو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه"**، ولها تكملة أعلى مدخل القصر بصيغة **" " صاحبه المشتهر بخليفة نعمة الله"**، لوحات (9، 10، 11)، شكلى (4، 5). والمقصود بخليفة نعمة الله هو السلطان عبد الله خان لأنه كما قلنا سابقاً اشتهر بلقب " ولى النعم".

---

[13] هو عبيد الله ابن اسكندر خان ابن جانى بك وحفيد أبى الخير، وقد وصف بأنه أعظم الشيبانيين وقد ولد هذا الأمير عام 940هـ/ 1534م، واستطاع هذا الأمير أن يثبت قدم الشيبانيين فى بلاد ماوراء النهر. كما جهد بدوره كذلك فى انعاش بلاد سيحون من جديد والنهوض بها، حتى استحق بجداره، أن يُلقب بلقب **" ولى النعم"**. وامتدت حدود بخارى فى عهده حتى تجاوزت المناطق المسكونة فى تركستان شمالاً[13]، ووافته منيته ببخارى بعد مرض قصير فى الثاني من رجب عام 1006هـ / فبراير 1507م. وهو فى الثامنة والستين من عمره بعد أن حكم أكثر من أربعين عاماً ببلاد ماوراء النهر كان فى أولها نائباً للسلطان ثم سلطاناً، وقد ترك من ورائه حسن الذكر حتى لايزال اسمه يتردد على لسان كل بخارى إلى اليوم. آرمينوس فامبرى، المرجع السابق، ص 350.

[14] هو محمد تيمور سلطان بن محمد شيبانى، دخل ابوه محمد شيبانى فى حروب مع التيموريين استولى فيها فى النهاية على كل الأراضى التى كانت واقعة تحت يد التيموريين، وعهد بها إلى أبرز قواده مكافأة لهم على مابذلوه من جهود، فكان من نصيب أخاه السلطان محمود بخارى[14] وقراقول، وحين توفى هذا الأمير عهد شيبانى بها مع سمرقند، درة الدولة، وكش، ومنطقة ميرجانكل إلى ابنه الأكبر ووريثه محمد تيمور سلطان. آرمينوس فامبرى، المرجع السابق، ص 316، 317.



– عبارات دعائية:

احتوت بعض العمائر المصورة فى مخطوطات مدرسة بخارى على عبارات دعائية، وقد تنوعت الخلفيات المعمارية التى اشتملت على هذه العبارات مابين الخلفيات المدنية متمثلة فى القصور، والخلفيات الدينية متمثلة فى المساجد، ونلاحظ هنا أن العبارات الدعائية لم تأتى منفصلة بذاتها، كما شاهدناها من قبل فى المدرسة المغولية (656- 758هـ/ 1258- 1357م)[15]، والمدرسة التيمورية (771هـ/1370م- 912هـ/1506م)[16]، والمدرسة التركمانية (780هـ/1378م- 914هـ/1508م)[17]، والمدرسة الصفوية (907هـ/1501م- 1145هـ/ 1732م)[18].

---

(15) من ذلك تصويرة من مخطوط كليلة ودمنه، محفوظ بمكتبة الجامعة باستانبول، ويؤرخ بين سنتي 770هـ/ 1370 – 774هـ/1374م، تمثل الناسك يكتشف أن ابنه فى أمان فى مهده حيث نشاهد فى التصويرة ناسك وجد طفله الصغير فى أمان فى مهده، حيث أن الله عز وجل قد أحاطه بحمايته من الشر الذى يتمثل هنا فى الثعبان الذى يظهر فى التصويرة بجوار سرير الطفل، ونشاهد الناسك يقف أمام مدخل منزله، المعقود بعقد مدبب، ونلاحظ أن الفنان زين داخل العتب الذى يعلو عقد المدخل عبارة دعائية بصيغة " دام لك العز والبقا" بخط الثلث.

Bernard O'Kane, *Early Persian painting، Kalila and Dimna manuscripts of the late fourteenth century*, Cairo, 2003, p183, Pl 77.

صالح فتحى صالح، المرجع السابق، ص104، لوحة (8), شكل(7).

(16) ويمكن مشاهدة ذلك فى تصويرة تمثل نساء تستحم صفحة من مخطوط خمسه نظامي, نسخت فى هراة (أفغانستان)، تؤرخ بين سنتي 899هـ/ 1494- 900هـ/ 1495م، ورقة 190، تنسب هذه التصويرة أيضاً إلى بهزاد، حيث نشاهد بعض النساء الشابات الجميلات التى تستحم, بعضهن= =يتداعبن في بركة بينما الاخريات ينزعن ملابسهن قبل الاستحمام، رسم الفنان كل هذه الأحداث خارج قصر بهرام جور الذى يحيط به سور فُتح الفنان به مدخل مستطيل الشكل يفتح عليه مصراعي باب، أما القصر نفسه فيظهر منه جانبين فتحت بهما بعض النوافذ، كما فتح بأحد الجدارين وهو الأيمن مدخل مستطيل الشكل يغلق= =عليه مصراعي باب، والمدخل معقود بعقد مدبب يعلوه عتب مستطيل الشكل زينه الفنان بكتابة عربية عبارة عن دعاء بصيغة " يامفتح الأبواب" =كتبها الفنان بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية نباتية باللون الأزرق والبرتقالي. Grabar, *masterpieces*, p111, Pl 45

صالح فتحى صالح، المرجع السابق، ص109، لوحة (19)، شكل (21).

(17) ويمكن مشاهدة ذلك فى تصويرة تمثل ليلى والمجنون يتعلمان فى مسجد، من مخطوط خمسة نظامى, نُسخ فى شيراز، ويؤرخ بسنة 881هـ / 1476م، ومحفوظ بمتحف طوبقا بوسراى باستانبول، حيث نشاهد فى التصويرة خلفية لمسجد، ونلاحظ أن كتلة المدخل عبارة عن عقد مدبب تعلوه منطقة مستطيلة تحتوي على كتابة عربية بخط الثلث بصيغة " يا مفتح الأبواب"، على أرضية من زخارف الأرابيسك، كذلك نجد أن جدار المدخل يحتوي من أسفل على كتابة عربية بخط الثلث، على أرضية من زخارف الأرابيسك بصيغة" دام لك العز والبقاء".

Esin atil, *the brush of the master's drawings from Iran and India*, Washington, 1978, p13.

Kevorkian (A.M.), J.P.Sicre, *les jardins du desir*, Paris, 1983, p108, figp109.

صالح فتحى صالح، المرجع السابق، ص111، لوحة (21).

(18) ويمكن مشاهدة ذلك فى تصويرة تمثل معاقبة رجل مسن من أجل عاطفته، صفحة من مخطوط هفت أورانج أو العروش السبعة أو مجموعة نجوم الدب الأكبر للجامى، (817هـ/ 1414م- 898هـ/1492م), خرسان، شمال غرب إيران، وتؤرخ بين سنتى 964هـ/ 1556م-973هـ/ 1565م, ومحفوظة بالفرير جالارى بواشنطنتحت رقم(F. 1946.12, fol162). نلاحظ أن الخلفية المعمارية في هذه التصويرةتتمثل فى قصر مبني من مستويين أو طابقينحيث نُشاهد فى احد جدارانه دخلة مصمتة مستطيلة الشكل يعلوها منطقة مستطيلة فى نهاية الطابق الأول للقصر تحتوي على زخرفة كتابية باللغة العربية بخط الثلث بصيغة" يامفتح الأبواب".



وانما كانت جزء من نص تسجيلى وكانت دائماً تأتى فى نهاية النص، وقد تنوعت هذه الصيغ بين **خلد الله تعالى ملكه وسلطانه"**. لوحة (5). **خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وافاض على العالمين بره واحسانه**. لوحتى (6، 7). **خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وأفاض على العالمين أحسانه، لوحة (8)**، **خلد الله تعالى ملكه**، لوحتى (9، 11).

ثانياً–الألقاب:

تضمنت العمائر المصورة فى تصاوير مخطوطات مدرسة بخارى على العديد من النصوص التسجيلية التى تتضمن العديد من الألقاب المتنوعة، والتى ظهرت بشكلين ألقاب فقط دون معرفة صاحبها، وألقاب كانت تسبق وتتبع اسم صاحب اللقب على النحو التالي:

السلطان:

السلطان من ألقاب أرباب السيوف وهو اسم خاص فى العرف العام بالملوك. والفرق بينه وبين الملك أن الملك يختص بالزعيم الأعظم، والسلطان يطلق عليه وعلى غيره. ومن حيث إن السلطان أعم من الملك يقدم عليه فى قولهم السلطان الملك الفلانى: ليقع السلطان أولا على الملك وعلى غيره ثم يخرج غير الملك بعد ذلك بذكر الملك[19]. وكان هذا اللقب يطلق فى كثير من الأسر[20]، والتى من بينها الشيبانيين[21]. وقد ظهر هذا اللقب فى الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى تصاوير مخطوطات مدرسة بخارى بصيغتين إما معرفاً بالالف واللام "**السلطان**" وكان يتبعه فى هذه الحالة صفات مثل العادل، أحياناً دون معرفة صاحب اللقب، كما فى لوحة (1)، شكل (1) بصيغة "**السلطان العادل**" حيث ظهر أعلى مدخل قصر بالخط الكوفى المورق، أما الصيغة الثانية فقد ظهر نكرة بصيغة "**سلطان**" وفى هذه الحالة كان يضاف إليه هاء الملكية "**سلطانه**" بمعنى الغلبة أو السيادة، وكان يأتى فى نهاية النص التسجيلى مسبوقاً بألقاب وأسم صاحب هذه الألقاب، ويمكن مشاهدة ذلك فى لوحات (4، 5، 6، 8).

---

grabar, *masterpieces of Islamic art*, p115, Pl 50، صالح فتحى صالح، المرجع السابق، ص114، لوحتي (31، 32)، شكل (52).

(19) أبي العباس أحمد القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص447- 448.

(20) الباشا، المرجع السابق، ص330.

(21) شبل إبراهيم عبيد (دكتور): الكتابات الأثرية على المعادن فى العصرين التيمورى والصفوى، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، 2002م، ص64.



– الدولة:

الدولة فى اللغة السيادة، وقد استعمل اللفظ بمعنى الحكم أو الحكومة. ومنذ القرن الرابع الهجرى دخل اللفظ فى تكوين نوع جديد من الألقاب: وهى الألقاب المضافة إلى الدولة مثل **"أسد الدولة"**. ويلاحظ أن ظهور هذا النوع من الألقاب يعتبر فى الوقت نفسه صدى لبداية تخلى الخلفاء عن شئون الحكم لصالح الأمراء والولاة[22].

وقد أُطلق هذا اللقب على عبد الله بهادر خان، وقد جاء بثلاثة أشكال، الشكل الأول ظهر اللقب فى بداية النقش الكتابى معرفاً متبوعاً بألقاب واسم عبد الله بهادر خان، بصيغة **" الدولة والخاقان والشهاب أبو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه"**. لوحة (5). الشكل الثانى ظهر اللقب نكرة مسبوقاً بكلمتى (فى أيام)، ومتبوعاً بألقاب واسم عبد الله بهادر خان، كما فى نقش كتابى بصيغة **"فى أيام دولة الخاقان الشهاب ابو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وأفاض على العالمين أحسانه"**. لوحتى (6، 7). الشكل الثالث ظهر معرفاً مسبوقاً بكلمتى (فى أيام)، ومتبوعاً بألقاب واسم عبد الله بهادر خان، كما فى نقش كتابى بصيغة **" في أيام الدولة والخاقان والشهاب ابو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه"**، لوحتى (9، 11). شكل (4).

– الخاقان:

تعنى السلطان الأعظم[23] وهذا اللقب تعريب للقب (قاغان) التركي الذي كان يُطلق على ملوك من تسموا بالأتراك فى القرنين السادس والسابع من الميلاد، وقد أخذوا هذا اللقب عن أسلافهم" الأوار الأصليين" أو الزاون زوان الصينيين". ودخل اللقب فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل الخاقان المعظم[24]. والخاقان الأعظم، والخاقان الأكرم، والخاقان الأعدل، وقد ظهر هذا اللقب فى الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى بشكلين، الشكل الأول

---

(22) حسن الباشا، الألقاب، ص289.

(23) مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517–1924م، دار غريب، القاهرة، 2000م،

(24) مصطفى بركات، المرجع السابق، ص19، 20.



مفرداً ومعرفاً مسبوقاً ومتبوعاً بألقاب واسم راعى الفن فى تلك الفترة، كما فى لوحات (5، 6، 7، 9، 11)، أما الشكل الثانى فجاء نكره ومكرراً وملحقاً به صفات مثل الأعظم الأكرم الأعدل، ويمكن مشاهدة ذلك فى لوحة (8)، شكل (3).

- الشهاب:

الشهاب شعلة نار ساطعة. وكان اللفظ يدخل فى تكوين بعض الألقاب المركبة مثل " شهاب الدولة" و " شهاب الدين"[25]. وقد ورد هذا اللقب معرفاً **"الشهاب"** مسبوقاً ومتبوعاً باسم والقاب راعى الفن فى تلك الفترة فى النصوص المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى. وكان دائماً ماياتى بين لقبى الخاقان والغازى، كما فى لوحات (5، 6، 7، 9، 11)، شكلى (4، 5).

- الغازى:

من الغزو وهو اسم للحرب التى كانت يشترك فيها النبى صلى الله عليه وسلم، وكانت حروبه تسمى المغازى[26]. وقد ورد هذا اللقب معرفاً فى النصوص التسجيلية المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى مسبوقاً ومتبوعاً بألقاب واسم راعى الفن فى تلك الفترة، وكان دائماً مايأتى قبله كلمة **"أبو"** ويمكن مشاهدة ذلك فى لوحات (5، 6 ،7، 9، 11).

- بهادر:

كلمة تركية مغولية الأصل مأخوذة من بخاتر، والمعنى الأصلى لها هو الشجاع أو المقدام ثم أصبحت لقباً يُطلق للتشريف فى بلاط المغول العظام ومن بعدهم التيموريين حيث ورد ملحقاً بأسماء الكثير من حكامهم[27]. وقد ظهر هذا اللقب مصحوباً بلقب خان فى النصوص الكتابية المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى، كما فى لوحات (5، 6، 8، 9، 11). أشكال (3، 4، 5).

---

(25) حسن الباشا، المرجع السابق ، ص361.

(26) حسن الباشا، المرجع السابق، ص411، 412.

(27) شبل إبراهيم عبيد، المرجع السابق، ص57.



– خان:

تُعنى أمير أو حاكم، وهو لقب تركي كان يُطلق على شيوخ الأمراء في قبائل الترك منذ القرن الأول والثاني الهجري ومعناه الرئيس، وقد أُطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو اسمية لسيد الأسرة الأعظم الذى أُطلق عليه الخاقان أو القان. إذ لم يفرق بين قاغان أو قا آن بمعنى الحاكم الأعلى وبين خان بمعنى حاكم ناحية قائمة بذاتها فى الإمبراطورية إلا فى العهد المغولي، وكانا قبل ذلك لهما معنى واحد. وقد دخل اللقب العالم الإسلامي عن طريق خانات التركستان فى نهاية ق 4هـ/ 10م[28].

وقد ورد أيضاً هذا اللقب ضمن ألقاب السلطان الأوزبكى عبد الله خان بن اسكندر خان، مسبوقاً بالقاب واسم عبد الله خان ومتبوعاً بألقاب أخرى لعبد الله خان، فى النصوص الكتابية المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى، ويمكن مشاهدة ذلك فى لوحات (5، 6، 7، 8، 9، 11). أشكال (3، 4، 5). ومن الجدير بالملاحظة أن عبد الله خان بسبب كلفه بحب ابنه عبد المنعم حتى ذهب فى سبيل إرضائه لأطماعه التى لاحد لها بأن جعله يتخذ لنفسه لقب الخان، بوصفه وريثاً للعرش، وكان هذا اللقب لايحمله عموماً إلا الحكام الترك أنفسهم فكان الأب يلقب بلقب ألغ خان (أى الخان الكبير) والابن بلقب كچوك خان (أى الخان الصغير)[29]. كما ورد ضمن ألقاب أبو الفتح محمد بهادر خان، كما فى لوحة (8)، شكل (3).

– الملك:

وهو الزعيم الأعظم ممن لم يطلق عليه اسم الخلافة [30]. وهذا اللقب معروف فى اللغات السامية، ولم يُعرف هذا اللقب بصفة رسمية فى صدر الإسلام، ولا فى العصر الأموي وإنما بدأ ظهوره فى العصر العباسي حين أخذ بعض الولاة يستقلون عن الدولة مع الاحتفاظ لها بتبعية اسمية[31]. وقد جاء هذا اللقب نكره فى النقوش المنُفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى بصيغة "ملك" وفى هذه الحالة كان يضاف إليه هاء الملكية **"ملكه"**، وكان يأتى فى نهاية

(28) مصطفى بركات، المرجع السابق، ص21، 22.

(29) آرمينوس فامبرى،المرجع السابق، ص348.

(30) القلقشندى، المصدر السابق، ص447.

(31) مصطفى بركات، المرجع السابق، ص39.



النص التسجيلى مسبوقاً بألقاب واسم صاحب هذه الألقاب، ويمكن مشاهدة ذلك فى لوحات (5، 6، 8، 9، 11). شكلى (3، 4، 5).

الخليفة:

هو لقب يُطلق على الزعيم الأعظم القائم بأمور الأمة، ويجمع على خلفاء ككريم وكرماء. وعلى خلائف كصحيفة وصحائف[32]. وكان لفظ " خليفة" يضاف أحياناً إلى لفظ الجلالة لتأكيد معنى الخلافة عن الله فيقال مثلاً " خليفة الله"[33]. وقد ورد هذا اللقب نكرة فى الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى، حيث ورد أعلى مدخل قصر بخط الثلث باللون الأبيض على أرضية باللون الأسود بصيغة" **صاحبه المشتهر بخليفة نعمة الله**"، لوحتى (9، 10)، شكل (4). وكان هذا اللقب خاص بالسلطان عبيد الله خان.

ثالثاً- الخطوط التى نُفذت بها الكتابات:

تنوعت الخطوط التى نُفذت بها الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى تصاوير مدرسة بخارى على النحو التالى:

- الخط الكوفي المورق:

عُرف الخط العربى فى وقت من الأوقات باسم الكوفى لأنه انتشر من الكوفة إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامى مصاحباً لانتشار الإسلام. ويرجح أن يكون انتشار الخط العربى من شبه الجزيرة إلى خارجها قد تم فى عصر ازدهار الكوفة،لانشغال العرب فى عصر الفتح الأعظم بالحرب وسياسة الدولة الجديدة، واكتفائهم في التدوين فى أوائل الفتوحات بلغات البلاد المفتوحة وخطوطها، فلما ألقى العرب السلاح بعد موجات الحرب العنيفة، واشتغلوا في الكوفة بعلوم النحو والادب والجدال والفقه والدين، ظهر للكوفة مذهبها في الكتابة،لأنها لم تكن لتقبل وهى تنافس البصرة ألا يكون لها فى الكتابة أسلوبها الخاص.

وقد نشأ للكوفة إلى جانب الخطوط التى انتهت إليها من شبه الجزيرة، وكانت كلها خطوطاً لينة- خط آخر " يابس" شاع فى العالم الإسلامى وعرف دون غيره " بالخط الكوفى" وهو نوع من الخطوط الجليلة التى مارستها الكوفة، استأثر باسمها لأنه ابتكر فيها، ولم يكن له وجود قبلها، ويتميز هذا الخط بميل إلى التربيع والجفاف والقوة، واستُخدم فى الكتابة

[32] القلقشندى، المصدر السابق، ص444- 447.

[33] حسن الباشا، المرجع السابق، ص277.



على المباني والتحف، وكذلك المصاحف وظلت تُكتب به زهاء أربعة قرون حتى حل محلها فى كتابتها خط جميل هو خط النسخ[34]، وهو من أقدم الخطوط التي استخدمها المسلمون، وكان فى مبدأ أمره بسيط لا توريق ولا تعقيد ولا ترابط فى حروفة ثم أخذ الفنانون المسلمون يبدعون في أشكاله[35] فظهر منه الكوفي المورق الذى يخرج من أطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة مُحملة بالوريقات المختلفة الأشكال، وتزخرف نهايات حروفة بما يشبة الفروع عندما تخرج من السيقان أو بزخارف أخرى ورقية الشكل أو ذات فصوص[36]، ويلاحظ فى هذا النوع أن العناصر النباتية تتصل بالحروف مباشرة، دون أن يكون بينهما أفرع، أو عروق نباتية، أو خطوط متموجة، بل إنها لاتعدو أن تكون الزخارف رأس الحرف، أو نهايته، أى أنها زخرفة نباتية فى أضيق الحدود ولاتسهم الزخارف النباتية من هذا النوع فى شغل الفراغ بين الحروف، ولاتكون خلفية تستقر عليها الكتابات[37].

وقد استُخدم هذا الخط فى الكتابات التى نُفذت على العمائر المصورة فى مخطوطات مدرسة بخارى والتى اقتصرت على المنشآت المدنية متمثلة فى القصور، ويمكن مشاهدة ذلك فى نص كتابي يُزين أعلى مدخل قصر زينه الفنان بكتابة عربية بخط النسخ باللون الأسود بصيغة **"قال منى عليه سلام"**، لوحتى (3، 4)، شكل (2).

- خط النسخ:

كان يُستعمل لنسخ الكتب والمصاحف، تمتاز حروفه باللين والمطاوعة [38]، ومن مسمياته الخط المنسوب لأن الخطاط المعروف بابن مقلة قد وضع معايير وضوابط للخط منذ القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادي[39]، كذلك اصبحت المصاحف الشريفة تُنسخ من اوائل القرن 7 الهجرى /13م كما قلنا من قبل بعد أن حل الخط النسخ ثم الثلث محل الكوفى، وأصبح خطاً رسمياً للدولة تُسجل به النصوص على عمائرهم ومسكوكاتهم وفنونهم[40].

---

[34] كامل سليمان الجبورى، موسوعة الخط العربى، الخط الكوفى تاريخه، أنواعه، تطوره، نماذجه، مكتبة الهلال، 1999م، ص63،67.

[35] ياسين، *الفنون الزخرفية*،ص 385.

[36] زكي حسن، *فنون الإسلام* ، ص237.

[37] فرج حسين فرج الحسيني، *النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر*، الأسكندرية، 2007م، ص56.

[38] اميل يعقوب، الخط العربى، نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات اصلاحه، طرابلس - لبنان، 1996م، ص41.

[39] عبدالعزيز الدالي، *الخطاطة،الكتابة العربية*،1980م، ص77.

[40] مايسة داوود، *الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثانى عشر الهجرى7-18م*،الطبعة الأولى،1991م، ص ص57-59.



وقد استُخدم هذا الخط فى الكتابات التى نُفذت على العمائر المصورة فى مخطوطات مدرسة بخارى والتى اقتصرت على المنشآت المدنية متمثلة فى القصور، ويمكن مشاهدة ذلك فى نص كتابي يُزين أعلى مدخل قصر معقود بعقد مدبب يعلوه عتب مستقيم مستطيل الشكل مُزين بكتابة عربية بالخط الكوفى المورق باللون الأسود بصيغة **السلطان العادل** على أرضية من أوراق نباتية باللون الأحمر. لوحتى (1، 2)، شكل (1).

الثلث:

يُعبر عن خط الثلث بأم الخطوط، فلا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، وهو أصعب الخطوط، ويليه النسخ ويليه الفارسى، وأول من وضع قواعد الثلث الوزير ابن مقلة[41]، وقد تطور خط الثلث عبر التاريخ عما كان عليه فى الأصل الأموي (الطومار)[42]. وهو ثلث الطومار، ومقدار عرضه ثمانى شعرات من شعر البرذون[43]، وكان هذا الخط أكثر الخطوط استخداماً فى النصوص المنفذة على العمائر المصورة فى تصاوير مدرسة بخارى فاستُخدم فى نصوص كتابية تُزين أعلى واجهات القصور باللون الأبيض، لوحات (5، 6، 7). كذلك استُخدم فى نص كتابى يعلو واجهة مسجد، لوحة (8)، شكل (3)، كذلك استُخدم فى نص كتابى يعلو مدخل قصر، لوحتى (9، 10)، شكل (4).

نتائج البحث

1- اقتصرت الكتابات العربية المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى من حيث المضمون على النصوص التسجيلية، والتى كانت تشتمل على اسم وألقاب راعى الفن فى فترة نسخ المخطوطة المصورة التى تشتمل على العمائر المصورة المنفذة عليها هذه الكتابات، وكذلك على كتابات تعبر عن موضوع الصورة، فى حين خلت من حيث المضمون من الآيات القرانية، والأحاديث النبوية والحكم، والأشعار، والتى ظهرت قبل ذلك فى النصوص الكتابية العربية المنفذة على العمائر المصورة فى المدرسة العربية والمدرسة الإيرانية.

2- وردت العبارت الدعائية على العمائر المصورة فى تصاوير مدرسة بخارى، وقد جاءت هذه العبارات بصيغتين إما الدعاء لشخص معروف، أو الدعاء بشكل عام لايخص شخص معين، وكانت تأتى ضمن النص التسجيلى، وكانت

---

[41] محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وآدابه، الطبعة الثانية، 1982م،، ص110.

[42] أحمد شوحان: رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، دمشق، 2001م، ص 54، 55.

[43] زكى صالح، الخط العربى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م، ص123.



دائماً ماتأتى فى نهاية النص التسجيلى، بينما ظهرت عبارات دعائية مستقلة بعيدة عن النصوص التسجيلية فى المدرسة الإيرانية مثل عبارة " يامفتح الأبواب" والتى كانت تأتى أعلى المداخل والتى كانت تظهر مغلقة.

3- اقتصرت العمائر التى نُفذت عليها كتابات فى مدرسة بخارى على العمائر المدنية متمثلة فى القصور، والعمائر الدينية متمثلة فى المساجد، بينما تنوعت العمائر التى نفذت عليها الكتابات العربية فى المدرسة العربية والمدرسة الإيرانية مابين عمائر دينية متمثلة فى المساجد، والعمائر المدنية متمثلة فى المنازل والقصور، والعمائر التعليمية متمثلة فى المساجد، والعمائر الجنائزية متمثلة فى الأضرحة.

4- تنوعت الخطوط التى نفذت بها الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى مدرسة بخارى مثل الخط الكوفى المورق، وخط النسخ، وخط الثلث والذى كان اكثر انتشاراً من الخطوط السابقة.

5- ألقت الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى مخطوطات مدرسة بخارى الضوء على لقباً جديداً لم يظهر من قبل فى الكتابات المنفذة على العمائر المصورة فى مخطوطات المدرسة العربية والمدارس الإيرانية، وهو لقب **" خليفة نعمة الله"** والذى كان لقباً خاصاً بالسلطان الأوزبكى عبد الله خان.

6- تنوعت الأماكن التى نفذ عليها الفنان نقوشه الكتابية مابين أعلى واجهات القصور والمساجد، ومابين أعلى مداخل القصور.

قائمة المصادر والمراجع العربية

1- أبو العباس أحمد القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

2- آرمينوس فامبرى، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة ،الطبعة الثانية، 1987م.

3- أميل يعقوب، الخط العربي، نشأته، تطوره، مشكلاته، دعوات إصلاحه، طرابلس – لبنان، 1996م.

4- أحمد شوحان: رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، دمشق، 2001م.

5- إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسى، دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1961م.

6- بديع محمد جمعه: من روائع الأدب الفارسى، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 1983.

7- ـــــــــــ: منطق الطير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، 2006.



8- براون، تاريخ الأدب في إيران من السعدي إلى الجامى، ج3، ترجمة محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2005.

9- ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامي، مكتبة لبنان، 1999م.

10- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار،القاهرة، 1978م.

11- دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، الطبعة الثانية، 1985.

12- زكي حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العربى،1948م.

13- زكى صالح، الخط العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983م.

14- شبل إبراهيم عبيد (دكتور): الكتابات الأثرية على المعادن فى العصرين التيمورى والصفوى، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الأولى، 2002م.

15- صالح فتحي صالح، دراسة تحليلية للكتابات العربية المنفذة على العمائر فى تصاوير مخطوطات المدرسة العربية والإيرانية، مجلة مركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس،الجزء الأول، 2015م.

16- عائشة عبد العزيز التهامى، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن 8- 11هـ/ 14- 17م دراسة أثرية فنية، الطبعة الأولى، الأسكندرية، 2003م.

17- عبد العزيز الدالي، الخطاطة،الكتابة العربية،1980م.

18- عبد الناصر ياسين، الفنون الزخرفية في مصر في العصر الأيوبي، دار الوفاء، الأسكندرية، د.ت.

19- فرج حسين فرج الحسيني، النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر، الإسكندرية، 2007م.

20- كامل سليمان الجبورى، موسوعة الخط العربي، الخط الكوفي تاريخه، أنواعه، تطوره، نماذجه، مكتبة الهلال، 1999م.

21- كريستي، ارنولد بريجز، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة زكى محمد حسن، ج1، 1936م.



22- كليفورد.ا. بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين على اللبودى، الطبعة الثانية، 1995م.

23- مايسة داوود، *الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الثاني عشر الهجرى7-18*م،الطبعة الأولى،1991م.

24- محمد طاهر بن عبد القادر، تاريخ الخط العربي وآدابه، الطبعة الثانية، 1982م.

25- محمد غنيمى هلال: مختارات من الشعر الفارسى، القاهرة، الدار القومية، 1965م.

26- ـــــــــــ: الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، دار نهضة مصر، القاهرة، 1976م.

27- مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية (من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات) 1517-1924م، دار غريب، القاهرة، 2000م

28- نور الدين عبد الرحمن الجامى: لوائح الحق ولوامع العشق، ترجمة محمد علاء الدين منصور، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى،د.ت

29- يسرى فؤاد مرسى: الشعر الفارسى فى بلاط حسين ميرزا بايقرا، مخطوط رسالة دكتوراه،كلية الآداب، جامعة عين شمس، قسم اللغة الفارسية.

قائمة المراجع الأجنبية

1- Bernard O'Kane, Early Persian painting، Kalila and Dimna manuscripts of the late fourteenth century, Cairo, 2003.

2- Esin atil, the brush of the master's drawings from Iran and India, Washington, 1978.

3- grabar, masterpieces of Islamic art,

4- Kevorkian (A.M.), J.P.Sicre, les jardins du desir, Paris, 1983.

5- Marie lukens swietochowski: the historical background and illustrativmetropolitan museum's mantiq al-tayr of 1483 from the book of (Islamic art in the metropolitan museum of art), edited by Richard ettinghausen, 1971.

6- Robert Hillenbrand: Persian painting from the Mongols to Qajars, University of Cambridge, 2000.



7- Shella R.Canby, the golden age of Persian art, 1501-1722, New York, 2000.
8- Uzbek academy of scienc, miniatures Illuminations of Nizami's hamsa, Tashkent, 1985.

كتالوج اللوحات

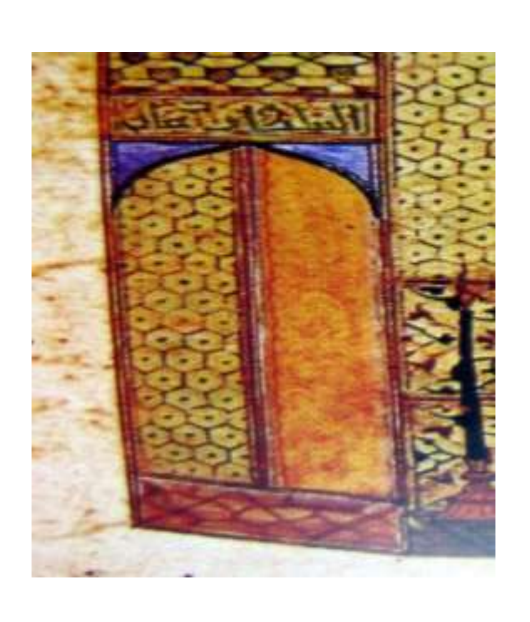


لوحة (1): تصويرة تمثل بهرام جور يستمع إلى قصة الأميرة الخوارزمية في القصر ذى القبة الخضراء.

المخطوط: خمسة نظامى ، هفت بيكر، 1563-1564م.

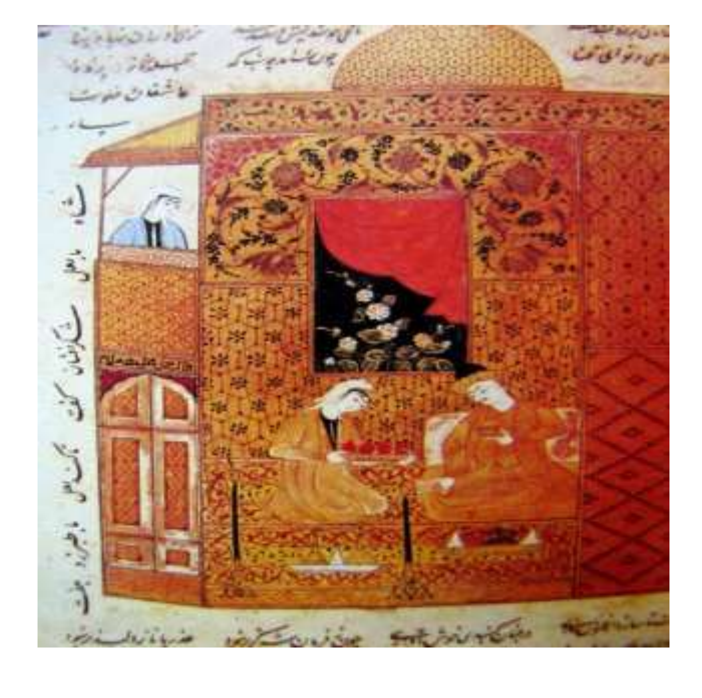
مكان الحفظ: مكتبة فكتوريا بكلكتا.

المصدر:ثروت عكاشة، موسوعة التصوير الإسلامى، مكتبة لبنان، 1999م، لوحة 210م.



لوحة (2): تفاصيل من اللوحة السابقة.





لوحة (3): تصويرة تمثل بهرام جور يستمع إلى قصة الأميرة الرومية فى القصر ذى القبة البنية.

المخطوط: خمسة نظامى ، هفت بيكر، 1563-1564م.

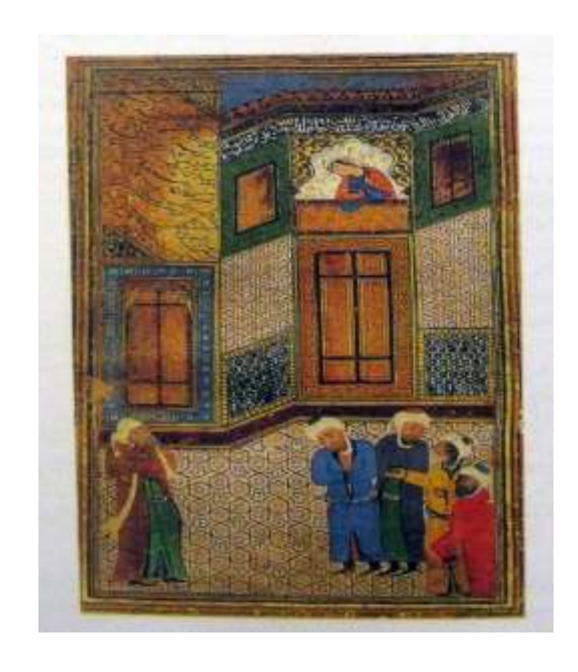
مكان الحفظ: مكتبة فكتوريا بكلكتا.

المصدر:ثروت عكاشة، المرجع السابق، لوحة 213م.



لوحة (4) تفاصيل من اللوحة السابقة.





لوحة (5): تصويرة تمثل الشيخ صنعان ينظر إلى الفتاة اليونانية الجميلة فى قصر

المخطوط: منطق الطير للعطار، مدرسة بخارى.

اسم الفنان: عبد الله خان.

المصدر: Robert Hillenbrand: Persian painting from the mongols to Qajars, University of Cambridge, 2000, p170, fig2.



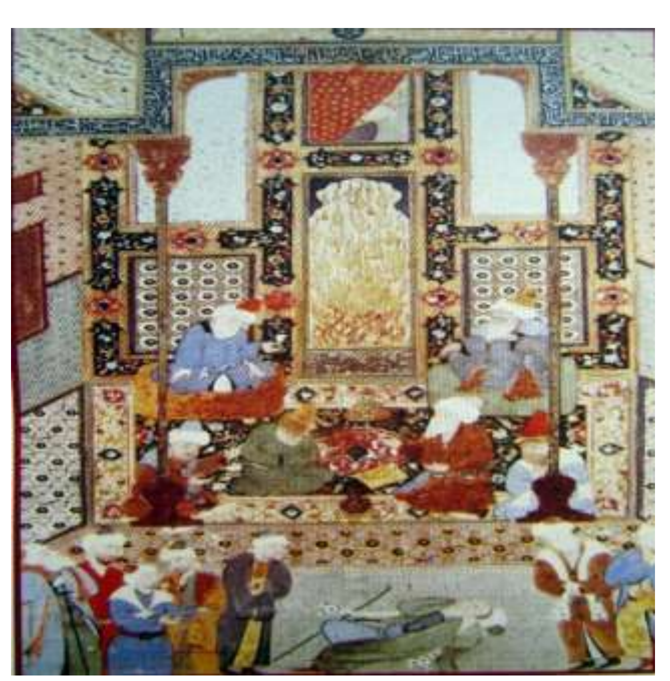
لوحة (6): تصويرة تمثل الشيخ صنعان يجتمع مع الفتاة اليونانية الجميلة فى قصر .

المخطوط: منطق الطير لفريد الدين العطار، مدرسة بخارى.

اسم الفنان: عبد الله خان.

المصدر: Robert Hillenbrand: op.cit,p171,fig3.







لوحة (8): تصويرة تمثل الشيخ صنعان يقع صريعاً أمام مريديه.

المخطـوط: منطق الطير، مدرسة بخارى.

مكان الحفظ: المتحف البريطاني بلندن.

المصــدر: ثروت عكاشة، المرجع السابق، لوحة 467م.

لوحة (7): تفاصيل من اللوحة السابقة





لوحة (9) تصويرة تمثل درويش يسقط من أعلى سطح قصر .

المخطوط: تحفة الأبرار للجامى.

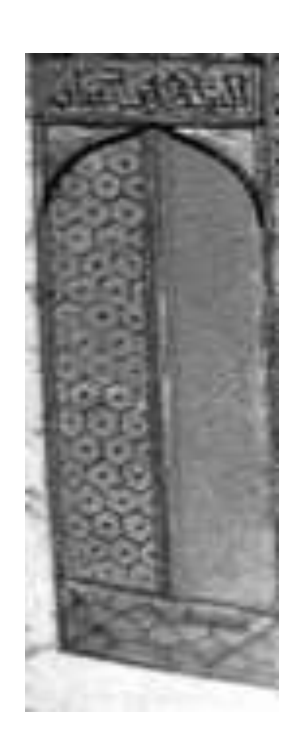
مكان الحفظ: غير معلوم.

المصـدر:.Robert Hillenbrand:op.cit,p175,fig11



لوحة (10) تفاصيل من اللوحة السابقة.





شكل (1): يوضح كتابة عربية تعلو مدخل قصر بصيغة "السلطان العادل"



شكل (2): يوضح كتابة عربية تعلو مدخل قصر بصيغة "قال مني عليه سلام".



شكل (3): يوضح كتابة عربية تعلو واجهة مسجد بصيغة " خاقان الأعظم الأكرم الأعدل الخاقان بن الخاقان أبو الفتح محمد بهادر خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه وافاض على العالمين بره واحسانه في تاريخ سنة ستين وتسعمائة "





شكل (4): يوضح كتابة عربية تعلو مدخل قصر بصيغة "صاحبه المشتهر بخليفة نعمة الله.



شكل (5): يوضح كتابة عربية تعلو واجهة قصر بصيغة " في أيام الدولة والخاقان والشهاب ابو الغازى عبد الله بهادر خان خلد الله تعالى ملكه"





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

INDIVIDUAL EFFORTS IN THE REALIZATION OF PERSIAN MANUSCRIPTS VERIFICATION OF THE TITLE OF HEIDARNAMEH MANUSCRIPT AS AN EXAMPLE.

الجهود الفردية في تحقيق المخطوطات الفارسية

–تحقيق عنوان مخطوط حيدرنامه نموذجًا–

شيرين سيد عبد الله غيته

مدرس بقسم اللغات الشرقية وآدابها–فرع اللغة الفارسية

كلية الآداب جامعة عين شمس/ جمهورية مصر العربية

shghitta80@gmail.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 9/11/2016
Received in revised form 8/12/2016
Accepted 15/3/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This paper tries to outline some aspects of individual efforts that studied an ancient Persian manuscript, which saved in the House of Book at Cairo, Egypt.
This manuscript recorded under the title “Eskandar nameh” No. 80 Persian history, but “Mobasher AlTurazy" has proposed to name it "Haydarnameh" in his book "Descriptive Bibliography of Persian manuscripts decorated with pictures saved in the House of Book" in 1968.
However, the researcher has found that these titles are not the original one, so this paper attempts to provide the original title of this manuscript.
The researcher has followed in this study the critical edition.

Keywords:
Manuscript, Persian, Haydar-nameh, Khavaran-nameh, Ibn Hossam, El-Khosafy.



الملخص

يتناول هذا البحث بعض الجهود الفردية في تحقيق المخطوطات الفارسية وخاصة تلك المخطوطات المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة.

اختارت الباحثة نموذجا للدراسة وهو مخطوط "حيدرنامه" والذي جاء في سجلات دار الكتب المصرية تحت عنوان "اسكندرنامه" تحت رقم خصوصية 80 تاريخ فارسي ورقم عمومية 47054، بينما أورده "نصر الله مبشر الطرازي" باسم "حيدرنامه" في كتابه "الفهرس الوصفى للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب" عام 1968م.

تقوم الباحثة في هذا البحث بتحقيق عنوان المخطوط –موضع البحث–وكذلك معرفة اسم مؤلفه والتعريف بالمخطوط، وقد اعتمدت الباحثة فيه على المنهج التحليلي النقدي.

–كلمات مفتاحية:

مخطوط، فارسي، حيدرنامه، ابن حسام، الخوسفي، خاوران نامه



المقدمة :

يتبلورُ هذا البحث حول تحقيق المخطوطات الفارسية؛ تلك المخطوطات المكتوبة باللغة الفارسية والتي تمتلئ بها خزائن مكتبات ومتاحف العالم، فالمخطوطات الفارسية لها إغراء خاص لما تشملها من متن وزخرفة وتصاوير "منمنمات" والتي تمثل عبقرية الفن الفارسي؛ ذلك الفن الذي يحملُ منذُ أقدمِ العصورِ وهجًا شرقيًا فريدًا، فبرغم كل التأثيرات التي تأثر بها فقد استطاع أن يكون له عناصرًا مميزة، بل استطاع أيضًا أن ينفث من روحه نفحات في كثير من فنون العالم فهو واحد من أقدم الفنون وأكثرها عراقة وأصالة.

-هدف البحث:

يعتمد هذا البحث -كما هو واضح من عنوانه "الجهود الفردية في تحقيق المخطوطات الفارسية -تحقيق عنوان مخطوط حيدرنامه نموذجا-على رصد الجهود الفردية في تحقيق عنوان أحد المخطوطات الفارسية المزوقة بالتصاوير والمحفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، وهو مسجل تحت رقم خصوصية 80 تاريخ فارسي ورقم عمومية 47054.

-أهمية البحث:

لم يحظ هذا المخطوط بأي نوع من النشر أو التحقيق سوى ما ورد عنه في الفهرس الوصفي الذي أعده "نصر الله مبشر الطرازي" عام 1968م، حيث لم يرد سوى التعريف المبسط بمحتواه وعدد أوراقه وصوره، ومحاولة لوضع عنوان هذا المخطوط ولكن هذه المحاولات لم يحالف معظمها الصواب، هذا بالإضافة إلى نسبة هذا المخطوط إلى الهند في القرنين (12-13هـ / 17-18م)، وبناء على ذلك فقد اخترت هذا المخطوط موضوعًا للبحث.

-تساؤلات البحث:

- ما هو العنوان الأصلي للمخطوط موضع الدراسة؟
- ما أهمية معرفة العنوان الأصلي للمخطوط؟
- هل المخطوط موضع الدراسة مجهول المؤلف كما ورد بالفهرس الوصفي؟

-منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي النقدي.



-صعوبات البحث:

إن دراسة مثل هذا المخطوط كانت من الأمور الصعبة والتي تمثلت في أن المخطوط رقم 80 تاريخ فارسي كان غير مؤرخ ومجهول المؤلف والعنوان؛ حيث إن العنوان "حيدرنامه" ليس إلا عنوان تقديري ذكره "نصر الله مبشر الطرازي في الفهرس الوصفي.

-هيكل البحث:

قسمت الباحثة هذا البحث إلى قسمين:

- القسم الأول هو الدراسة وهو عبارة عن خمسة مطالب؛

- المطلب الأول: التعريف بالمخطوط ومضمون المنظومة الشعرية
- المطلب الثاني: وسائل معرفة عنوان المخطوط محل البحث
- المطلب الثالث: تحليل نقدي لمقدمة المخطوط
- المطلب الرابع: التعريف بمؤلف المخطوط.
- المطلب الخامس: التعريف بنسخ المخطوط في مكتبات العالم.

- أما القسم الثاني هو الترجمة؛ وقامت الباحثة فيه بترجمة فاتحة المخطوط والمقدمة التي يذكر فيها سبب تأليفه للمخطوط وخاتمة المخطوط.

ويلي ذلك الخاتمة وأهم توصيات البحث وثبت بأهم المصادر والمراجع وملحق صور المخطوط.



القسم الأول: الدراسة

-متن البحث:

تقتني دار الكتب المصرية عددًا كبيرًا من المخطوطات الفارسية المصورة التي تعتبر كنزًا نفتخر به وثروة نعتز بها لما لها من أهمية كبيرة في تراثنا الإسلامي في مختلف نواحيه الفكرية والعلمية والفنية. وعلى الرغم من قيمة هذه المخطوطات إلا أن كل الجهود التي تتم في تحقيقيها هي مجرد جهود فردية لا تنظمها أي خطة على الإطلاق، ومركز تحقيق التراث في دار الكتب المصرية متعثر في أداء هذا الدور وربما يكمن هذا التعثر إما بسبب قلة عدد المتخصصين في اللغة الفارسية وتحقيق المخطوطات على حد سواء، و إما لأنه لا توجد علاقات ثقافية جادة ومنظمة بين مصر وإيران للتنسيق معهم والإفادة من خططهم في تحقيق هذا التراث وإن كان لدي بعض التحفظ على خطط مراكز حفظ التراث في إيران ودراستهم للمخطوطات؛ حيث أنهم يقومون بنشر المخطوطات وليس تحقيقها والفرق كبير بين النشر والتحقيق —كما تعرفون- [1] ، كما يمكننا أن نضيف إلى العاملين السابقين أيضًا عدم مكافأة المحقق ماديًا بصورة مجزية لأن التحقيق عملية مرهقة للغاية وبالتالي يقلع عنها الذين يريدون التخصص فيها نظراً لضآلة المكافآت المادية التي تعوض جهدهم الشديد.

المطلب الأول: التعريف بالمخطوط ومضمون المنظومة الشعرية

يقع المخطوط -موضع البحث-في مجلد بجلدة من الورق المقوى، وهي ليست أصلية، وهذا المخطوط عبارة عن نسخة مكتوبة في مجلد واحد يضم حوالي 352 ورقة مسطرتها 19 سطرًا، كُتبت في أربعة أعمدة، الورقة الأولى "ظهر" والثانية "وجه" حُليت بالذهب والألوان [2]، بقية الأوراق مجدولة بالذهب والمداد الأسود والأحمر ومزدانة بنقوش نباتية، بقلم فارسي، بدون تاريخ، ويزيّن المخطوط حوالي خمس وتسعين صورة مرسومة بالألوان.

---

[1] يوجد فرق شاسع بين نشر وتحقيق مخطوط ما، فالنشر عبارة عن إخراج نسخة المخطوط التي يتم دراستها في هيئة كتاب مطبوع أي أن عملية النشر ما هي إلا تحويل النسخة من نسخة مكتوبة بخط اليد إلى نسخة مطبوعة، أما التحقيق فهو مجال واسع؛ فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها المؤلف، وهذا يعني عدم الاعتماد على نسخة واحدة ولكن يجب جمع جميع النسخ الموجودة للمخطوط ثم يتم فحص هذه النسخ لاختيار نسخة أصل ليتم بالمقارنة بين النسخ حتى نصل إلى الصورة التي كانت عليها عند تأليفها، وتوجد مناهج عديدة في التحقيق، لمزيد من التفاصيل انظر: هارون، عبد السلام محمد-تحقيق النصوص ونشرها-ط7-القاهرة، 1998م ، وانظر أيضًا: سعد، فهمي وطلال مجذوب-تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق مع تحقيق ودراسة الرسالة الأولى لأبي دلف الخزرجي-دار الكتب، 1993م، و فضل الله، مهدي-أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق-ط2-بيروت، 1998م ، ص: 139: 156.

[2] انظر اللوحة رقم (1) بملحق الصور.



ورد المخطوط – موضع البحث–بسجلات دار الكتب تحت اسم "إسكندر نامه" وإنه كتاب منظوم باللغة الفارسية بخط التعليق ويحوي أربعًا وتسعين صورة وعدد أوراقه 343 ورقة وتحت رقم خصوصية 80 تاريخ فارسي ورقم عمومية 47054، وتم تسجيل بياناته في 2 نوفمبر 1907م (الموافق 26 رمضان 1325هـ.ق) ولم يرد أي ذكر عن مصدره بالسجلات [3]، ووفقًا لورود المخطوط بهذا الاسم في سجلات دار الكتب فقد ذكره الأستاذ "تشوكين" باسم "اسكندرنامه لنظامي" ضمن احدى مقالاته عن المخطوطات الفارسية الموجودة بدار الكتب المصرية. [4]

كما ذكره "نصر الله مبشر الطرازي "في الفهرس الوصفي للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب، تحت عنوان "منظوم فارسي (حيدرنامه)" وذكر أنه ملحمة فارسية للحروب التي خاضها النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ولا سيما الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وذكر أنه مخطوط مجهول المؤلف وغير مؤرخ ولكنه نسبه لمخطوطات القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي [5]، ولكن الطرازي لم يشر أن هذا العنوان هو عنوان تقديري للمخطوط وأنه ليس عنوانه الأصلي.

أما عن متن المخطوط فقد جاء عبارة عن منظومة شعرية في فن المثنوي[6]، وقد نُظِمت في بحر المتقارب المثمن المقصور، وتُعد إحدى المثنويات المطولة في الأدب الفارسي؛ حيث يبلغ عدد أبياتها نحو 22500بيت. وتبدأ هذه المنظومة بمدح وثناء الأئمة الاثنى عشر[7] – وهذه سمة من السمات الرئيسية للشعر الفارسي في العصر الصفوي –ثم يتناول حروب

---

[3] اطلعت الباحثة بنفسها على هذه البيانات في سجلات دار الكتبة المصرية بالقاهرة.

[4] Stchoukin, Iva-Les manuscrits illustrés musulmans de la Bibliothéque du Caire [manuscrits persans-1935,page 150.

[5] الطرازي، نصر الله مبشر–الفهرس الوصفي للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب–القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1968م، ص 122.

[6] المثنوي هو شعر يُبنى على أبيات مستقلة مصرعة، يشتمل كل بيت على مصراعين متفقين في القافية والروي، مستقلين في ذلك عن غيرهما. ويسمي شعراء العجم هذا الضرب بالمثنوي، ويعرف في العربية بالمزدوج. ويشترط في المثنوي، شأنه في ذلك شأن كل منظومة في أى فن من الفنون، أن تجرى أبياتها جميعًا – مهما كثر عددها –على وزن واحد، لمزيد من التفاصيل انظر: قنديل، إسعاد عبد الهادي–فنون الشعر الفارسي–الطبعة الثانية–القاهرة، 1981م، ص119–121، وانظر أيضًا: غانم، رملة محمود–المزدوج والمثنوي بين العربية والفارسية–القاهرة: دار الزهراء للنشر، 1991م، مقدمة.

[7] يقصد بالأئمة الاثنى عشر هم نسل الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما وهم: علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، والحسين بن علي، وعلي بن زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلى الرضا، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، ومحمد المهدي، ويعرفوا عند الشيعة الاثني عشرية بأنهم الأئمة المعصومون الذين توارثوا العلم والحكمة عن النبي محمد ﷺ وعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه). لمزيد من التفاصيل انظر: الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح–كشف الغمة في معرفة الأئمة–الجزء الأول والثاني–تبريز، 1381هـ، الجزء الأول والثاني.



سيدنا "علي بن أبي طالب"(كرم الله وجهه) وأصحابه، ذلك الموضوع الذي يندرج في الأدب الفارسي تحت عنوان أدب الفتوة أو الأدب الحماسي، وربما كان هذا سبب اتخاذ "الأستاذ الطرازي" عنوان "حيدرنامه" لهذا المخطوط.

المطلب الثاني: وسائل معرفة عنوان المخطوط محل البحث

إن الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها المؤلف[8]؛ أي أن صحة عنوان الكتاب هي الركن الأول من أركان التحقيق وهي أول وأولى ما يصرف المحقق فيه جهده وعلمه لمهمات وفوائد أحلتها هذه المنزلة[9]، فقد ذكر ابن فارس (ت:395هـ.ق) عن معنى "العنوان" في اللغة؛ أن العين والنون أصلان، أحدهما يدل على ظهور الشيء وأعراضه والآخر يدل على الحبس، وأن عنوان الكتاب هو أبرز ما فيه وأظهره[10]، وبناء على ما سبق يكون معنى عنوان الكتاب هو اللفظ أو الألفاظ التي يضعها المؤلف على واجهة كتابه وطرته ويراد بها أن تكون علامة الكتاب التي تميزه عن غيره من الكتب وتنبئ عن مضمونه[11].

ومن هنا تأتي أهمية معرفة العنوان الصحيح للمخطوط فالتزام الباحثين بالعنوان الصحيح يقيهم من الظن بأن الكتاب الواحد كتبًا متعددة متباينة بسبب اختلاف الأسماء، كما أنه لا يمكن الجزم بأن مؤلف ما لم يضع عنوانا لكتابه، إلا إذا جاءنا الخبر الموثوق بذلك، كأن يخبرنا بذلك التلميذ المصنف أو أحد العلماء المتثبتين، فليس صحيحا الاكتفاء بعدم وجود عنوان لنسخة مخطوطة للقول بأن المؤلف لم يعنون كتابه لأنه كثيرا ما تسقط صفحة العنوان أو يخل الناسخ بكتابته[12]، وقد أفرد الشريف حاتم في كتابه "العنوان الصحيح للكتاب" العديد من الصفحات في ترتيب عشر وسائل لمعرفة العنوان الصحيح للكتاب مرتبة ترتيبا تنازليا من الأقوى دلالة إلى الأضعف[13]، وما يعنينا هنا هي الوسائل التي اتبعتها الباحثة في دراستها وهي: الوسيلة الثانية وهي أن يسمي المؤلف كتابه في مقدمة الكتاب تسمية صريحة، والوسيلة الثامنة وهي

---

[8] هارون: المرجع السابق، ص 42.

[9] العوني، الشريف حاتم بن عارف–من أصول علم التحقيق: العنوان الصحيح للكتاب، تعريفه وأهميته، وسائل معرفته وأحكامه، أمثلة للأخطاء فيه–ط1–مكة المكرمة، 1419هـ، ص 25.

[10] ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس–معجم مقاييس اللغة–تحقيق عبد السلام محمد هارون–ج4–دار الفكر للنشر، 1979م، ص19، 20.

[11] انظر: العوني–المرجع السابق، ص 16، 17.

[12] المرجع نفسه، ص 21.

[13] نفسه، ص28: 46.



استيعاب النظر في ترجمة مؤلف الكتاب الذي أحققه عند جميع من ترجم له من أصحاب التراجم؛ حيث أن كثيرا من مؤلفي التواريخ والطبقات وغيرها من كتب التراجم يعتنون بذكر أسماء مؤلفات المترجمين.

المطلب الثالث: تحليل نقدي لمقدمة المخطوط

يبدأ المؤلف مخطوطه بمدح وثناء الأئمة الاثنى عشر ثم ينتقل الشاعر إلى مدح بني آدم، ثم مدح سيد المرسلين سيدنا محمد "صلى الله عليه وسلم" وبيان المعراج، ثم يذكر سبب تأليفه ونظمه للكتاب [14]؛ حيث يذكر أنه ألفه تقليدًا لشاهنامة الفردوسي [15] حتى تخلد اسمه عبر الزمان، ثم يبدأ في قصة بداية حرب الشرق وسبب وقوعها؛ حيث بتناول حروب

([14]) قامت الباحثة بترجمة هذه المقدمة من المخطوط وسترد هذه الترجمة في القسم الثاني من البحث.

([15]) كلمة "شاهنامة" في اللغة الفارسية تعني "كتاب الملوك" أي الكتاب الذي يحتوي على أخبار الملوك وبطولاتهم. ومن أهم هذه الكتب وأكثرها شهرة هو "شاهنامة الفردوسي" والتي جاءت في مثنوية تقع في حوالي 60 ألف بيت من الشعر، نظمها "أبو القاسم الفردوسي" الذي ولد عام 319هـ وبدأ نظمها عام 354هـ أو عام 370هـ واستمر في نظمها ثلاثين عاما. وقد حازت شاهنامة الفردوسي على مكانة سامية لكونها ملحمة حماسية وطنية حيث شملت التاريخ الأسطوري والحقيقي لإيران بما يتضمنه من أحداث تاريخية واجتماعية وعقائد دينية. لمزيد من التفاصيل انظر: صفا، ذبيح الله–حماسه سرايى در ايران (از قديمترين عهد تاريخي تا قرن چهاردهم هجرى) –تهران:مؤسسه مطبوعات امير كبير، 1333هـ.ش ، ص171: 283، وانظر أيضًا: جمعه، بديع محمد–من روائع الأدب الفارسي–ط2–القاهرة: دار النهضة العربية، 1980م، ص189: 197.



سيدنـــا "علي بن أبي طالب"[16] وأصحابه "سعد بن أبي وقاص"[17]، و"أبو المحجن"[18]، و"مالك الأشتر"[19] في بلاد الشرق، وكذلك قتاله مع قوم "يأجوج ومأجوج"[20]، ومع بعض الكائنات الخرافية.

وقد تبين للباحثة في أثناء إعداد هذا البحث أن موضوع هذا المخطوط – موضع الدراسة–هو نفسه موضوع منظومة " خاوران نامه" لابن حسام الخوسفي؛ وتم ذلك من خلال ترجمة نماذج متعددة من المخطوط، مما جعلنا نفرد لهذه المنظومة ولمؤلفها تعريفًا مفصلاً بها على النحو التالي:

إن منظومة "خاوران نامه" هي منظومة حماسية تاريخية دينية [21] يبلغ عدد أبياتها نحو 22500بيت في بحر المتقارب المثمن المقصور، وتدور حول الحروب الخيالية لسيدنا "علي بن أبي طالب" و"مالك الأشتر" و"أبي المحجن" في الشرق. وفي

---

[16] هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وهو ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، وزوج فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ، رزق منها ثلاثة من الذكور هم: الحسن، والحسين، ومحسن وبنتان هما: زينب وأم كلثوم. ولد الإمام عليّ في مكة سنة 601 م، وهو أوّل من أسلم من الصبيان ولم يسجد لصنم. لهذا نقول "عليّ كرّم الله وجهه". اشترك في جميع الغزوات عدا تبوك. وامتاز بكونه شاعرًا وخطيبًا بارعًا وهو رابع الخلفاء الراشدين الصالحين. لمزيد من التفاصيل انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر–الإصابة في تمييز الصحابة–دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض–ج4– ط1– بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، ص 464: 468.

[17] سعد بن أبي وقاص هو سعد بن مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من أوائل من دخلوا في الإسلام وكان في السابعة عشر من عمره، ولم يسبقه في الإسلام إلا أبو بكر وعلي وزيد وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله. لمزيد من التفاصيل انظر: العسقلاني–المرجع السابق–ج3، ص61: 65.

[18] أبو محجن الثقفي هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة 9هـ، وروى عدة أحاديث. وكان منهمكًا في شرب النبيذ، فحده عمر مرارًا، ثم نفاه إلى جزيرة بالبحر. فهرب، ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس، فكتب إليه عمر أن يحبسه، فحبسه سعد عنده. واشتد القتال في أحد أيام القادسية، فالتمس أبو محجن من امرأة سعد أن تحل قيده على أن يعود إلى القيد إن سلم، وبالفعل عاد، فعفا عنه "سعد" وترك الخمر بعدها. لمزيد من التفاصيل انظر: العسقلاني: المرجع السابق–ج7، 298–302.

[19] اسمه "مالك بن الحارث النخعي" ينتمي إلى قبيلة يمنية عريقة، أسلم في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان أول من بايع "علي بن أبى طالب"، كما كان قائد الجناح الأيمن في موقعة الجمل وأبلى بها بلاء حسنًا. وقد توفي سنة 37هـ مسمومًا على يد "معاوية"، وضريحه موجود بمنطقة المرج بالقاهرة. لمزيد من التفاصيل انظر :المعتزلي، ابن أبي الحديد–كتاب شرح نهج البلاغة–تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم–ج15–ط2–إيران، 1967م، ص 98: 102.

[20] جاء ذكر قوم يأجوج ومأجوج في سورتي الكهف والأنبياء بالقرآن الكريم، وهم من ذرية آدم ويقال إنهم طائفة من الترك، وقد كثرت الأقاويل حولهم فمنهم من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً؛ فمنهم من هو كالنخلة السحوق، منهم من هو غاية في القصر، ومنهم من يفترش أذنًا من أذنيه ويتغطى بالأخرى، فكل هذه أقوال بلا دليل. لمزيد من التفاصيل انظر :ابن كثير، عماد الدين أبي فداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي–البداية والنهاية–تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الثاني، ط1، القاهرة، 1997م ص 552:560.

[21] تعتبر المنظومات الحماسية الدينية من أهم المنظومات الحماسية في الشعر الفارسي، وتنقسم المنظومات الحماسية في الأدب الفارسي إلى نوعين: المنظومات الحماسية الأسطورية والمنظومات الحماسية التاريخية، وتندرج منظومة المخطوط –موضع البحث–تحت نوع المنظومات الحماسية التاريخية وذلك لكون بطل المنظومة –علي بن أبي طالب–من الشخصيات التاريخية ولكن لكون للمنظومة أيضًا صبغة دينية شيعية فهذا يجعلها منظومة حماسية دينية، لمزيد من التفاصيل انظر: صفا–المرجع السابق، ص 6، 7.



هذه الأسطورة يُقدِم "علي بن أبي طالب" على محاربة بعض ملوك الشرق ومنهم "طهماس شاه"، وكذلك يتحارب مع قوم "يأجوج ومأجوج"، ومع بعض الكائنات الخرافية أيضًا مثل التنين، وبالطبع يتغلب عليهم [22]. وقد نال هذا المخطوط شغف الكثير من الإيرانيين حتى العصر القاجاري رغم اعتراض علماء الدين عليه لما يحتويه من أساطير عن سيدنا "على بن أبي طالب"؛ حتى إنهم أقبلوا على نشر هذه المنظومة نثرًا؛ وذلك لتأثرها الشديد بالمذهب الشيعي بهدف الدعوة إليه، وبيان مبادئه. [23]

المطلب الرابع: التعريف بمؤلف المخطوط

مؤلف كتاب "خاوران نامه" هو شمس الدين محمد بن حسام الدين حسن ابن شيخ شمس الدين الزاهد، وهو معروف بـ«ابن حسام»، ولد عام 782-783هـ.ق (760هـ.ش/ 1381م) في "خوسف" وهي قرية من أعمال "بيرجند"[24] بالقرب من خراسان، وقد استطاع أن ينال لقب "الفردوسي الثاني" بسبب نظمه لهذه المنظومة الحماسية، وقد أتم نظمها عام 830هـ.ق (805هـ.ش / 1426م) أي في العصر التيموري، والتي تعد أقدم منظومة حماسية دينية معروفة في الأدب الفارسي [25]، والتي تتمتع بمكانة كبيرة من حيث الأسلوب الشعري والقيمة الأدبية لها، ولـ"ابن حسام" ديوان من الشعر يبلغ عدد أبياته نحو 10844بيت وهو في مدح الرسول "صلى الله عليه وسلم" والصحابة، وقد تم نشره عام

---

[22] انظر: صفا-المرجع السابق، ص: 377: 379.

[23] لمزيد من التفاصيل انظر: مرادي، حميد الله-تازيان نامه پارسي، خلاصة خاوران نامه ابن حسام خوسفي-تهران:مركز نشر دانشگاهي، 1382هـ.ش ، ومقالة ذكاء، يحيى-خاوران نامه، نسخه خطى و مصور موزهٔى هنرهاى تزئيني-ايران: روزنامه هنر و مردم، دوره 2، شماره 20، ص14-29، و غانم-المرجع السابق، ص167.

[24] بيرجند هى مدينة بخراسان وكانت تعرف قديما باسم قهستان، وتعد حاليا احدى قصبات قهستان. دهخدا، على اكبر-لغت نامه-شماره حرف "ب" (بخش دوم) -تهران:سيروس، 1258-1334هـ.ش ، ص 496.

[25] تعتبر منظومة "خاوران نامه" أقدم منظومة حماسية شيعية معروفة ولكنها ليست الأقدم على الإطلاق، حيث يعتبر أقدم شعر حماسي ديني شيعي منظوم باللغة الفارسية هو منظومة "علي نامه" التي نظمت عام 482هـ ونظمها الشاعر المتخلص ب "ربيع"، وتقع هذه المنظومة في حوالي 12 ألف بيت وتعتبر أول تجربة شعر حماسي شيعي اثنى عشري، وبرغم قدمه التاريخي واشتماله على ألفاظ وتركيبات فارسية نادرة إلا أنه ظل مجهولا ولم تشر إليه أي من كتب تاريخ الأدب الفارسي، وتوجد النسخة الأصلية لهذه المنظومة في مكتبة متحف قونيا بتركيا برقم 2562، لمزيد من التفاصيل انظر: ربيع، على نامه (منظومه كهن) -با مقدمه محمد رضا شفيعي كدكني، ومحمود اميد سالار-نسخه برگردان به قطع اصل نسخه خطى شماره 2562 كتابخانه موزه قونيه (تركيا)-به همت مركز پژوهشى ميراث مكتوب و با همكارى كتابخانه، موزه و مركز اسناد مجلس شوراى اسلامى-ايران: كتابخانه تخصصى اسلام و ايران، و مؤسسه مطالعات اسماعيليه، سال 1388 هـ.ش، وانظر أيضًا: طغياني ،اسحق ، حسن اقا حسيني، يوسف نيك روز-توصيف وتصويرگرى در منظومه حماسى على نامه، نشريه دانشكده ادبيات وعلوم انساني دانشگاه شهيد باهنر كرمان، ادبيات وزبان، شماره 20، 1385هـ.ش ، ص 99: 128، وانظر أيضًا: كيكاووسي، نعمت الله-خاوران نامه-كتاب ماه هنر-فروردين وبهشت-ايران، 1380هـ.ش ، ص98، 99.



1366هـ.ش/ 1988م. وقد تضاربت الآراء حول تاريخ وفاته؛ حيث يذكر البعض أنه توفي عام 875هـ.ق (848هـ.ش / 1470م)، بينما ذكر البعض أنه توفي عام 873هـ.ق (845هـ.ش/ 1468م).[26]

المطلب الخامس: التعريف بنسخ المخطوط في مكتبات العالم

لهذه المنظومة العديد من النسخ، أحدهم محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم .766/19Add، وهي مؤرخة بتاريخ شهر رمضان عام 1097هـ.ق / 1686م، وهي نسخة في 362 ورقة مسطرتها 19 سطرًا، كُتبت في أربعة أعمدة مذهبة، بخط النستعليق، وهي قصيدة ملحمية عن حروب "علي بن أبي طالب" وأصحابه "مالك" و"أبي المحجن" مع ملوك الشرق وهم "قباد" و""طهماس شاه" و"شيشن شاه"، وتتخلل هذه الحروب معارك مع مجموعة من الشياطين والتنانين، وتحتوي هذه النسخة على 156 تصويرة رُسمت طبقًا للمدرسة الهندية، وقام بنسخ هذه النسخة من المخطوط الخطاط "مولتچند مولتاني" كما ورد بالمخطوط. ويُشاهد بالمخطوط أيضًا اسم "كمال الدين خان" وربما يكون هو المالك الأصلي لهذه النسخة، ولا يوجد معلومات عن تصاوير هذه المخطوطة [27]

وتوجد ثلاث نسخ أخرى من هذا المخطوط في مكتبة "كلكتا" في الهند, إحداهما محفوظة برقم 2577، وهي مؤرخة بتاريخ جمادى الأول عام 965هـ.ق/ فبراير- مارس 1558 م، وهي مكتوبة بخط النستعليق، وناسخ هذه النسخة هو "محمود بن عبدالرحمن" والنسخة بها تلف كبير، وإن المقدمة الموجودة في نسخة المتحف البريطاني مفقودة في هذه النسخة، ويُعرف هذا المخطوط باسم "خاورنامه" لكن المؤلف نفسه يشير هنا إلى أن اسمها "خاوران نامه"ويوجد ترجمة دكنية لهذا المخطوط قام بترجمتها شاعر تخلصه الشعري هو "رستمي" وكان على دراية باللغتين الفارسية والدكنية، وقد قمها لـ "لخديجة سلطان شهربانو" أخت السلطان "عبدالله قطب شاه" – الذي كان يحكم "جلكوندا" عام 1035هـ.ق/ 1626م- وزوجة أبو منصور سلطان محمد عادلشاه ابن إبراهيم شاه – الذي حكم من 1035- 1067هـ.ق/ 1627-1656م- ووالدة منصور بختيار. [28]

---

[26] لمزيد من التفاصيل انظر:سمرقندي، دولتشاه-تذكرة الشعراء-به اهتمام وتصحيح ادوارد براون-ج1-تهران: اساطير، 1382هـ.ش ، ص 438: 439.وانظر أيضًا: مرادي-المرجع السابق، مقدمه، وخوسفى، ابن حسام -ديوان-به كوشش أحمد أحمدى بيرجندى ومحمدتقى سالك-مشهد، 1366هـ.ش ، مقدمه.

[27] Rieu,Charless- Catalogue of the Persian Manuscripts in the British museum-vol.2-1988.P: 642-643.

[28] Ethe,Herman-Catalogue of the Persian Manuscripts in the library of the Indian Office- Oxford,1903, p:559-560.



أما النسخة الثانية فهي محفوظة برقم 3443 وهي غير مؤرخة، وربما ترجع إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي، وهي مكتوبة أيضًا بخط النستعليق الواضح، وإن المقدمة الموجودة في نسخة المتحف البريطاني مفقودة في هذه النسخة أيضًا، وتعتبر هذه النسخة هي الأروع بسبب التصاوير الموجودة بها والتي يبلغ عددها نحو 156 تصويرة، ويوجد في نهاية هذا المخطوط سماعة بها ملحوظة باللغة الفارسية كتبها "علي إبراهيم خان" عام 1789م يوضح بها عنوان المخطوط واسم المؤلف ويعدل تاريخ وفاته إلى عام 875هـ.ق خلال فترة حكم "شيخ عمر ميرزا ابن أمير تيمور"، كما يوضح أيضًا سببين لتسمية المخطوط "خاورنامه" وهما: 1- أن "خاوران" هو اسم مكان في "خراسان" وأن المؤلف كان يعيش في خراسان حديدًا في "كوهستان". 2- أن كلمة "خاوران" تعني الشرق والغرب وأن حروب البطل كانت في الغرب حيث أضاف العديد من الأماكن خاصة وأن هذه القصيدة تشتهر على وجه الخصوص بإصفهان وخراسان برغم أنها تخلو من الحقائق التاريخية حيث تحتوي على 23.735 بيت من الشعر و157 تصويرة في 362 ورقة، وأضاف أن هذه النسخة ربما تكون قد قُدمت لملك أو أمير، كما يوجد ترجمة إنجليزية لهذه السماعة وموقعة من H. T. Prinsep، ويوجد بهذه النسخة أيضًا ملحوظة باللغة الإنجليزية بخط مختلف وبدون توقيع ونصها " أنا لست ماهرًا في تحديد عمر وقيمة المخطوط الفارسي ولكني اعتقد من خلال الخط والتصاوير أن هذا المخطوط تم نسخه في شمال الهند وليس في بلاد فارس وأن الفنانين كانوا من أهل الهند الذين قاموا بتقليد التصاوير الفارسية واعتقد أنه ينبغي أن يتم تقييم هذا المخطوط في المرتبة الثالثة أو الرابعة لأهم المخطوطات الفارسية حيث أنه كان لدي الوقت للنظر فيه حيث جاء خطه واضح للغاية مما أثرى قيمته، وقد تم نسخ هذا المخطوط بعناية كبيرة، أنا لا أعرف أية معلومات عن شخصية العمل، ولم أجد أية مصادر عن الكاتب في الأعمال الأخرى، لكنه قام بنسخ مخطوطته على غرار الفردوسي في الشاهنامة لكنني لستُ على دراية كافية بالعملين لإجراء مقارنة بينهما".[29]

أما عن النسخة الثالثة فهي محفوظة برقم 568 وهي نسخة معيبة حالتها رثة للغاية والأوراق فيها غير مرتبة تمامًا كما يوجد بها العديد من الفراغات، وكتوبة بخط النستعليق غير الواضح وعلى يد أكثر من خطاط.[30]

[29] The same reference, p 561. Ethe-

[30] The same, p 561,562.



ولكن أقدم هذه النسخ هي تلك النسخة المحفوظة بمتحف الفنون الزخرفية بطهران-إيران تحت رقم 7570، والتي يرجع تاريخ نسخها إلى عام 854هـ /1450م أي في حياة الشاعر. وكانت تضم حوالي 155 تصويرة ولكن الموجودة بالنسخة الأصلية الآن هن 115 تصويرة والأربعون تصويرة الأخرى موزعة بين المتاحف المختلفة، وهي مرسومة طبقًا لمدرسة شيراز، وبعض تصاويرها تحوي توقيع المصور "فرهاد"؛ وهو مصور إيراني من أهل شيراز، وكان له أسلوبه الخاص. ولكن يُرجح بعض العلماء أنه قد تم تزويق هذه التصاوير على يد أكثر من مصور، وربما يكونوا ثلاثة. [31]

وبعد هذه الدراسة يمكننا إضافة النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم عمومية 47054 ورقم خصوصية 80 تاريخ فارسي إلى هذه النسخ من مخطوط "خاوران نامه" لابن حسام الخوسفي ليصبح عدد نسخ هذا المخطوط حوالي ست نسخ موزعة بين مكتبات ومتاحف العالم.

القسم الثاني: الترجمة

- فاتحة المخطوط [32]:

- يا إلهي بعزة هؤلاء الخمسة [33] الذين هم فخر الدنيا والدهر.
- بحقك يا حاكم بني آدم بهؤلاء الأربعة عشر [34] المعصومين الأطهار.
- بنور محمد سراج الرسل وزعيم القادة وسروة روضة الرسل.
- بمنارة روضة الأئمة، بسروة عليّ المتدللة.
- عليّ الولي أسد الخالق، قائد الدين راكب الدلدل [35].
- بسيدة الجنة التي هي خير النساء، فالجنة لائقة لمحبيها.
- بخلق الحسن الذي كان خلقه حسنًا واسمه الحسن.

---

[31] ذكاء-المرجع السابق، ص14-29.

[32] انظر لوحة رقم 1، ولوحة رقم 2

[33] المقصود بالخمسة هم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وسيدنا عليّ بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء، والحسن، والحسين (رضي الله عنهم أجمعين).

[34] الأربعة عشر هم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والسيدة فاطمة الزهراء والأئمة الاثني عشرة (رضي الله عنهم أجمعين).

[35] الدلدل: هو اسم البغلة التي كانت لسيدنا "محمد" ﷺ، أهداها له المقوقس، وحضر بها يوم حنين، وقد عاشت بعده ﷺ حتى كان يُحس لها الشعير لما سقطت أسنانها -أي يخلط لها الشعير بعد تكسيره بالماء-، وكانت عند عليَ، ثم بعده عند عبد الله بن جعفر. لمزيد من التفاصيل انظر: ابن كثير، عماد الدين أبي فداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي- الفصول في سيرة الرسول ﷺ- تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي، محيي الدين ميستو- ط3، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1402هـ-1981م ، ص 258.



- بدم الحسين الذي سال في كربلاء بلا سلاح وعليه البلاء والبلاء.
- بالسجاد زين العابدين، بباقر الجدير بعلم اليقين.
- بجعفر زهرة روضة المصطفين الذي أسفر عنه صفاء الصبح الصادق.
- بموسى الكاظم وأحواله بقدر مقامه ومقالاته.
- بقدر على الرضا بن موسى، شهيد خراسان بسبب الظلم والجفاء.
- بزهد محمد الذي اسمه التقى، المتقي في الدين مثل آبائه.
- بشمع رواق أهل اليقين، على النقي قدوة المتقين.
- بشجرة ورد روضة الزعامة التي جاءت مع وجه حسن العسكري.
- بالمهدي الهادي الإمام الهمام، السلام عليهم وعليه السلام.
- أي عدة أعمال لي في دين الدنيا تصبح آلافًا بفضلك أيها الفعال.
- يا رب الأسرار امنحني أربعة عشر أمرًا بحق هؤلاء الأربعة عشر.
- الأول ألا تكون لي حاجة عند أحد، تكون لك أنت فقط.
- الثاني اجعل رزقي حيث لا يكون لأحد منة فيه.
- الثالث أنه حينما تأتي الإشارة لموتي، تكون البشارة آية (بأن لا تخافوا).
- الرابع أنه حينما أودع في التراب أكون قد تطهرت من التلوث.
- الخامس أنه عندما ينفصل الجسد عن الكفن، فلتصل بجسدي إلى هؤلاء الخمسة.
- السادس ألا تجعل وجهي أسودًا في ميدان الحشر من خجل الذنب.

(وهنا لم تكتمل الصفحة وتركت فارغة حيث لم يتم الناسخ الأربعة عشر أمرًا) [36]

مقالة في سبب تأليف ونظم الكتاب [37]:

- ذات ليلة أشعلت الكواكب نارًا، فتعلق السواد بالقمر.
- وجاء الخط الأسود ملك الألوان، فضُيق العالم من السواد.

---

[36] انظر لوحة رقم 2.

[37] انظر لوحة رقم 3، ولوحة رقم 4.



- ومر البياض متخفيًا كطائر أسود على وجه الشمس.
- ضرب الهواء المعنبر بالخيمة، فضربت الخيمة الكبيرة بالقصر المسكي.
- فحل الياسمين محل سنبل الأرض، وتعطر هواء الروضة بالعنبر.
- هكذا سقط التاج من رأس الملك، فصاح ديك الفجر.
- فغطى الدخان الدنيا، وكان الرماد عظيمًا في كل اتجاه.
- ونامت الطيور وأسماك البحار، وتباطأت الأرض وأسرعت السماء.
- تزين الفلك ولكن ليس بالجواهر، وامتلأ الجو بمئات الزينات.
- وعندما استقر مكانه وسط السحاب، سقط زمن الجواهر.
- عندما يوجد السرطان في قاع المياه، بين السفن وتقلب المياه.
- لو جاء الأسد للمرعى، تظهر أيضًا شجاعته.
- وإذا ارتفع السمك من الصدف، وامتلأ الفم بالجواهر من عقد الثريا.
- وسلمت زليخا القمر المضيء للشيطان، مثل يوسف من قاع البئر.
- وعندما تنافس يوسف في هذه المرحلة، امتلأ الميزان بالسنابل.
- ظهر القوس مثل دم العقرب الأعمى، كالحلقة يمضي من قبضة اليد.
- وقد انحنى ظهري مثل القوس، وبقي القلب حزينًا من دوران الفلك.
- فكر هذا الأناني المتمرد، فلم تقتل الراحة ذلك الشخص.
- لا يوجد للفلك فكر وفي، ولا يوجد للدنيا غاية خارج الجفاء.
- ليسعد بتلك الحياة مع الهوس، حيث لا يضر موته أحد.
- أي شخص ضحى بسبب يد الأجل، هو شخص حمل الألم إلى طريق مسرع.
- لا يكون طريق العدم طاهرًا من الوجود، فمن جاء لا تكون نهايته الثرى.
- عندما تطأ بقدمك الوجود، يجب أن تخرج من طريق العدم.
- لو أنت شمس الزوال، فبعد ذلك لا تكون إلا الظلم لـ "زال".
- الدنيا التي افترشت البساط، لم يطوِ يد الأجل البساط.



- كانت كل ذرة غبارًا، وكان كل ضابط حاكمًا.
- أحضر الصباح كل تلك الأعشاب، لتفوح بالعطر من الخال الأسود.
- كل ذلك الورد الذي عليه شوك، كانت ورودًا لوجه العذارى.
- كل ذلك السرو المستقيم في الروضة، سقط من أعلى.
- هذه هي عادات الدنيا، ولا يجب وضع القلب على عادته.
- قلتُ للقلب في القبر، سواء سعادة وصياح سواء أفلاس وكنز.
- واحد على عرش الملك والدلال، والآخر على لوحة وله مائة احتياج.
- وفي النهاية لا يكون للاثنين سوى الثرى، ولا تتطهر الدنيا من عاداتها.
- ومثلما ذكر الصادقون، أبدأ قصتي.
- حينما أُخرج المتاع من هذه الدنيا، يبقى مني تذكار.
- من النوع الذي يجدد عقل المسن والشاب.
- يتعطر منه مخ العاقل، ويشتعل منه مصباح العقل.
- العاقل يهضم الراحة بالقلب كالعسل داخل الفم.
- يعلو اسمي على هذه الرسالة، ويحاصر الحظ المدينة.
- وعندما تصبح كل ذرة من ترابي غبارًا، يكون لي تذكار في الدنيا.
- سمعتُ أن الفردوسي طاهر الأصل، فليكن طاهرًا من يترحم عليه.
- فقد قام بتلك الرسالة المشهورة حتى تبقى تذكارًا خالدًا منه.
- يا لجمال وسلاسة الكلام سواء عن الأبطال أو عن الأمراء.
- يوجد للكلام عظمة بسبب مقالته، فالكلام يكمن في أشعاره.
- ختم قوله بالمثنوي، فقيل عنه إنه بطل.
- لو جاء التوحيد وضرب الأمثال والوصف والنصيحة ببيت واحد فللشوك استحسان.
- وطالما تركت الروح البدن الترابي فلتمنح الطهارة للفردوسي.
- ولترحم الفردوسي ولتجعل مأواه جنة الفردوس.



- فقد ابتعد عن اللغة العربية في وصفنا وقال لنا حقيقة واحدة.
- إنك أنت العظمة والمكانة للعالم وأدرك الجميع أن كل ما هو موجود هو أنت.
- أنت بهذا ملك جنتها فملك الكلام تحت أمرك.
- ويقول حقيقة أخرى وهي أنه يقبلني.
- وهذه الحقيقة تزيد من جاهي، وترفع من مكانة بلاطي.
- قلت لنفسي هذا طريق آخر صوب العنان من ضعيف الأمل هذا.
- ماذا أقول فمن الجدير بالقول إنه لا يوجد في البحر جواهر غير مستخدمة.
- فأنا لا أرى أي وردة على أوراق البستان لم يكتب البلبل كلامًا عليها.
- فلا يوجد حجاب للعروس في هذه الغرفة، ولا تخلو المشاطة من عمل لها.
- فيكون الوجه الحسن في هذا الحجاب فيكون للقلب أمل منه.
- لا أعلم جيدًا أن لك هذا المجال وأنك ترسم الخال على وجه الحسناوات.
- يوجد بالبحر رجل مع أنه حكيم يملك سفينة إلا أنه غريب.
- لا تطوِ الطريق الذي بلا نهاية، ولا تبحث عن الخضر فتى ماء الحياة.
- ينحرف العقل عن مساره مرة أخرى، الأفضل من هذا أن يكون للقلب أمل.
- يا مصور خيال الكلام، تعبيرك هو خال الجمال للكلام.
- يكون الخلود له من بئر الطبيعة، مثلما يظهر هاروت ساحر اللسان.
- قيد اللسان بالقول، وعلق لسان ذلك الفصيح.
- أخرج الكنز من الخراب بالسحر وبقوة الأسطورة.
- وامزج دم المسيح بالعنبر، واسكب الكلام كالسكر.
- للأمر الذي عزمت عليه مباشرة، فهو طبع عقل صديقك.
- سعد قلبي من رد العقل، وقلت حقًا هكذا يكون مناسبًا.
- قرأت كلامًا من كل قصة، طالما القصة بها كل ما هو عميق.
- في النهاية سعدت بهذه القصة التي بقيت على شفاه الصادقين.



- الآن أمتطي جواد الكلام، ولا أعلم ماذا تكون نهاية الأمر.
- في هذه القصص قصص كثيرة، ولا يوجد أي شخص جدير بأسطورته.
- فلم أرَ شخصًا رجلاً في ميدانه، حتى يورد أسطورته مثلي.
- استعددت على أمل الكعبة، وأصابني النفع والضرر في الطريق.
- لو تصل قدمي إلى مقصدي، وترتقي أمنياتي للثروة.
- فأنا أبدأ هذه الرسالة المشهورة، لتبقى مني لعصور طويلة.
- لو هكذا يكون رأي الفلك، فما أكثر الرغبات التي لا تتحقق.
- الزمان ليس من يوقع الظلم بنا فقط، فأنا أرى ألم الشخص من هذا النوع.
- اِكبر أيها المسن في الكلام، ولا تتخذ المسن بهذا الحديث المتآكل.
- اذهب للحقيقة لو هي ليست عميقة، ولا تجتهد في معرفة الحقيقة.
- فلو يأتي العيب في الكلام، اسحب القلم وكف عن العيب.
- لا يوجد شخص غير معيب سوى المعيب، فبخلاف العيب يكون الكل معيبًا.
- الآن أقص القصة، وأستدعى البيان في الكلام.
- يوجد الآلاف من كلمات الاستحسان على شفاه الصادقين عدا ذلك الشخص الذي سيستحسن القصة.
- الآن يأتي ألم من الرجال الأحرار على ذلك الرجل الحر الذي سيستمع.
- وليسعد الكاتب الذي سيكتب الكلام المعوج بالجنة الناضرة.
- وليكف باحثو الحقائق عنه، وليكن الحظ حليفه دائمًا.

-خاتمة المخطوط [38]:

- وصول سيدنا "علي" إلى المدينة للقاء سيد الأبرار أحمد المختار:
- جاء إلى يثرب بفعل الرياح، وذاعت البشرى بشأن "علي".
- هكذا قيل: جاء "علي" مع الجيش، وصل هذا الجيش الحامي.
- وسعد الجميع بهذه البشرى، وانطلقوا مرة واحدة.

---

(38) انظر لوحة رقم 5.



- جاء إلى المدينة مع أصحابه، ووجوههم نضرة مثل ورود البستان.
- وخرج الحسن والحسين معًا على أمل لقاء أبيهم.
- وتعالت صيحات الجميع، فقد عاد الكبار معًا.
- وظهر الفرسان من الطريق ودخل الجيش.
- جاء قادة الدين، وصلوا وسط كلمات الاستحسان.
- جاء أبو المحجن ومالك ويتقدمهم الطبول والأعلام.
- وعندما وقعت عيني "النبي" على "علي"، هبط من على الدلدل.
- واتجه إلى النبي مسرعًا، واستقرت روحه.
- فاحتضن بعضهما بعضًا، وتبلل وجهه من دمع عينيه.
- مدح النبي "عليًا" كثيرًا، بكل ما أظهره من لطف له.
- فأمسك بيده، واحتضنت روحه دموعه.
- وعامل كل واحد منهم بلطف، ونزعت كل القبيلة الغم من قلوبها.
- بعد ذلك ترجل الكبار، وسعد الجميع.
- نهضت الرؤوس، وانحنت تحت أقدام الفرسان.
- رفع النبي رؤوسهم، وعادت السعادة للجميع.
- وسأل كل واحد منهم عن حاله بصوت رقيق.
- وعندما انتفعوا بالسعادة، اتخذت طريقها صوب المدينة.
- حيث دخل "علي" مع الجيش إلى يثرب محملاً بالمال والجاه.
- واتجه صوب بيت الزوج البتول، وسعد به أهل الرسول.
- وسعد أيضًا الحسن والحسين، وسعدت كل الأسرة.
- وأعطى النبي الغنيمة والمال وشرح له الحال.
- فسعد الجميع بهذا المال، وأصبح كل الفقراء من الأغنياء.
- وأنا هنا من أصغر أراضيه، أرفع يدي لنصرته.



- فأصبحت كالوردة النضرة في حديقة الكلام، والتي يتعطر منها أنف الكلام.
- لها قدرة دائمة فهي مثل شمس الدنيا.
- وهكذا انتهت هذه القصة بالسعادة، مثلما قرأت من أقوال الصادقين.
- وختمت الكلام بسخاء الرسول، وأنا أتمنى عطاء وكرم الرسول.
- تمت.

الخاتمة:

توصلت الباحثة بعد الانتهاء من هذا البحث إلى ما يلي: –

1. أن تحقيق المخطوطات الفارسية هو عبارة عن جهود فردية لا تنظمها أية خطة على الإطلاق.
2. أن عنوان مخطوط "حيدرنامه" الموجود بدار الكتب المصرية برقم 80 تاريخ فارسي ليس العنوان الأصلي لهذا المخطوط.
3. أن العنوان الأصلي للمخطوط محل الدراسة هو "خاوران نامه" لابن حسام الخوسفي.

توصيات البحث:

1. إعادة تفعيل مركز تحقيق التراث في الهيئة المصرية العامة للكتاب والذي كان قد تم إنشائه عام 1966م بقرار من وزارة الثقافة رقم 1996/90 والذي توقف العمل فيه بعد سنتين من افتتاحه.
2. الاهتمام بتطوير العلاقة بين مراكز تحقيق التراث وبين مكتبات ومتاحف العالم التي تحتفظ بالمخطوطات الفارسية.
3. ضرورة وضع خطة منظمة لتحقيق المخطوطات الفارسية الموجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة بالتعاون مع مراكز تحقيق التراث في إيران.
4. إعادة التحقق من فهارس المخطوطات الفارسية والفهرس المصور بدار الكتب المصرية وخاصة كل ما تم ذكره على أنه مجهول المؤلف أو العنوان أو كلاهما.
5. الاهتمام بتوجيه الباحثين إلى مجال تحقيق المخطوطات وتقديم الدعم الكافي لهم في شتى النواحي.
6. العمل على إتاحة قاعدة إلكترونية من نسخ الميكروفيلم الموجودة بكل مكتبات ومتاحف العالم، بحيث يمكن الحصول عليها من خلال اشترك مدفوع من على شبكة المعلومات تيسيرًا للمحققين.



ثبت بأهم المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية:

1. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس–معجم مقاييس اللغة–تحقيق عبد السلام محمد هارون–ج4–دار الفكر للنشر، 1979م.
2. ابن كثير، عماد الدين أبي فداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي–البداية والنهاية–تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الثاني، ط1، القاهرة، 1997م.
3. ابن كثير، عماد الدين أبي فداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي–الفصول في سيرة الرسول ﷺ–تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي، محيي الدين ميستو–ط3، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1402هـ–1981م.
4. الأربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح–كشف الغمة في معرفة الأئمة–الجزء الأول والثاني–تبريز، 1381هـ.
5. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر–الإصابة في تمييز الصحابة–دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض–ج 3، 4، 7–ط1–بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.
6. المعتزلي، ابن أبي الحديد–كتاب شرح نهج البلاغة–تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم–ج15–ط2–إيران، 1967م.

ثانيًا: المراجع العربية:

1. الطرازي، نصر الله مبشر–الفهرس الوصفي للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب–القاهرة: مطبعة دار الكتب، 1968م.
2. العوني، الشريف حاتم بن عارف–من أصول علم التحقيق: العنوان الصحيح للكتاب، تعريفه وأهميته، وسائل معرفته وأحكامه، أمثلة للأخطاء فيه–ط1–مكة المكرمة، 1419هـ.
3. جمعه، بديع محمد–من روائع الأدب الفارسي–ط2–القاهرة: دار النهضة العربية، 1980م.



4. سعد، فهمي وطلال مجذوب–تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق مع تحقيق ودراسة الرسالة الأولى لأبي دلف الخزرجي–دار الكتب، 1993م.
5. غانم، رملة محمود–المزدوج والمثنوي بين العربية والفارسية–القاهرة: دار الزهراء للنشر، 1991م.
6. فضل الله، مهدي–أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق–ط2–بيروت، 1998م.
7. قنديل، إسعاد عبد الهادي–فنون الشعر الفارسي–الطبعة الثانية–القاهرة، 1981م.
8. هارون، عبد السلام محمد–تحقيق النصوص ونشرها–ط7–القاهرة، 1998م.

ثالثًا: المصادر الفارسية:

1. خوسفی، ابن حسام –ديوان–به كوشش أحمد أحمدی بيرجندی ومحمدتقی سالك–مشهد، 1366هـ.ش.
2. ربيع، علی نامه (منظومه كهن)– با مقدمه محمد رضا شفيعي كدكني، ومحمود اميد سالار–نسخه برگردان به قطع اصل نسخه خطی شماره 2562 كتابخانه موزه قونيه (تركيا)–به همت مركز پژوهشی ميراث مكتوب و با همكاری كتابخانه، موزه و مركز اسناد مجلس شورای اسلامی–ايران: كتابخانه تخصصی اسلام و ايران، و مؤسسه مطالعات اسماعيليه، سال 1388 هـ.ش.
3. سمرقندي، دولتشاه–تذكرة الشعراء–به اهتمام وتصحيح ادوارد براون–ج1–تهران: اساطير، 1382هـ.ش.

رابعًا: المراجع الفارسية:

1. صفا، ذبيح الله– حماسه سرايي در ايران (از قديمترين عهد تاريخي تا قرن چهاردهم هجری)– تهران:مؤسسه مطبوعات امير كبير، 1333هـ.ش.
2. مرادي، حميد الله–تازيان نامه پارسي، خلاصة خاوران نامه ابن حسام خوسفي–تهران:مركز نشر دانشگاهي، 1382هـ.ش.

خامسًا: المجلات والدوريات الفارسية:

1. دهخدا، علی اكبر– لغت نامه–شماره حرف "ب" (بخش دوم)–تهران:سيروس، 1258–1334هـ.ش.
2. ذكاء، يحيی–خاوران نامه، نسخه خطی و مصور موزهی هنرهای تزئينی–ايران: روزنامه هنر و مردم، دوره 2، شماره 20



3. طغياني ،اسحق ، حسن اقا حسيني، يوسف نيك روز–توصيف وتصويرگرى در منظومه حماسى على نامه، نشريه دانشكده ادبيات وعلوم انساني دانشگاه شهيد باهنر كرمان، ادبيات وزبان، شماره 20، 1385هـ.ش.

4. كيكاووسي، نعمت الله–خاوران نامه–كتاب ماه هنر–فروردين وبهشت–ايران، 1380هـ.ش.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

1. Ethe,Herman-Catalogue of the Persian Manuscripts in the library of the Indian Office- Oxford,1903.
2. Rieu,Charless- Catalogue of the Persian Manuscripts in the British museum-vol.2-1988.
3. Stchoukin, Iva-Les manuscrits illustrés musulmans de la Bibliothéque du Caire [manuscrits persans-1935.



اللوحات:

لوحة رقم (1) فاتحة المخطوط

لوحة رقم (2) الورقة الثانية ظهر من المخطوط





لوحة رقم (3) الورقة العاشرة–مقال في سبب تأليف ونظم الكتاب

لوحة رقم (4) الورقة الحادية عشر من المخطوط



لوحة رقم (5) خاتمة المخطوط





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

ACHIEVING HERITAGE AND ITS ROLE IN REVIVING THE NATION'S MEMORY AND CONNECTING IT WITH ITS PAST

تحقيق التراث ودوره في إنعاش ذاكرة الأمة ووصلها بماضيها

د. خيرة غانم

جامعة . الشلف . الجزائر

Kghanem01@hotmail.coM

1438 هـ – 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 5/10/2016
Received in revised form 8/11/2016
Accepted 15/3/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Every nation has its heritage that witnesses its history and its different historical events, and all the cultural values that unite the nation, realizing its existence. Since our Arabic and Islamic heritage was the most important, it attracted various invaders who stole and falsified it, depriving the following generations from all its components associated with this heritage, and thus threatening our nation.

For that, we attempt to point out the importance of the heritage in general, and the Arabic and Islamic heritage, in particular, focusing on the manuscript because of its great necessity in the field of documentation, using the investigation which is so indispensable for the manuscript; as it is the only scientific means used to verify the credibility of the manuscript, excluding any distortion and counterfeiting. Hence, a veritable manuscript could witness a bright history and a brilliant civilization, of which the future generations would be proud



الملخص

لكل أمة تاريخ ، والشاهد على تاريخها والحقب الزمنية المختلفة التي مرّ بها هذا التاريخ هو ذلك التراث الذي تتوارثه الأجيال بعضها عن بعض، وتلك القيم الثقافية التي تتوحد بها الأمة وتحقق وجودها. لذلك كان تراثنا العربي والإسلامي محل اهتمام الغزاة وذلك بسرقته وتحريفه وفصل الأجيال المتعاقبة عن جميع مقوّماتها المرتبطة بهذا التراث، وهذا من أشد الأخطار التي تتهدد أمتنا .

لهذا سعيت في هذا البحث إلى إظهار أهمية التراث بشكل عام، والتراث العربي والإسلامي بشكل خاص، إلا أنني ركزت على التراث المخطوط لما له من أهمية بالغة في مجال التوثيق،وربطته بعلم التحقيق ؛ إذ لا غنى للمخطوط عن هذا العلم؛ لأنه الوسيلة العلمية الوحيدة التي يمكن التثبت بها من نسبة المخطوط وصحة ما جاء فيه، وتخليصه من التحريف والتزييف الذي قد يلحق به، ومن ثمّ إخراجه إلى النور ليكون شاهدا عدلا على تاريخ مشرق وحضارة راقية تعتز بها الأجيال وتبني عليها حاضرها ومستقبلها.



المقدمة :

الحمد لله الذي علّم بالقلم ،علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف رسول ومعلّم، وعلى آله وصحبه والتابعين حاملي مشعل العلم إلى يوم الدين.

أمّا بعد، فإذا أردت أن تعرف قيمة الماضي بالنسبة إلى أيّ أمة أو شعب، فانظر في سياسة المستعمر واسأل: لماذا يحرص على طمس معالم تاريخ الشعوب التي يستحوذ عليها ؟ ولماذا يسرق ميراثها الفكري والثقافي؟ ذلك لأنه يعلم علم اليقين أن الماضي هو الدعامة التي يقوم عليها بناء الحاضر والمستقبل، وهو بالقضاء على ماضيها يكون قد قضى على حاضرها ومستقبلها.

لذلك سعى وما زال يسعى المخلصون من أبناء أمّتنا إلى البحث عن تراثهم والتنقيب عنه لإخراجه إلى النور.

وإن أهم أنواع التراث الذي ينبغي العناية به هو التراث المخطوط وهذا بتحقيقه وإزالة الشوائب عنه ؛ ذلك أنّ المخطوطات الأصيلة تعدّ بمثابة الشهود العدول على النتاج الفكري والحضاري للأمم والشعوب التي سطع نجمها في مراحل تاريخية مختلفة.

لهذا سعينا في هذا البحث إلى إظهار أهمية التراث بشكل عام، والتراث العربي والإسلامي بشكل خاص، ومدى حاجة المخطوط منه إلى استخراجه من غيابات الرفوف، والبحث عن الضائع واسترداد المنهوب، علّنا بذلك نحيي أمّتنا، ونربط أجيال الحاضر بماضيهم العتيق.

وقبل الخوض في هذه القضايا ومناقشتها يتوجب علينا تحديد مفهوم كلّ من التراث والتحقيق كما جاء في اللغة واصطلاح أهل العلم والفكر.

1. مفهوم التراث

التراث: من الأصل اللغوي: (ورث) ؛ لأن أصل التاء فيه واو، قال ابن الأعرابي : الورث والورث والإرث والوراث والإراث والتراث واحد[1].

(1) ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب ، بيروت، دار صادر، (د ت).، مادة: (ورث)



وقال الجوهري: تقول : ورثت أبي وورثت الشيء من أبي أرثه ، بالكسر فيهما ، ورثا ووراثة وإرثا ، الألف منقلبة من الواو ، ورثة ، الهاء عوض من الواو[2]

وذكر القرطبي أنّ أصل " التراث " الوراث من ورثت ، فأبدلوا الواو تاء كما أبدلوا الواو تاء في تجاه وتخمة وتكأة وتؤدة ونحو ذلك .[3]

والإِرْثُ من الشَّيْءِ البَقِيَّةُ من أَصْلِه والجمعُ إِراثٌ، وعن ابنُ الأَعْرابِيّ أنّ الإرْث في الحَسَبِ والوِرْث في المالِ [4].وقد ورد ذكر التراث في القرآن الكريم بمعنى الميراث، في قوله تعالى:

﴿ **وتأكلون التراث أكلا لما** ﴾[الفجر:19]أي يأكلون نصيب غيرهم من الميراث؛ لأنهم كانوا لايورّثون النساء والصبيان[5].

وقد يأتي الميراث بمعنى العلم كما في حديث الرسول . صلى الله عليه وسلم .

" وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[6].

وقد جاء الميراث أيضا بمعنى النبوة، في نحو قوله تعالى:

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5)يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(6) ﴾ [مريم] فالميراث هنا بمعنى النبوة والعلم المتعلق بالنبوة والدعوة إلى الله [7].

---

(2) الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت . دار العلم للملايين، ط: الرابعة ، 1990م.، (مادة: ورث)

(3) القرطبي محمد بن أحمد ،الجامع لأحكام القرآن ، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.2002م .. 47/20.

(4) ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، 2000م ،الطبعة:1.، مادة:(ورث)

(5) ينظر البغوي، الحسين بن مسعود ، تحقيق: محمد عبد الله وآخران، الرياض ، دار طيبة للنشر(د ت). 8/ 422.

(6) أبو داود ،سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية،2009م.، 3641.

(7) ينظر تفسير ابن كثير 212/5، وتفسير البغوي، 219/5.



وأمّا التراث بالمعنى المصطلح عليه، فقد تعدّدت حوله التعريفات، وذلك لاتّساعه وشموله لكثير من الجوانب ونذكر من هذه التعريفات:

1) التراث هو: كلّ ما خلّفه السَّلف من آثار علميّة وفنية وأدبيّة ، سواء مادِّيَّة كالكتب والآثار وغيرها ، أو معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضاريّة المنتقلة جيلاً بعد جيل ، مما يعتبر نفيسًا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه،ومنه: التُّراث الإسلاميّ ، والتراث الثَّقافيّ، والتراث الشَّعبيّ ، وغير ذلك[8].
2) التراث هو " تلك الحصيلة من المعارف والعلوم والعادات والفنون والآداب والمنجزات المادية التى تراكمت عبر التاريخ . وهو نتاج جهد إنسانى متواصل قامت به جموع الأمة عبر التاريخ ، وعبر التعاقب الزمنى أصبحت هذه الحصيلة المسماة التراث تشكل مظاهر مادية ونفسية ونمطاً فى السلوك والعلاقات وطريقة فى التعامل والنظر إلى الأشياء[9]. "

وهذان التعريفان بالإضافة إلى تعريفات أخرى لم نذكرها، كلّها تصبّ في أنّ التراث معناه ما تتوارثه الأجيال بعضها عن بعض من أمور مادية ومعنوية تكون دليلا وشاهدا على الحقب الزمنية المختلفة التي يمر بها تاريخ الشعوب.

ولعلّ هذا التداخل بين التراث والتاريخ هو الذي دفع بعضهم إلى التمييز بينهما، كما جاء في الموسوعة الفلسفية: " ويختلف التراث عن التاريخ على الرغم من أن كلاً منهما متعلقٌ بالماضي. فإذا كان التاريخ هو الماضي في بُعده التطوري، فإنّ التراث هو الماضي في بعده التطوري موصولاً بالحاضر ومتداخلاً معه ومتشابكاً به، ويشكّل التاريخ حوار الماضي مع الحاضر عبر التراث، حواراً يكون فيه زمام المبادرة للحاضر الذي يتشابك فيه الماضي بالمستقبل" [10].

---

(8) عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ، ط : 1، 2013م.، مادة: (تراث).

(9) محمد محفوظ ،وقفات أولية في منهجيات قراءة التراث، ، موقع التجديد العربي.

(10) معهد الإنماء العربي، الموسوعة الفلسفية العربية، ، ، بيروت: 1988م ." تراثية" 2/ 310.



مفهوم التحقيق:

التحقيق : هو من الأصل الثلاثي : حقّ يحق حقا وحقوقا ، قال ابن فارس: " الحاء والقاف أصل واحد ، وهو يدل على إحكام الشيء وصحّته ، فالحق نقيض الباطل ، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلفيق" [11].

وحقّ الأمر أي ثبت، وحُقه يُحقه أثبته وصار عنده حقا[12].

وحققت الأمر وأحققته، إذا تحقّقته وصرت منه على يقين، وتحقّق عنده الخبر أي صحّ، وكلام محقّق أي رصين[13].

وأمّا "التحقيق" في الاصطلاح المعاصر فيقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من **استيفائها لشرائط معينة**[14].

و الكتاب المحقق هو الذي صحّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه أقرب ما يكون إلي الصورة التي تركها مؤلفه.

لذلك فإن الجهود التي تبذل في تحقيق المخطوطات ينبغى أن تركز على الجوانب الآتية:

1. تحقيق عنوان الكتاب.
2. تحقيق اسم المؤلف.
3. تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
4. تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه. [15].

ولا يختلف تعريف مصطلح " التحقيق " عن تعريف علم التحقيق في حدّ ذاته؛ لأنّه: "علم يبحث فيما تركه السّلف مكتوبًا وإعادة نشره بشكل واضح ومنظَّم وموثَّق"[16].

(11) أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م، 15/2.

(12) ابن منظور، لسان العرب ،م س، مادة (حقق).

(13) الصحاح للجوهري،م س، مادة (حقق).

(14) ينظر عبد السلام هارون،تحقيق النصوص ونشرها ، مؤسسة الحلبي، ط:الثانية، 1965م. ،ص: 39.

(15) ينظر م نفسه.

(16) معجم الغني الزاهر ، م س، مادة: (تراث).



أهمية تحقيق التراث:

إنّ أهمية التحقيق جزء لا يتجزأ من أهمية التراث، ذلك أنّ نقل التراث إلى الأجيال المعاصرة ليس بالأمر الهيّن؛ إذ أن أخطارا كثيرة تعترض سبيل وصوله صحيحا غير محرّف أو منقوص. وبخاصة إذا تعلّق الأمر بالتراث العربي والإسلامي.

يقول أكرم ضياء العمري " إن عملية نقل التراث إلى الأجيال المعاصرة ليست سهلة، فإن احتمال التحريف المتعمّد للقيم التراثية يعتبر من أبرز الأخطار التي اقترنت بما تم في هذا المجال؛ بسبب الغزو الثقافي الذي تعرضت له أرض الحضارة الإسلامية، والذي أدى إلى إحلال قيم ثقافية جديدة تتصل بالحضارة الغربية ولا ترتكز إطلاقاً على جذورنا الثقافية "[17].

أجل إنّ الغزو الثقافي الذي تتعرض له أمّتنا يجعل على رأس أولوياته فصل الأجيال المعاصرة عن تراثها وتاريخها وجميع مقوّماتها. يؤكد هذا الأمر كثير من تصريحات القادة الاستعماريين، وزعماء التبشير في الوطن العربي والإسلامي.

فهذا "روفيجو" وهو أحد قادة الاستعمار الفرنسي في الجزائر يقرر:" إنّ إيالة الجزائر لن تكون حقيقة من الممتلكات الفرنسية إلاّ بعدما تصبح لغتنا لغة قومية فيها، وحتى تتأقلم فيها الفنون، والعلوم التي يقوم عليها مجد بلادنا. إنّ السماء التي تغطي الأرض الإفريقية، هي سماء الشعر والأدب، وذكاء العرب لا يمكن أن يكون موضع شك... والمعجزة التي ينبغي تحقيقها هي إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية تدريجيا، ومتى كانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة، فإنها لا تلبث أن تنتشر بين الأهالي، ولا سيّما إذا وجدت مدارسنا إقبالا من الجيل الجديد" [18].

وأمّا المبشر النصراني "زويمر" فيقول بمناسبة عقد المبشرين مؤتمرهم التبشيري سنة 1935م: " إنّكم أعددتم نشأ في بلاد المسلمين، لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار المسيحي، لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا يصرف همّه في دنياه إلاّ في الشهوات "[19].

---

(17) أكرم ضياء العمري، كتاب التراث والمعاصرة، ، http://library.islamweb.net/newlibrary/umma.php

(18) إسماعيل العربي الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب.ص: 10.

(19) مجلة العربي، نهضة الشعوب وعلى إي أساس تقوم، عبد المنعم النمر، العدد: 145، 1970م



وإذا كانت هذه هي مخطّطات أعداء الدين والأمة، فكيف لا تكون حاجتنا إلى التراث ماسّة، وهو يمثّل الهويّة الثقافية للأمة، بما تتضمنه من دين ولغة وأخلاق ، وعادات وتقاليد.

فأمّا الدين فهو الركن الأساس الذي قامت عليه الحضارة العربية الإسلامية، لأنّها قامت على التوحيد ، وعلى معرفة الله سبحانه وتعالى ، فكانت مراقبته تعالى حاضرة في كل عمل وفي كل إنجاز،أضف إلى ذلك أنّ الإسلام جعل التأمل والتفكر في ملكوت الله من صميم العبادة ، الأمر الذي دفع بالعلماء المسلمين إلى ممارسة هذه العبادة للتعرف أكثر على خالق الكون وخالقهم ، والكشف عن عظمته سبحانه وتعالى من خلال عظمة خلقه.

. قال تعالى. ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164].

بل إن الإسلام ربط العلم بتقوى الله وخشيته؛ لأن العالم الحقيقي هو الذي يتقي الله في علمه وفي الناس الذين تصلهم ثمار هذا العلم. فلا يسعى إلا فيما هو صالح للإنسان والإنسانية.

قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) ﴾[فاطر] .

وهذه الخاصية التي تميّز بها الإسلام وهي ربطه بين الإيمان و الفكر والعمل، هي التي فجّرت طاقات الإبداع في أتباعه، فنبغوا في كل العلوم الدينية منها والمد نية، فكانت أساسا لبناء حضارة مادية وروحية خالدة،لأنها كانت حضارة الأخلاق والمبادئ السامية، حضارة العدل والتسامح التي استقطبت الشعوب في كل مكان ، فكانوا يهرعون إليها ليندمجوا مع أهلها ويشاركوهم في السمو بها إلى أرقى الدرجات في زمن قياسي قصير جدا. في الوقت الذي كانت أوروبا ترفل في قيود التخلف والاضطهاد الذي مارسته الكنيسة على المسيحيين بشكل عام وعلى العلماء بوجه خاص، لأنّ العلم يضر بمصالح رجال الدين الذين تعودوا على استغفال الناس والاحتيال عليهم لنهب أموالهم باسم المسيحية المحرفة ، وببيع صكوك الغفران الذي كان تجارة رائجة درّت على رجال الكنيسة أموالا طائلة، فكيف يسمحون ، والحال هذه، لعالم يفسد عليهم تجارتهم، وينبّه الرعية المطيعة إلى خطر التخلف الذي تفرضه عليهم الكنيسة؟



وهذا ما جعل نهضة أوروبا تتأخرعشرة قرون كاملة، ذلك أنّ أوّل ظهور للعلم والعلماء كان في القرن السادس عشر الميلادي، وليت هذا الظهور مرّ بسلام، بل إن صاحبه وهو الفلكي "كوبرنيكس "(ت1543م) الذي اكتشف دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، قد تعرّض لاضطهاد الكنيسة وتكفيرها له بسبب اكتشافه هذا، كما حرقت كتبه، وأبحاثه، ولم يتعرّف الناس على ما توصل إليه من اكتشاف إلا في القرن الثامن عشر الميلادي[20].

وهذا الذي حدث لأوروبا هو ما جعلها تحمل الحقد والضغينة للمسلمين، لأنّ دينهم الإسلامي السمح أتاح لهم كلّ أسباب السعادة الدنيوية والأخروية، بخلاف المسيحية المحرّفة التي ظلمتهم، وحرمتهم من أبسط حقوق الحياة، ومن ثمّ كان لزاما عليها، بعد أن تخلّصت من قيودها، محاربة هؤلاء الذين تفوّقوا عليها بدينهم قبل أيّ شيء آخر.

نكتشف هذا في تصريحات زعمائهم الكثيرة، يقول غلادستون –وزير المستعمرات البريطاني سنة 1895 ، ثم رئيس الوزراء– : " ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي في أمان "[21] .

و يقول أيضا : " لن تحقق بريطانيا شيئا من غاياتها في العرب، إلا إذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب، أخرجوا سر هذا الكتاب –القرآن– مما بينهم، تتحطم أمامكم جميع السدود "[22]

فهذا إذن هو موقف الغرب من الإسلام ومن القرآن، وهو ميراث سماوي لا يُخشى من أن تطاله أيديهم النجسة؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي تعهّده بحفظه﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[الحجر:9]

وإنّما الخوف كل الخوف على ما دون ذلك من عناصر الهوية الإسلامية ؛ لأنّ هؤلاء الأعداء لا يختلفون عن الشيطان الذي حذّر منه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قال: " **إنَّ الشَّيطانَ قَد يَئِسَ أن يُعبَدَ بأرضِكُم ولكنْ رضِيَ أن يطاعَ فيما سِوى ذلكَ مما تَحاقَرون من أعمالِكُم "[23]** .

(20) ينظر محمد عمارة، الدين والحضارة عوامل امتياز الإسلام، ، مكتبة الشروق الدولية،ط:1، 2005م. ص:23

(21) جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلامي، ، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، 1990م

. ص: 91، الهامش رقم: 1.

(22) أحمد عمران، القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، ، ص: 17.

(23) . المنذري زكي الدين عبدالعظيم، الترغيب والترهيب ،تح: محمد السيد : – دار الفجر للتراث – القاهرة – الطبعة :الأولى1421هـ،61/1.



وإنّ هؤلاء قد يئسوا من أن ينتزعوا القرآن من صدور المسلمين، لكنهم رضوا بما دون ذلك من عناصر الهوية الإسلامية لكي يحاربونا من خلالها، وهي تتمثل، كما أسلفنا، في اللغة والأخلاق وما يتصل بهما من عادات وتقاليد.

فأمّا اللغة، والمقصود بلا شكّ اللغة العربية، لغة القرآن ، ولغة النبيّ العدنان، فإنّها صورة وجود الأمّة ، وهي أهم عناصر التراث، لأنها وسيلته الأساسية في انتقال التراكمات المعرفية من جيل إلى جيل، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تحلّ لغة أخرى محلّ اللغة القومية للإطّلاع على ميراث الأجداد، لذلك حرص الاستدمار الحديث على ضرب تراثنا من خلالها، وذلك بأن أشاعوا بين العرب فكرة أنّ العرب لا يمكنهم النهوض من كبوتهم، واللحاق بركب الحضارة الغربي إلاّ إذا تخلوا عن لغتهم العربية، وتبنوا لغة المستدمر؛ لأنها ـ كما يزعمون ـ لغة العلم والحضارة.

والحقيقة خلاف ذلك تماما، إنه سحر العربية وجمالها، وارتباطها بأعظم مصدرين للشريعة الإسلامية، هو ما دفع بأعدائها لترويج الإشاعات عنها.

فها هو الرافعيّ مأخوذا بسحر لغته يقولُ: « إنّ هذه العربيَّة بُنِيَتْ على أصلٍ سحريّ يجعل شبابها خالدًا عليها ، فلا تهرم ولا تموتُ ؛لأنّها أُعِدَّتْ من الأزَلِ فلكًا دائِرًا للنيّرين الأرضيين العظيمين : كتاب الله ، وسنة رسوله؛ ومن ثَمَّ كانت فيها قُوَّةٌ عجيبةٌ من الاستهواء ، كأنّها أخذةُ السِّحر ،لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع »[24] .

وقد تعدى الإعجاب باللغة العربية حدود المنتمين إليها ليأسر قلوب الأعاجم الدارسين لها.

يقول المستشرق الفرنسي رينان : « من أغرب المدْهِشات أن تنبتَ تلك اللغةُ القوميّةُ، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّةٍ من الرُحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرةِ مفرداتها ودقّةِ معانيها وحسنِ نظامِ مبانيها، ولم يُعرف لها في كلّ أطوار حياتها طفولةٌ ولا شيخوخةٌ، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملةً من غير تدرّج وبقيت حافظةً لكيانها من كلّ شائبة»[25].

ولما كانت اللغة العربية على هذه الدرجة من التميّز، وعلى هذا المستوى من تعلق الأمة الإسلامية بها، كان لابد للطامعين في ميراثها من محاصرتها، والعمل على التقليل من شأنها؛حتى ينصرف أهلها عنها ، وبانصرافهم عنها ينصرفون عن كل ما من شأنه أن يربطهم بماضيهم، ويؤسس لمستقبلهم. يقول الرافعي :

---

(24) مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن ، المكتبة العصرية بيروت . ، ص:31 .

(25) مجلة اللسان العربي، مكتب جامعة الدول العربية، الرباط، العدد 24 .،ص:85 .



" ما ذلت لغة شعب إلا ذلّ، ولا انحطّت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاما ثلاثة في عمل واحد: أما الأول فحبس لغتهم في لغته سجنا مؤبدا، وأما الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محوا ونسيانا، وأما الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع» "[26] .

وقد يكون هذا أهون الضررين؛ لأنّ الأخطر منه أن يُجرَّم من يستعمل لغته العربية، أو يسعى في تعليمها لأبناء وطنه؛ إذ في هذه الحال يكون الكيد لمقومات الأمة قد بلغ مداه، الأمر الذي يؤدي إلى سقوط الأقنعة ، وقد لجأت فرنسا إلى هذا الحل في محاولاتها للقضاء على الهوية الجزائرية، فأصدرت قانونا جائرا يقضي بمنع تعليم اللغة العربية, يقول الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس بهذا الشأن:

«ها هو ذا العزيز المفدى قد كشف في محاربته القناع،وأحيط به من كل جانب،ودبرت له المكائد، ثم رمي بقانون الثامن مارس المشؤوم[27]،ذالكم القانون الذي شاهدتم أثره في المدارس والمكاتب المغلقة،وأفواج الصبيان والصبيات المشردة، وفي وقفات المحاكم التي وقفتموها، والمغارم التي دفعتموها، والسجون التي دخلتموها، أشهد أنه لم ترم الجزائر المسلمة بمثل هذا السهم على كثرة الرمي،وتفنن الرماة. فقد كان كل ما أصابها هو في بدنها، وفي غير معقد البقاء منها، أما هذا السهم فهو في روحها، في صميم فؤادها في مصدر حياتها»[28].

هذا بالنسبة للغة ، أمّا الأخلاق ، وهي مقوم آخر لا يقل أهمية عن سابقيه، سواء من حيث ارتباطها بتكوين شخصية الإنسان، أم من حيث كونها ميراثا يرثه الخلف عن السلف، ويعمل على الحفاظ عليه بكل فخر واعتزاز. كما عبّر عن ذلك عمرو بن كلثوم حين قال:

وَرِثْنَا المِجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدّ ... نُطَاعِنُ دُوْنَهُ حَتَّى يَبِيْنَا

وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ ... وَنُوْرِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِيْنا

---

(26) مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم ، ، دار المعارف، ط2، 1982م.، 33/3.

(27) يقصد قانون منع تعليم اللغة العربية الذي صدر في الثامن مارس من سنة 1939م,

(28) مجلة البصائر الجزائرية، قانون الثامن مارس المشؤوم،الشيخ عبدالحميد بن باديس، ، العدد : 145 ، 1939م. ،



فقبل أن تتوارث أمّتنا العلم توارثت الأخلاق التي ميّزتها عن باقي الشعوب والأمم، فقد اشتهرت بالكرم وحسن الضيافة، وبالشجاعة والذود عن المحارم، وبالوفاء وحفظ العهود، وغير ذلك من القيم التي رسّخها الإسلام بعد ذلك ، وجعلها قواعد يقوم عليها الإسلام والإيمان، فالمسلم هو ذلك الإنسان المسالم الذي لا يؤذي غيره،ولا يظلمه ، ولا يكذب ولا يغش، ولا يشهد الزور، ولا يخون العهد، ولا يقرب الفاحشة، وهو الذي يصل رحمه ويحسن إلى جاره، ويسعى في حاجة المعوز والمكروب، ويؤثر غيره على نفسه، وهو الذي يحسن معاملة الناس، فيرحم الصغير، ويوقر الكبير، ويجل العالم، وهو الذي يبر والديه ويحفظ حقوق زوجه وأبنائه.

وقد ضرب المسلمون من سلفنا الصالح أروع الأمثلة في هذه الأخلاق. ولم نكن لنتعرّف على تلك النماذج البشرية الرائعة لولا اهتمام السلف بميراثهم الأخلاقي ، إذ لم يدعوا شيئا في باب السير والأخلاق إلاّ جمعوه واعتنوا بتصنيفه ليقدّموه زادا مهما للأجيال ، وكان على رأس هذه السير، سيرة حبيبنا محمد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ التي تناولوها بغاية التفصيل والتدقيق، حتى يتهيأ لك أنّك تراه ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أوتعيش معه.

غير أنّ أعداء أمّتنا لا يعجبهم أن نتحلّى بأخلاق القرآن ، ولا أن نقتدي بسيرة خير الأنام، بل إنّ ذلك يزعجهم أيّما إزعاج، لذلك عملوا بكل تفانٍ لنزع لباس الأخلاق عن أجيال الحاضر، وذلك بالحيلولة بينهم وبين قدوتهم من رجال السلف،ونسائه. حتى أصبح أبناء الإسلام أنفسهم يشكّكون في الأخلاق الإسلامية، فقد غدت الفاحشة بالنسبة لهم من الحريات الشخصية، وأضحى الربا فائدة مستحقة، وبات الحرص على عفّة المرأة ظلما لها، وهضما لحقوقها، وغير ذلك من مظاهر التفسّخ الأخلاقي التي لا يمكن حصرها.

وإذا كان هذا هو حالنا بابتعادنا عن تراثنا، فلا شكّ أنّ الخروج من الأوضاع البائسة التي فرضت علينا أو فرضناها على أنفسنا، لا يكون إلاّ بإحياء التراث والارتماء في أحضانه.

ضرورة إحياء التراث

لقد باتت عودة المسلمين إلى تراثهم ضرورة ملحة في ظل الهيمنة الثقافية العالمية التى جردتنا من كلّ مقوّماتنا الفكرية والثقافية؛ لأننا أصبحنا مغلوبين على أمرنا ، نتبع غالبنا في كل ما يخطّط لنا. وما زاد الطين بلّة أن حكومات الدول العربية والإسلامية هي من يساعد أعداء أمّتنا وينفذ لهم مخططاتهم، ولنأخذ على سبيل المثال : اللغة، أليست حكوماتنا هي التي تصر على إبقاء اللغات الأجنبية سيدة في أوطاننا بينما تُعامل لغة القرآن على أنّها خادمة؟!



أليست حكوماتنا هي التي تدعم فكرة الاستعمار بأنّ اللغة العربية عاجزة عن استيعاب العلوم ، لذلك نجدها تحرص على تدريس العلوم والتكنولوجيا في مدارسها وجامعاتها بلغة المستعمر؟! بل إنّ حكّامنا لا يشعرون بالفخر والاعتزاز إلاّ إذا تحدثوا بلغة المستعمر؛ لأنها في تفكيرهم القاصر رمز الحضارة والرقي، أمّا لغتهم القومية فهي من التراث البالي الذي يرمز للتخلف والانحطاط.

فيا عجبا مما يصنع حكامنا! إنّ هذا لهو التخلف بعينه ؛ لأنّ الشخصية التي يمثلونها لا تمت إلى الحضارة بصلة؛ ذلك أنها لم تبنَ على ثوابت الأمّة وخصائصها الحضارية المتوارثة.

« فالشخصية القومية الحضارية [كما يقول إبراهيم الحيدري] لا تولد في الحاضر وليست لها حقبة زمنية معينة، وإنما هي وليدة إرث أجيال متعاقبة عبر التاريخ وعبر تجارب وخِبر وأفكار تلك الأجيال. ولذلك فالتراث الحضاري هو العامل الأساسي في وحدة الأمة وبقائها واستمرارها، وهو الوسط الذي تنمو فيه الشخصية الحضارية وتترعرع»[29].

ثمّ كيف للعلوم أن تزهر وتؤتي ثمارها إذا كانت تُدرس بلغة غريبة لا تنسجم مع فكر الإنسان وتوجهه الثقافي؟ إن استبدال وسيلة نقل المعرفة وهي اللغة ، بوسيلة أخرى، يؤدي بالتأكيد إلى بطء في الفهم، وصعوبة في تبادل المعلومات، ومن ثمّ يكون العجز عن الإبداع.

وقد تبذل الحكومات الخادمة للاستعمار جهدا إضافيا لتجعل مواطنيها يتقنون لغة المستعمر، وذلك بإرسال البعثات العلمية إلى موطن تلك اللغة، ليتشبع الطلبة بأفكار هؤلاء القوم، ويتغذون بثقافتهم، وحينئذ تحدث القطيعة بينهم وبين ميراث أمّتهم؛ لأنّ ولاءهم لن يكون إلاّ للقوم الذين يتحدثون بلغتهم كما عبّر عن ذلك الرافعي حين قال: «فاللغات تتنازع القومية، ولهي والله احتلال عقلي في الشعوب التي ضعفت عصبيتها ، وإذا هانت اللغة القومية على أهلها، أثرت اللغة الأجنبية في الخلق القومي ما يؤثر الجو الأجنبي في الجسم الذي انتقل إليه وأقام فيه »[30].

وعليه ، فإنّ مجتمعاتنا كلّها مريضة وعليلة بما أصابها من الجو الأجنبي، ولا سبيل للشفاء إلا بالخروج من هذا الجو، وذلك

---

(29) الموسوعة الفلسفية العربية ،245/1.

(30) وحي القلم ، 33/3.



بربط الأجيال بلغتهم وتراثهم ، وإن اعتزازهم بلغتهم هو الذي يقوي عصبيتهم لتراثهم، كما أنّ إقبالهم على تراثهم يزيد من تمسّكهم بلغتهم؛ إذ بهذا الإقبال على التراث يكتشفون أن أجدادهم كانوا علماء وباحثين، وقد كانت اللغة العربية هي وسيلتهم في البحث العلمي الذي توصلوا فيه إلى النتائج المذهلة التي بُهر بها الأعداء وحرصوا على نقلها و الاستفادة منها.

ولم تكن اللغات الأخرى إلاّ خادمة مساعدة لهؤلاء العلماء على نقل معارف الحضارات السابقة التي انتقوا منها ما يتفق ودينهم ومبادىء شريعتهم.

وهذه الغاية التي ينبغي أن يؤمن بأهميتها جميع الأطراف، لا تتحقق إلاّ بتكاثف الجهود، جهود المثقفين والباحثين، وكل من بيدهم زمام الأمور.

فأمّا الباحث فدوره التنقيب عن التراث وإخراجه إلى النور، وما أكثر التراث الضائع الذي عبثت به الأيادي الأجنبية، أو استولت عليه كما استولت على باقي ممتلكات الشعوب، وحملته إلى عواصمها، وأثرت به متاحفها، وبخاصة المخطوطات، حتى بات المالك الحقيقي للمخطوط لا يمكنه الاطّلاع عليه إلا بترخيص من هؤلاء الأجانب، لكن ومهما يكن من شعور بالمهانة إزاء هذه المواقف إلاّ أن مصلحة الأمة تقتضي أن تتعرّف الأجيال على تراثها من هذه المخطوطات المسروقة والمهرّبة، وقد بلغ عددها الملايين موزعة بين الدول الاستعمارية ، ودول أخرى استطاعت أن تنال نصيبها من ثروتنا الثقافية، وسنذكر فيما يأتي

بعض الإحصاءات المتعلقة بالمخطوطات العربية في هذه الدول[31] .

. فرنسا: 7200 سبعة ألاف ومائتا مخطوط عربي.

. إسبانيا: ما يقارب 4000 أربعة ألاف مخطوط عربي.

. ألمانيا : ما يقارب 15200 خمسة عشر ألفا ومائتي مخطوط عربي.

. بريطانيا: ما يزيد على 12500 اثني عشرألفا وخمسمائة مخطوط عربي.

---

(31) ينظر جيوفري روبير المخطوطات الإسلامية في العالم، ، ترجمة وتحقيق: عبد الستار الحلوجي، و مجلة الوحدة "المخطوطات العربية في باريس" مخلوف ، أوراس،. العدد11 ، 1985. ص 65-80.



فهذه عينة فقط من الدول الاستعمارية، وما حوته مكتباتها ومتاحفها من مخطوطات عربية، ناهيك المخطوطات الإسلامية التي كتبت بلغات أخرى غير العربية وهي كثيرة أيضا في مثل هذه الدول وغيرها.

فمهمة الباحث إذن، هي الحصول على هذه المخطوطات وتحقيقها وتقديمها للقارئ العربي والمسلم، ليتقرب من تراثه، ويتعرّف على سلفه، ويكتشف أسرار أمّته التي مكّنتها من الارتقاء إلى عنان السماء قبل أن يأفل نجمها. فبهذا يكون الباحث المختص في مجال التراث قد أدّى ما عليه تجاه أمّته والأجيال الممثلة لحاضر هذه الأمة ومستقبلها.

وأمّا ولاة الأمور فإنّ مسؤوليتهم في هذا المجال أكبر بكثير من مسؤولية غيرهم؛ لأنّ ضياع المخطوط يقع عليهم ، والتأخر في البحث عنه وتحصيله وتحقيقه يقع عليهم أيضا، كما تقع عليهم نتيجة هذا التقصير المتمثلة في ضياع الأجيال وانفصالها عن ماضيها.

وإنّ ما نشاهده اليوم من ولاة أمورنا لا يبشّر بخير، ذلك أنّهم لا يبالون بموضوع التراث، ولا يحرّكون له ساكنا؛ إذ لو وقفت شعرة واحدة في رؤوسهم خوفا على ميراث أمتهم، لسعوا في استرجاع الضائع منه، ولوقفوا إلى جانب الغيورين على أصالتهم من الباحثين والمثقفين، وبذلوا لهم ما يحتاجون إليه ليؤدوا مهمتهم على أكمل وجه. لكنّهم مع كل أسف، عاجزون متقاعسون، لا يهمّهم أن تبقى بلدانهم متخلّفة، ما داموا هم في شغل بمناصبهم.

وإن أقرب مثال يمكن أن نقدّمه في هذا السياق هو مثال الجزائر، التي كادت تبتلعها الصليبية لولا لطف الله بشعبها المتعلق بدينه وأصالته، ومع ذلك وبعد خروج فرنسا من الجزائر، لم يشعر الجزائريون بأنّ شيئا قد تغيّر؛ إذ بقيت الأوضاع على حالها، نبحث عن الكتاب باللغة العربية فلا نجده، ونسعى للحصول على كتب من التراث فلا نفلح في مسعانا، حتى بتنا نعتقد أنّ فرنسا قد جرّدتنا فعلا من كلّ تراثنا، ولم تبق لنا شيئا يربطنا بماضينا. غير أنّ الأمر لم يكن كذلك ؛ لأنّ المناطق الجزائرية النائية عن معسكرات العدو كانت خزائنها ملأى بالتراث المخطوط ؛ إذ بلغت المخطوطات العربية التي عثر عليها في الجزائر ما يقارب خمسة ألاف وثلاثمائة 5300 مخطوط موزعة بين المكتبات الخاصة والزوايا التي كان لها دور جبار في مواجهة الاستعمار الثقافي، والحفاظ على الهوية العربية والإسلامية للجزائر. يضاف إلى هذا العدد مجموعة أخرى من المخطوطات باللغات العربية والبربرية والتركية والفارسية تحتفظ بها المكتبة الوطنية ويبلغ عددها ما يقارب ثلاثة ألاف وستمائة 3600 مخطوط[32].

(32) جيوفري روبير، المخطوطات الإسلامية في العالم، 469/2،490.



وبعد، أفلا يستحق هذا التراث أن يعنى به ؟ أفلا يليق به أن يتجاوز في تحقيقه مرحلة الجهود الفردية، إلى الجهود الجماعية المنظمة ؟ وإلى متى تبقى المخطوطات القليلة المحققة حبيسة رفوف المكتبات الجامعية، فلا ينفق على طباعتها ولا نشرها؟ ولماذا يبقى المواطن العربي والمسلم مفصولا عن ماضيه وهو أقرب ما يكون إليه؟

تلك هي المعضلة التي نعيشها في أوطاننا العربية والإسلامية التي ما زالت مستعمرات ثقافية يعبث فيها الغرب كيف يشاء. غير أننا نأمل أن يأتي اليوم الذي يستفيق فيه هؤلاء من غيبوبتهم، ليعلموا أنّ نهوض الأمة العربية والإسلامية إنّما هو مرهون بمدى تمسّكها بتراثها وسعيها في تحقيقه والاستفادة منه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع:

- . ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، 2000م ،الطبعة:1.
- . المنذري زكي الدين عبدالعظيم، الترغيب والترهيب ،تح: محمد السيد : – دار الفجر للتراث – القاهرة –الطبعة :الأولى1421هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسيرالقرآن العظيم، تحقيق:سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للطباعة والنشر.
- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب ، بيروت، دار صادر، (د ت).
- أبو داود ،سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية،2009م.
- أحمد بن فارس،معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
- إسماعيل العربي، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب.
- أكرم ضياء العمري، كتاب التراث والمعاصرة، ،

  http://library.islamweb.net/newlibrary/umma.php

- البغوي، الحسين بن مسعود ، تحقيق: محمد عبد الله وآخران، الرياض ، دار طيبة للنشر(د ت).



- جلال العالم،.قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، الطبعة الأولى:1395هـ
- جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلامي، ، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، 1990م
- الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت . دار العلم للملايين، ط: الرابعة ، 1990م.
- جيوفري روبير، المخطوطات الإسلامية في العالم، ، ترجمة وتحقيق: عبد الستار الحلوجي،:مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن، 1997م
- عبد السلام هارون،تحقيق النصوص ونشرها ، مؤسسة الحلبي، ط:الثانية، 1965م.
- عبد الغني أبو العزم، معجم الغني الزاهر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ، ط : 1، 2013م.
- فؤاد سزاكين ، تاريخ التراث العربي، المخطوطات العربية في مكتبات العام، ، ترجمة محمود حجازي، جامعة بن سعود، الرياض، 1991م.
- القرطبي محمد بن أحمد ،الجامع لأحكام القرآن ، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر.2002م .
- مجلة البصائر الجزائرية، قانون الثامن مارس المشؤوم،الشيخ عبدالحميد بن باديس، العدد : 145 ، 1939م.
- مجلة العربي، نهضة الشعوب وعلى أي أساس تقوم، عبد المنعم النمر، العدد: 145، 1970م
- مجلة اللسان العربي، مكتب جامعة الدول العربية، الرباط، العدد 24 .
- مجلة الوحدة ،المخطوطات العربية في باريس" مخلوف أوراس،. العدد11 ، 1985.
- محمد عمارة الدين والحضارة عوامل امتياز الإسلام، ، مكتبة الشروق الدولية، ط:1، 2005م.
- محمد محفوظ وقفات أولية في منهجيات قراءة التراث، ، موقع التجديد العربي.
- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن ، المكتبة العصرية بيروت .
- مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم ، دار المعارف، ط2، 1982م.
- معهد الإنماء العربي، الموسوعة الفلسفية العربية، بيروت: 1988م .





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

THE EFFECTS OF IMAM ALI BIN HAMSHAD ALNISSABURI LOST, AND WAYS TO COLLECT MATERIAL MODELS APPLIED

آثار الإمام علي بن حمشاذ النيسابوري المفقودة، وسبل جمع مادتها نماذج تطبيقية

محمد ياس مناور الراوي

الأستاذ الدكتور نجم عبد الرحمن خلف

كلية الدراسات القرآن والسنة ـ جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

alrawy980@yahoo.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 7/11/2016
Received in revised form 3/12/2016
Accepted7/4/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Arab-Islamic heritage is the glory of this nation and its wealth, and its great cultural inventory, which represents its great personality, its various types of sciences, its spiritual, intellectual and social dimensions, its historic turning point and its human presence in throughout the previous centuries. One of these heritages is the science of the manuscripts which is deemed as the most important inventory of this wealth and a main source to investigate in the Islamic history. The pioneers of this heritage have given great attention to the classification of encyclopedic classification of these sciences, and the names of classifiers, titles of literature, according to their chapters and classes and other classifications. It is also the main key in the study of manuscripts, the exploration of them, the approach of the available copies, and their interaction with each other, in order to reach the original text, in order to study it, study the apparent method of it. As well as the texts that nobody comments on them, as well as the study of the manuscript itself as a material document, and study Arabic Islamic lines and creative aspects of it. The aim of this paper is to identify the scientific methodological steps that benefit researchers in the field of research and investigation by highlighting (the missing manuscripts of Imam Ali bin Hamshath al-Nisabouri and methods of collecting their materials, applied models).



الملخص

إن التراث العربي الإسلامي مجد هذه الأمة وثروتها، ومخزونُها الحضاري الكبير الذي يمثّل شخصيتها العظيمة، وأنواع علومِها المختلفة، وأبعادَها الروحية، والفكرية، والاجتماعية، وهو نقطةُ تحولِّها التاريخي، وحضورها على المستوى الإنساني خلال قرون قد مضت. ومن هذا التراث علم المخطوطات الذي يُعد من أهم خزائن هذه الثروة، ومن أعظم مصادرها للبحث في المنهج التاريخ الإسلامي، وأن رواد هذا التراث، قد أولوا اهتماماً كبيراً للتصنيف الموسوعي في ترتيب تلك العلوم، وأسماء المصنفين، وعناوين المؤلفات، وفق أبوابها وفصولها وتصنيفاتها الأخرى، وتعد أيضاً المفتاح الرئيسي في دراسة المخطوطات، والتنقيب عنها، ومقاربة النسخ المتوفرة منها، ومقابلتها مع بعضها، للوصول الى النص الأصل، بهدف دراسته، ودراسة المنهج الظاهر فيها، وكذا المسكوت عنه في النصوص، فضلاً عن دراسة المخطوطة لذاتها، كوثيقة مادية، ودراسة خطوطها العربية الإسلامية، والنواحي الشكلية الإبداعية فيها.

تهدف هذه الورقة إلى الوقوف على الخطوات المنهجية العلمية التي تفيد الباحثين في مجال البحث والاستقصاء من خلال تسليط الضوء على (مخطوطات الإمام علي بن حمشاذ النيسابوري المفقودة وسبل جمع مادتها نماذج تطبيقية).



المقدمة:

الحمد لله الحكم العدل، الخبير البصير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد أولي العلم والحُكْم، البشير النذير، وعلى آله وأصحابه وأتباعه السائرين على نهجه المنير، الذين قعدوا للسنة المطهرة وعلومها القواعد، وضبطوا لحفظها كل شارد ووارد، وردوا عنها كيد كل مفتر وكائد، وحفظوها وحافظوا عليها من الأقارب والأباعد، وبذلوا في تحقيق ذلك النفس والنفيس.

أما بعد:

إن الاشتغال بالعلوم الشرعية من أجل القربات، وأهم العبادات، وإن رأس هذه العلوم علوم السنة النبوية المطهرة، وهي من أجلها وأحقها بالتعلم والتعليم، وأولاها بكل اهتمام وعناية. فهي العلوم التي عرفنا بها معاني كتاب الله، وبيان مجمل آياته، وتفسير حكمه وعظاته. وهي التي أدت لنا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأسمعتنا منير حروفها، وأرتنا مواقع العبر، وبصرتنا معالم الاقتداء، ومثلت لنا فيها الأسوة الحية في شخصه صلى الله عليه وسلم. وهي التي حرست الدين، وحمت الشريعة، من كذب الكاذبين، وافتراء المبطلين، وجهل الجاهلين.

وعلى هذا الأساس تم تقسيم الورقة إلى: مقدمة وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة حياة الإمام علي بن حمشاذ ، وبيان مكانته العلمية.

المبحث الثاني: مخطوطات الإمام علي بن حمشاذ المفقودة.

المبحث الثالث: جمع ما فقد من مخطوطات الإمام علي بن حمشاذ النيسابوري من خلال نماذج تطبيقية.

الخاتمة والنتائج التي توصل إليها الباحث.

المبحث الأول: دراسة ترجمة الإمام علي بن حمشاذ، وبيان مكانته العلمية.

المطلب الأول: ترجمة حياة الإمام الشخصية (الذاتية):

اسمه ونسبه:

هو الإمام علي بن حمشاذ، بن سختويه بن نصرويه بن مهرويه بن أحمد بن كثير، أبو الحسن التميمي



ابن حمشاذ، النيسابوري[1].

كنيته:

فقد كُنِيَ ابن حمشاذ رحمه الله ب (أبي الحسن)، وهذه الكنية قد اشتهر بها بين العلماء[2].

مولده ونشأته:

ولد علي بن حمشاذ رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور، ونشأ وترعرع بها، وطلب العلم منذ حداثة سنه، فسمع الفضل بن محمد الشعراني، ومحمد بن أيوب بن الضُّرَيْس، والحسين بن الفضل المفسر، وإسماعيل القاضي، وطبقتهم، وحدث عنهم[3].

سيرته العلمية:

1. **حياته:**

لقد عاش الإمام، المحدث، المفسر، الحافظ، العدل، الثقة، علي الحمشاذي رحمه الله في نيسابور، وجالس العلماء فيها، وكان كثير السماع للحديث، فسمع من محدثين ومفسرين عظام من نيسابور وغيرها، وكان يحدث عن من سمع

منه بنيسابور، مثل أبي بكر محمد بن زنجويه النيسابوري (302هـ)، وأبي الحسن عبد الله بن محمد، وقد رحل وطوف رحمه الله فسمع بالرَّي من محمد بن مندة، وبهمذان إبراهيم بن ديزيل، وببغداد الحارث بن أبي أسامة، وحج سنة سبع وسبعين، فسمع بمكة من يحيى بن أيوب العلاف، وسمع بطوس المسند من تميم بن محمد الحافظ، وأقران هؤلاء[4].

2. **شيوخه:**

---

(1) الذهبي(أ). محمد بن أحمد. 2003م. *وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق. الدكتور بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي. ط 1. ج7. ص719.

الذهبي(ب). محمد بن أحمد. 1985م. *سير أعلام النبلاء*. تحقيق. الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط 3. ج15. ص 398.

الذهبي(ت). محمد بن أحمد. 1998م. *تذكرة الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1. ج3. ص50. الوادعي، مقبل بن هادي ابن مقبل بن قائدة الهمداني. *رجال الحاكم في المستدرك*. 2004م. مكتبة صنعاء الأثرية. ط2. ج2. ص58.

(2) الجوزي. جمال الدين بن عبد الرحمن. 1992م. *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. تحقيق. محمد عبد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. ج 14. ص76. الذهبي. محمد بن أحمد. *العبر في خبر من غبر*. تحقيق. أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية. ج2. ص55.

(3) الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ج 12. ص22. و *تاريخ الإسلام*. ج7. ص719.

(4) الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ص22.



1. الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي النيسابوري أبو علي المفسر توفي سنة: (290هـ)، الأديب، إمام عصره في معاني القرآن، قال الحاكم: أقدمه عبد الله بن طاهر معه نيسابور سنة سبع عشرة ومائتين وابتاع له الدار المشهورة به بدار عزرة، فسكنها وبقي يعلم الناس العلم، ويفتي في تلك الدار. وقال: سمعتُ محمد بن أبي القاسم المذكر يقول: سمعتُ أبي يقول: لو كان الحسين بن الفضل في بني إسرائيل لكان ممن يذكر في عجائبهم، وسمعتُ محمد بن يعقوب الحافظ يقول: ما رأيت أفصح لساناً من الحسين بن الفضل[5].

2. تميم بن محمد بن طمغاج، الحافظ أبو عبد الرحمن الطوسي توفى سنة:(290هـ)، طوف وسمع: أحمد بن حنبل، وشيبان بن فروخ، وهدبة بن خالد، وطائفة؛ وعنه: أبو النضر الفقيه، وعلي بن حمشاذ، وأبو عبد الله ابن الأخرم، قال الحاكم: وتميم محدث ثقة، مصنف، جمع "المسند الكبير على الرجال"[6].

3. محمد بن أيوب بن يحيي بن ضُريس، أبو عبد الله البجلي الرازي شيخ الرَّيّ ومسندها، ولد في حدود المائتين. سمع: مسلم بن إبراهيم، والقعنبي، ومحمد بن كثير العبدي، وطبقتهم، وعنه: أبن أبي حاتم ووثقه، وعلى بن شهريار، وأحمد بن إسحاق بن نيخاب الطِّيّبيّ، وخلْق كثير، توفي يوم عاشوراء سنة: (294هـ)، وله كتاب "فضائل القرآن"في أربعة أجزاء سمعناه؛ وآخر من روى حديثه عالياً أبو روح الهروي، وكان ذا معرفة وحفظ، وعُلُوّ رواية، وثقه الخليلي، وقال: هو محدث أبن محدث. قال: وجده يحيى من أصحاب سفيان الثوري[7].

3. تلاميذه.

1. محمد بن محمد بن محمش بن علي بن داود بن أيوب بن محمد الفقيه أبو طاهر الزَّياتي الأديب الشافعي ولد سنة: (317هـ)، كان إمام أصحاب الحديث، وفقيههم، ومفتيهم بلا مدافعة بنيسابور، وكان إماما في علم

(5) ابن عساكر. علي بن الحسن. 1415هـ/1995م. *تاريخ دمشق*. تحقيق. عمرو بن غرامة العمري. دار الفكر للطباعة والنشر. ج14. ص289. الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج6. ص742. والعسقلاني. أحمد بن علي. 2002م. *لسان الميزان*. تحقيق. عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. ط1. ج3. ص201.

(6) الذهبي(أ). *سير أعلام النبلاء*. ج13. ص496. الذهبي(ب). *تاريخ الإسلام*. ج6. ص726.

(7) الذهبي (أ). *سير أعلام النبلاء*. ج13. ص449. الذهبي(ب). *تاريخ الإسلام*. ج6. ص1018. والسودوني. قاسم بن قطلوبغا. 1432هـ /2011م. *الثقات ممن لم يقع في الكتب السنة*. تحقيق. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية. ط1. ج8. ص197.



الشروط، وصنف فيه كتاباً، وله معرفة جيدة قوية بالعربية، روى عن: أبي العباس الأصم، وجماعة، وعنه: الحاكم، وأثنى عليه، ومات قبله، والبيهقي، والقشيري، وخلق، ومات في شعبان سنة: (410هـ)[8].

2. محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، الضبي، الطهماني أبو عبد الله الحاكم، النيسابوري، الحافظ، المعروف بأبن البيع، ولد في ربيع الأول سنة: (321هـ) بنيسابور، إمام أهل الحديث في عصره، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها، كان عارفًا واسع العلم، تفقه ثم طلب الحديث، وغلب عليه، فاشتهر به، وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة؛ فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل، حتى روى عمن عاش بعده؛ لسعة روايته، وكثرة شيوخه، وصنف في علومه ما يبلغ ألفًا وخمس مئة جزء، منها: «الصحيحان»، و«العلل»، و«الأمالي»، و«فوائد الشيوخ»، و«أمالي العشيات»، و«تراجم الشيوخ». وأما ما تفرد بإخراجه، فـ«معرفة علوم الحديث»، و«تاريخ علماء نيسابور»، وتوفي رحمه الله في نيسابور يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة: (405هـ)[9].

3. محمد بن الحسين بن داود بن علي بن الحسين بن عيسى بن محمد أبن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، السيد أبو الحسن، العلوي الحسني النقيب جد النقباء بنيسابور، حَدث عن: أبي حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي النيسابوري، إملاء عليه من حفظه سنة: (325هـ)، وعلي بن محمد بن حمشاذ العدل، قال الحاكم: شيخ الشرف في عصره، ذو الهمة العالية، والعبادة الظاهرة، والسجايا الطاهرة، وكان يُسأل أن يحدث فيأبى، ثم أجاب آخراً، وعقدت له مجلس الإملاء، وانتقيت له ألف حديث، وكان يعد في مجلسه ألف محبرة، فحدث وأملى ثلاث سنين، وقال الذهبي: الإمام السيد المحدث الصدوق، مسند خراسان،

---

(8) السبكي. عبد الوهاب بن تقي الدين. 1413هـ. *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق. د. محمود محمد الطناحي. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. ج4.ص200. وابن كثير. إسماعيل بن عمر. 1413 هـ / 1993 م. *طبقات الشافعيين*. تحقيق. د أحمد عمر هاشم. مكتبة الثقافة الدينية. ج1.ص362. والزركلي. خير الدين بن محمود. 2002 م. *الأعلام*. دار العلم للملايين. ط15. ج7. ص21.

(9) الخطيب البغدادي. أحمد بن علي. 1417 هـ. *تاريخ بغداد وذيوله*. تحقيق. مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.ط1.ج3. ص93. وابن الجوزي. *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. ج15. ص109. وابن نقطة. محمد بن عبد الغني. 1408هـ/ 1988م. *التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد*. تحقيق. كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية. ط1. ج1. ص75. *وطبقات الشافعية*. ج4. ص155.



الحسيب، رئيس السادة، وقال: أيضًا شيخ الأشراف، وكان سيدًا نبيلًا صالحًا، مات فجأة في جمادى الآخرة سنة:(401هـ)[10].

4. **وفاته:**

توفي رحمه الله، باتفاق من ترجم له يوم الجمعة، في الرابع عشر من شوال في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وهو يتأهب الى صلاة الجمعة[11].

قال الحاكم: قرأ علينا بكرة الجمعة نصف جزء، ثم قمنا نتأهب للصلاة، فلما صلينا قعدت ساعة، فسمعت منادي ينادي بجنازته، فصحت وقلت: هذا كذب، وإذا هو قد دخل الحمام فمات فيه[12].

المبحث الثاني: وفيه مطلب واحد:

المطلب الأول: مخطوطات الإمام علي بن حمشاذ المفقودة.

لقد كان للإمام علي بن حمشاذ رحمه الله مصنفات كثيرة، في الحديث، والتفسير، واللغة، والعلوم الأخرى، وهو من الأئمة الذين برزوا في علم الحديث، والتفسير، فقد جمع:

1- «المسند الكبير»، في أربعمائة جزء، وكتبه بخط يده.

2- «تفسير القرآن»، في مائتين وثلاثين جزء،

3- كتاب «الأنوار» في مائتين وستين جزء[13]؛ ولكن بعد البحث الطويل والتمحيص في المكتبات العامة والخاصة ومحركات البحث الإلكترونية، وسؤال ذوي الخبرة من العلماء المختصين بالمخطوطات والكتب، لم نجد بغيتنا في العثور ولو على جزءٍ بسيط من مصنفات هذا العالم الجليل، فقد تحقق لنا فقدان تلك المصنفات القيمة ولم يُعرف عنها شيء،

---

(10) الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ج17. ص 98. الذهبي(ب). *تاريخ الإسلام*. ج9. ص36. والمنصوري. نايف بن صلاح. 1432هـ/2011م. *السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي*. السعودية: دار العاصمة للنشر والتوزيع. ط1. ج1. ص 557.

(11) الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. ص21. والصفدي. خليل بن أيبك. 2000م. *الوافي في الوفيات*. تحقيق. أحمد الأرناؤوط. بيروت: دار احياء التراث. ج21. ص54. الأدنه وي. أحمد بن محمد. 1997م. *طبقات المفسرين*. تحقيق. سليمان بن صالح الخزي. السعودية: مكتبة العلوم والحكم. ط1. ج1. 73.

(12) الذهبي. *سير أ)علام النبلاء*. ص21. والمنصوري. نايف بن صلاح.2011م. *الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم*. السعودية: دار العاصمة للنشر. ط1. ج1. ص 710.

(13) الجوزي. *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*. ج 14. ص 76. واليافعي. عبد الله بن أسعد. 1417 هـ/1997م. *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*. بيروت: جار الكتب العلمية. ط 1. ج2. ص 246. وابن كثير. إسماعيل بن عمر. 1424هـ / 2003م. *البداية والنهاية*. عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر. ط 1. ج15. ص202.



غير ذكرها في كتب التراجم؛ ولعلها قد أُتلفت بسبب الزلزال الذي ضرب نيسابور عام (540هـ)، والذي دمر معظمها، ومن ثم أكمل خرابها الغزو المغولي على نيسابور عام (617هـ)، فأحرق ما بقي من المصنفات والكتب الأخرى هناك[14].

المبحث الثالث: وفيه مطلب واحد:

النماذج التطبيقية مما جمع من مرويات الإمام علي بن حمشاذ:

الأنموذج الأول: حدثنا علي بن حمشاذ، حدثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَى، حدثنا الْحُمَيْدِيُّ، حدثنا سُفْيَانُ، حدثنا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ، فِي دَارِهِ بِصَنْعَاءَ وَأَطْعَمَنِي خَزِيرَةً فِي دَارِهِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَخِيهِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَτ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِρ قَالَ: «لَا تُلْحِفُوا فِي الْمَسْأَلَةِ، فَوَاللَّهِ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا، فَتُخْرِجُهُ لَهُ مِنِّي الْمَسْأَلَةُ، فَأُعْطِيهِ إِيَّاهُ، وَأَنَا كَارِهٌ، فَيُبَارَكُ لَهُ فِي الَّذِي أُعْطِيهِ»[15].

تخريج الحديث:

وأخرجه الإمام مسلم[16]، في صحيحه عن سفيان بن عيينة.

الحكم عليه:

الحديث صححه الإمام الحاكم، وقال: لم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي[17].

يتبين لنا أن الحديث **صحيح بهذا الإسناد**، لأن رجاله ثقات. والحديث أخرجه الإمام مسلم، في صحيحه من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار بهذا السياق، وقد وهم الإمام الحاكم في استدراكه لهذا الحديث.

(14) الذهبي. *تاريخ الإسلام*. ج7. ص719. والترمانيني. د. عبد السلام الترمانيني. 1414هـ/1994م. *أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين*. دمشق: أوتوستراد المزة. د. ط. ج3. ص744.

(15) الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب البيوع. ج2. ص71. رقم الحديث2362.

(16) مسلم. *صحيح مسلم*. كتاب الزكاة. باب النهي عن المسألة. ج2. ص718. رقم الحديث1038. وبنحوه.

(17) ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. ج2. ص71.



الأنموذج الثاني: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذٍ الْعَدْلُ، حدثنا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَا: حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حدثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ τ، «أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ρ: ذَهَبَ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ قَالَ: لَا، مَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ»[18]. وعنه البيهقي[19].

تخريج الحديث:

وأخرجه الإمام البخاري[20]، وأبو داود[21]، والنسائي[22]، بطرقهم عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني.

الحكم عليه:

الحديث صححه الحاكم، ووافقه الذهبي؛ والألباني، وشعيب الأرنؤوط[23].

يتبين لنا أن الحديث **صحيح بهذا الإسناد**، لأن رجاله ثقات.

الأنموذج الثالث: حَدَّثَنَا علي بن حمشاذ الْعَدْلُ، أَنْبَأَنا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ السَّدُوسِيُّ، أَنَّ مُوسَى بْنَ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَهُمْ قَالَ: حدثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ مَصَافِّ الْعَدُوَّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ فَقَالَ شَابٌّ رَثُّ الْهَيْئَةِ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَكَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ دَخَلَ فِي الْقِتَالِ»[24].

---

(18) الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب البيوع. ج2. ص72. رقم الحديث2368.

(19) البيهقي(أ). شعب *الإيمان*. رد السلام. فصل فيمن يسلم عليه وهو في الصلاة. ج11. ص370. رقم الحديث8686.

البيهقي(ب). *الآداب*. باب في الشكر المعروف. ص78. رقم الحديث195.

(20) البخاري. *الأدب المفرد*. باب من لم يجد المكافأة فليدع له. ص85. رقم الحديث217. وبنحوه.

(21) السجستاني. *سنن أبي داود*. كتاب الأدب. باب في شكر المعروف. ج7. ص189. رقم الحديث4812. وبنحوه.

(22) النسائي. *السنن الكبرى*. كتاب عمل اليوم والليلة. ما يقول لمن صنع إليه معروفاً. ج9. ص79. رقم الحديث9938. وبنحوه.

(23) ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. ج2. ص72. والبخاري. محمد بن إسماعيل. 1418هـ/1997م. صحيح *الأدب المفرد للإمام البخاري*. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. دار الصديق للنشر والتوزيع. ط4. ص99. رقم الحديث159.

(24) الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب الجهاد. ج2. ص80. رقم الحديث2388.



تخريج الحديث:

وأخرجه الإمام مسلم[25]، في صحيحه. من طريق جعفر بن سليمان.

الحكم عليه:

الحديث حسنه الإمام الترمذي[26]، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي؛ وشعيب الأرنؤوط[27].

يتبين لنا أن الحديث **صحيح بهذا الإسناد،** لأن رجاله ثقات. فيه سليمان بن جعفر، وثقه يحيى بن معين والعجلي، وقال أبو حاتم: وكان من الثقات المتقنين في الروايات. وقال الذهبي: صدوق صالح ثقة مشهور.

الأنموذج الرابع: حدثنا عُبَيْدُ بْنُ شَرِيكٍ الْبَزَّازُ، حدثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حدثنا مُوسَى ابْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ τ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَالَ: قَلَّ مَا تُرَدَّانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، أَوْ عِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا». قَالَ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ وَحَدَّثَنِي رِزْقُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَدَنِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ τ، عَنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ: «وَتَحْتَ الْمَطَرِ»[28]. وعنه البيهقي[29].

تخريج الحديث:

وأخرجه الدارمي[30]، وأبو داود[31]، وابن الجارود[32]، وابن خزيمة[33]. بطرقهم عن سعيد بن أبي مريم.

---

(25) مسلم. *صحيح مسلم*. كتاب الإمارة. باب ثبوت الجنة للشهيد. ج3. ص1511. رقم الحديث1902.

(26) الترمذي. *سنن الترمذي*. ج4. ص186. رقم الحديث1659.

(27) ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. ج2. ص80. والشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج31. ص309. رقم الحديث19538.

(28) الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب الجهاد. ج2. ص124. رقم الحديث2534.

(29) البيهقي. *السنن الكبرى*. باب صلاة الاستسقاء. باب طلب الإجابة عند نزول الغيث. ج3. ص502. رقم الحديث6459.

(30) الدارمي. *مسند الدارمي*. كتاب الصلاة. باب الدعاء عند الأذان. ج2. ص766. رقم الحديث1236. وبمثله.

(31) السجستاني. *سنن أبي داود*. كتاب الجهاد. باب الدعاء عند اللقاء. ج3. ص21. رقم الحديث2540. وبمثله.

(32) النيسابوري. *المنتقى من السنن المسندة*. كتاب الطلاق. باب ما جاء في الدعاء عند القتال. ص267. رقم الحديث1065. وبمثله.

(33) ابن خزيمة. صحيح *ابن خزيمة*. كتاب الصلاة. باب استحباب الدعاء عند الأذان ورجاء إجابة الدعوة عنده. ج1. ص219. رقم الحديث419. من طريق ابن أبي مريم، به. وبمثله.



الحكم عليه:

الحديث صححه ابن الجارود، والحاكم، ووافقه الذهبي[34]. وحسنه الألباني، وشعيب الأرنؤوط[35]، وحسين سليم أسد. وقال الحافظ ابن حجر: "ورجاله رجال الصحيح إلا موسى، وهو مدني مختلف فيه، ورزيق الذي أتى بالزيادة مجهول لا يعرف له راوٍ إلا موسى، ولا رواية إلا هذا الحديث"[36].

يتبين لنا أن الحديث **حسن بهذا الإسناد**، من أجل موسى بن يعقوب، وهو صدوق سيء الحفظ، فقد تابعه مالك بن أنس، عن أبي حازم، عند عبد الرزاق في «مصنفه»[37]. وفيه رزيق بن سعيد بن عبد الرحمن، وهو مجهول لا يعرف، وقد جاء بزيادة، ولم يروِ عنه سوى موسى بن يعقوب، وليس له إلا هذا الحديث.

الأنموذج الخامس: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُرَقَّعِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، أَخِي حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ أَنَّ جَدَّهُ رَبَاحًا أَخْبَرَهُ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ غَزَا غَزْوَةً كَانَ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ، فِيهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَمَرَّ رَبَاحٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ، مِمَّا أَصَابَ الْمُقَدِّمَةُ، فَوَقَفُوا عَلَيْهَا يَتَعَجَّبُونَ مِنْ خَلْقِهَا، حَتَّى لَحِقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَفَرَّجُوا لَهُ، حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: هَا، مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ ثُمَّ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ: الْحَقْ بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَلَا يُقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً، وَلَا عَسِيفًا»[38].

---

[34] ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. ج2. ص124. والألباني. *صحيح أبي داود*. ج7. ص294، 295. والدارمي. *مسند الدارمي*. ج2. ص766. رقم الحديث1236. والسجستاني. *سنن أبي داود*. تحقيق: شعيب. ج4. ص193. رقم الحديث2540.

[35] الألباني. *صحيح أبي داود*. ج7. ص294، 295. والدارمي. *مسند الدارمي*. ج2. ص766. رقم الحديث1236. والسجستاني. *سنن أبي داود*. تحقيق: شعيب. ج4. ص193. رقم الحديث2540.

[36] العسقلاني. أحمد بن علي. 1429هـ/2008م. *نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار*. تحقيق: حمدي عبد المجيد. ج1. ص369.

[37] الصنعاني. *المصنف*. ج1. ص495. رقم الحديث1910.

[38] الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب الجهاد. وأما حديث عبد الله بن يزيد الانصاري τ. ج2. ص133. رقم الحديث2565.



تخريج الحديث:

وأخرجه أحمد[39]، والنسائي[40]، وابن حبان[41]، والطبراني[42]. بطرقهم عن عبد الرحمن بن أبي الزناد.

الحكم عليه:

الحديث صححه الإمام الحاكم، ووافقه الذهبي؛ والبوصيري، وحسين سليم أسد[43].

وحسنه الشيخ الألباني، وشعيب الأرنؤوط[44].

يتبين لنا أن الحديث **حسن بهذا الإسناد،** من أجل إسماعيل بن أبي أويس، وهو صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه، روى عنه البخاري، وروى مسلم أيضًا عن رجلٍ عنه[45]. ومن أجل عبد الرحمن بن أبي الزناد، فإنه صدوق تغير حفظه.

الأنموذج السادس: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ρ، «جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعَ مِائَةٍ»[46].

---

(39) الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل.* مسند المكيين. حديث رباح بن الربيع. ج25. ص370. رقم الحديث15992. وبمثله.

(40) النسائي. *السنن الكبرى.* كتاب السير. قتل العسيف. ج8. ص27. رقم الحديث8572. وبمثله.

(41) ابن حبان. *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. باب الخروج وكيفية الجهاد. ذكر الخبر الدال على أن النساء والصبيان من أهل الحرب إذا. ج11. ص110. رقم الحديث4789. وبمثله.

(42) الطبراني. *المعجم الكبير.* باب الراء. رباح بن الربيع الأسدي، أخو حنظلة الكاتب. ج5. ص72. رقم الحديث4617. وبنحوه.

(43) ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم.* ج2. ص133. والبوصيري. أحمد بن أبي بكر. 1403هـ. *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة*. تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي. بيروت: دار العربية. ط2. ج3. ص172.

(44) الألباني. *التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان*. ج7. ص158.

(45) البخاري. *التاريخ الكبير*. ج1. ص364. والذهبي. *تاريخ الإسلام.* ج5: ص534. العسقلاني. *تهذيب التهذيب.* ج1: ص310.

(46) الحاكم. *المستدرك على الصحيحين.* كتاب الجهاد. ج2. ص135. رقم الحديث2573.



تخريج الحديث:

وأخرجه أبو داود[47]، والبزار[48]، والنسائي[49]، والبيهقي[50]. بطرقهم عن شعبة بن الحجاج.

الحكم عليه:

اختلف الأئمة في تصحيحه وتضعفه، فقد صححه الإمام الحاكم، ووافقه الذهبي[51].

وضعفه الشيخ الألباني، والشيخ شعيب الأرنؤوط، لجهالة أبي العنبس[52].

وقال الصنعاني: رواه أبو داود والنسائي والحاكم، وسكت عنه أبو داود، والمنذري والحافظ في "التلخيص"، ورجاله ثقات إلا أبا العنبس، وهو مقبول[53].

يتبين لنا أن الحديث **ضعيف بهذا الإسناد**، فيه أبو العنبس، قيل: هو عبد الله بن مروان، مجهول لا يعرف اسمه ولا حاله، ولم يتابعه أحد فيما رواه, وقد خولف فيه من بعض الثقات، عن ابن عباس τ, عند الطبراني في «المعجم الكبير»، وابن المنذر في «الأوسط في السنن»، قالا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ الْجَزَرِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «فَادَى النَّبِيُّ ρ بِأُسَارَى بَدْرٍ، وَكَانَ فِدَاءُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَقَتَلَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ قَبْلَ الْفِدَاءِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي كُلَابٍ، فَقَتَلَهُ صَبْرًا، فَقَالَ: مَنْ لِلصِّبْيَةِ يَا مُحَمَّدُ؟، قَالَ رَسُولُ اللهِ: النَّارُ»[54].

---

(47) السجستاني. *سنن أبي داود*. كتاب الجهاد. باب في فداء الأسير بالمال. ج4. ص328. رقم الحديث2691. وبمثله.

(48) البزار. *البحر الزخار*. مسند ابن عباسψ. ج11. ص417. رقم الحديث5270. وبمثله.

(49) النسائي. *السنن الكبرى*. كتاب السير. الفداء. ج8. ص45. رقم الحديث8607. وبمثله.

(50) البيهقي. *السنن الكبرى*. جماع أبواب تفريق القسم. باب ما جاء في مفاداة الرجال منهم بالمال. ج6. ص523. رقم الحديث12846. وجماع أبواب السير. باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم. ج9. ص116. رقم الحديث18041. وبمثله.

(51) ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. ج2. ص152.

(52) الألباني. *ضعيف أبي داود*. ج2. ص344. والسجستاني. *سنن أبي داود*. ج4. ص328. رقم الحديث2691.

(53) الصنعاني. *فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار*. ج4. ص1821.

(54) الطبراني. *المعجم الكبير*. ج11. ص406. رقم الحديث12154. وابن المنذر. محمد بن إبراهيم. 1405هـ/1985م. *الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف*. تحقيق: أبو حماد صغير بن محمد. الرياض: دار طيبة. ط1. ج11. ص224. رقم الحديث6621.



الأنموذج السابع: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا ابْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ τ، قَالَ: «شَهِدْتُ فَتْحَ خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ρ، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْقَوْمُ، وَقَعْنَا فِي رِحَالِهِمْ، فَأَخَذَ النَّاسُ مَا وَجَدُوا مِنْ جُزُرٍ، قَالَ زَيْدٌ: وَهِيَ الْمَوَاشِي، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ فَارَتِ الْقُدُورُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ρ أَمَرَ بِالْقُدُورِ، فَأُكْفِئَتْ، ثُمَّ قَسَمَ بَيْنَنَا فَجَعَلَ لِكُلِّ عَشَرَةٍ شَاةً»[55].

تخريج الحديث:

وأخرجه الإمام أحمد[56]، والدارمي[57]، وأبو يعلى[58]. بطرقهم عن عبيد الله بن عمرو الرقي.

الحكم عليه:

الحديث اختلف في إسناده على عبيد الله بن عمرو الرقي، فقد رواه زكريا بن عدي عنه، عن زيد بن أبي أنيسة، عن قيس بن مسلم، به، كما في هذه الرواية. وخالفه عبد الله بن جعفر الرقي، فرواه عنه أيضاً، إلا إنه جعل الحكم بن عُتيبة مكان قيس بن مسلم، عند الدارمي في «مسنده». قال عبد الله بن جعفر: بلغني أن صاحبكم يقول: عن قيس بن مسلم: كأنه يقول: إنه لم يحفظه. وقد أخرج الإمام الدارمي الطريقين، وقال: الصواب عندي ما قال زكريا في الإسناد[59]. والحديث صححه الإمام الحاكم، ووافقه الذهبي؛ والبوصيري، والهيثمي، والشيخ شعيب، إلا أنه استطرد في التفصيل، فليراجع في موضعه[60].

---

(55) الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب قسم الفيء. والأصل من كتاب الله عز وجل. ج2. ص146. رقم الحديث2602.

(56) الشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. أول مسند الكوفيين. حديث أبي ليلى أبي عبد الرحمن بن أبي ليلى. ج31. ص404. رقم الحديث19058. من طريق زكريا بن عدي، به. وبمثله.

(57) الدارمي. *مسند الدارمي*. كتاب السير. باب في قسمة الغنائم كيف تقسم. ج3. ص1605. رقم الحديث2512. وبمثله.

(58) الموصلي. *مسند أبي يعلى*. أبو ليلى عن النبي ρ. ج2. ص230. رقم الحديث930. وبنحوه.

(59) الدارمي. *مسند الدارمي*. ج3. ص1605. رقم الحديث2512.

(60) ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. ج2. ص146. والبوصيري. *إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة*. ج5. ص187. والهيثمي. *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*. ج5. ص337. والدارمي. *مسند الدارمي*. ج3. ص1605. رقم الحديث2512. والشيباني. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج31. ص404. رقم الحديث19058.



يتبين لنا أن الحديث **صحيح بهذا الإسناد**، لأن رجاله ثقات. وقد تابع غيلان بن جامع، زيد بن أبي أنيسة، عن قيس بن مسلم، عند الطبراني في «المعجم الكبير»[61].

الأنموذج الثامن: حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنْبَأَنا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍτ، «أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ خَطَبَ امْرَأَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا». قَالَ: فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَذَكَرَ مِنْ مُوَافَقَتِهَا[62].

تخريج الحديث:

وأخرجه عبد الرزاق[63]، وعنه ابن ماجه[64]، وابن حبان[65]، والدارقطني[66]، والبيهقي[67]. عن معمر.

الحكم عليه:

اختلف الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين في رواية معمر، عن ثابت البناني، فقال: "ما أحسن حديثه"[68]. وقال ابن معين: معمر عن ثابت ضعيف. وقال أيضاً: حديث معمر عن ثابت مضطرب كثير الأوهام"[69]. وأعل الدارقطني الحديث، فقال: الصواب عن ثابت، عن بكر المزني[70].

---

(61) الطبراني. *المعجم الكبير*. ج7. ص78. رقم الحديث6426.

(62) الحاكم. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب النكاح. ج2. ص179. رقم الحديث2697.

(63) الصنعاني. عبد الرزاق بن همام. *الأمالي في آثار الصحابة*. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم. القاهرة: مكتبة القرآن. من أحكام الخطبة. ص81. رقم الحديث144. وبمثله.

(64) القزويني. *سنن ابن ماجه*. كتاب النكاح. باب النظر إلى المرأة إذا أراد ان يتزوجها. ج1. ص599. رقم الحديث1865. وج1. ص600. رقم الحديث1866. مطولاً.

(65) ابن حبان. *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*. كتاب النكاح. ذكر الأمر للمرء إذا أراد خطبة امرأة ان ينظر إليها قبل. ج9. ص351. رقم الحديث4043. وبمثله.

(66) الدارقطني. *سنن الدارقطني*. كتاب النكاح. باب المهر. ج4. ص372. رقم الحديث3622. وبمثله

(67) البيهقي (أ). *السنن الصغير*. كتاب النكاح. باب النظر إلى امرأة يريد نكاحها. ج3. ص10. رقم الحديث2353. وبمثله.

البيهقي(ب). *السنن الكبرى*. جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك. باب نظر الرجل إلى امرأة يريد أن يتزوجها. ج7. ص135. رقم الحديث13488. وبمثله.

(68) الفسوي. يعقوب بن سفيان. 1401هـ/1981م. *المعرفة والتاريخ*. تحقيق: أكرم ضياء العمري. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج2. ص166.

(69) ينظر. العسقلاني. *تهذيب التهذيب*. ج10. ص245.

(70) ينظر. الدارقطني. *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*. ج7. ص137.



وتعقبه الألباني، فقال: "لكن الرواة الذين رووه عن عبد الرزاق بإسناده عن ثابت، عن أنس، أكثر، فهو أرجح، إلا أن يكون الخطأ من عبد الرزاق، أو شيخه معمر، والله أعلم"[71].

والحديث صححه الإمام الحاكم، ووافقه الذهبي؛ والبوصيري ، وشعيب الأرنؤوط، وحسين سليم أسد[72].

يتبين لنا أن الحديث **صحيح بهذا الإسناد**، لأن رجاله ثقات.

الخاتمة: التوصيات والنتائج :

الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأصلي وأسلم على خيرته من خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فقد منَّ الله علينا وتفضل بإتمامه، وأسال الله أن يمن علينا بقبوله، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة، وينفع به.

وفي نهاية هذا البحث من مخطوطات الإمام علي بن حمشاذ النيسابوري المفقودة، وسبل جمع مادتها نماذج تطبيقية يحسن أن نذكر بعض وأبرز نتائج البحث وفوائده، فمن ذلك:

- ولد الإمام علي بن حمشاذ في نيسابور سنة (258هـ)، وتوفي فيها سنة (338هـ)، وهو ثقة من سادات أهل زمانه علماً وفضلاً وحفظاً وإتقاناً وعدلاً، وهو من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين.
- إن سيرة هذا الإمام لم تدرس سابقاً، وقد تناثرت في أمات الكتب، فقمنا بالكشف عن بعض مزايا سيرة هذا الإمام وترجمته، والتعريف بمخطوطاته التي فقدت.
- اعتنى الإمام علي بن حمشاذ رحمه الله بالتصنيف والتأليف، وهو من الأئمة الذين برزوا في علم الحديث، والتفسير، فقد جمع «المسند الكبير»، في أربعة مائة جزءٍ، وكتبه بخط يده، و«تفسير القرآن»، في مائتين وثلاثين جزءٍ، وكتاب الأنوار في مائتين وستين جزءٍ حتى أصبح علم الحديث والتفسير علماً ثابتاً له.

---

(71) ينظر. الألباني. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشي من فقهها*. ج1. ص199.

(72) ابن الملقن. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. ج2. ص179. والبوصيري. *مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة*. ج2. ص100. والموصلي. *مسند أبي يعلى*. ج6. ص158. رقم الحديث3438. والقزويني. *سنن ابن ماجه*. ج3. ص68. رقم الحديث1866.



- إن جميع مرويات علي بن حمشاذ عن الثقات العدول حتى لقب بالعدل، ومن أبرز هؤلاء الثقات الحارث بن أبي أسامة، وأبي المثنى معاذ بن معاذ العنبري، والحسين بن المفضل الكوفي.
- أكثر علي بن حمشاذ من الشيوخ حتى بلغوا قرابة مائة شيخ أو يزيد.

ونوصي بالبحث والاستقصاء عن مثل هؤلاء العلماء المتناثرة سيرهم، ومروياتهم الحديثة والتفسيرية في أمات الكتب، وإخراجها، وجمعها في كتاب واحد ليستفيد منه الباحثين وغيرهم.

وختاماً الله أسال أن ينفعنا به، وسائر المسلمين، وأن يهدينا إلى التمسك بسنة نبيه ρ، وخدمتها والدفاع عنها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. 1419هـ. *تفسير ابن أبي حاتم*. تحقيق. أسعد محمد الطيب. السعودية: مكتبة نزار مصطفى باز. ط2.
2. ابن الملقن. عمر بن علي. 1411هـ. *مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم*. تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيدان. السعودية: دار العاصمة. ط1.
3. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم. 1430هـ/ 2002م. *تفسير القرآن*. تحقيق. سعد بن محمد سعد. المدينة المنورة: دار المآثر. ط1.
4. ابن حبان. محمد بن حبان. 1408هـ/1988م. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.
5. ابن حنبل، أحمد بن محمد. 1421هـ/2001م. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق. شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط1.
6. ابن عساكر، علي بن الحسن. 1415هـ/1995م. *تاريخ دمشق*. تحقيق. عمرو بن غرامة العمري. دار الفكر للطباعة والنشر.



7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. 1413 هـ / 1993 م. *طبقات الشافعيين*. تحقيق. د أحمد عمر هاشم. مكتبة الثقافة الدينية.

8. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. 1419هـ. *تفسير القرآن العظيم ابن كثير*. تحقيق. محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.

9. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. 1424هـ / 2003م. *البداية والنهاية*. عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ط 1.

10. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. 1408هـ/ 1988م. *التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد*. تحقيق. كمال يوسف الحوت. دار الكتب العلمية. ط1.

11. أبو داود، سليمان بن الأشعث. *سنن أبي داود*. تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.

12. الأدنه وي، أحمد بن محمد. 1997م. *طبقات المفسرين*. تحقيق. سليمان بن صالح الخزي. السعودية: مكتبة العلوم والحكم. ط1.

13. البخاري، محمد بن إسماعيل. 1422هـ. *صحيح البخاري*. تحقيق. محمد زهير ناصر الناصر. دار طوق النجاة. ط1.

14. البغدادي، أحمد بن علي. *الكفاية في علم الرواية*. تحقيق. أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. المدينة المنورة: المكتبة العلمية.

15. البيهقي، أحمد بن الحسين.1423هـ/2003م. *السنن الكبرى*. تحقيق. محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط3.

16. الثعلبي، أحمد بن محمد. 1422هـ/2002م. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. تحقيق. أبي محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط1.

17. الجزري، المبارك بن محمد.1389هـ. *جامع الأصول في أحاديث الرسول*. تحقيق. عبد القادر الأرناؤوط. دمشق.



18. الجوزي، جمال الدين بن عبد الرحمن. 1992م. *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. تحقيق. محمد عبد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.
19. الحاكم، محمد بن عبد الله. 1411هـ/ 1990م. *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق. مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.
20. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. 1417 هـ. *تاريخ بغداد وذيوله*.تحقيق. مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.ط1.
21. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. 1412هـ/ 2000م. *سنن الدارمي*. تحقيق. حسين سليم أسد. السعودية: دار المغني للنشر. ط4.
22. الذهبي، محمد بن أحمد. 1419هـ/ 1998م. *تذكرة الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.
23. الذهبي، محمد بن أحمد. 2003م. *وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحقيق. الدكتور بشار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي. ط1.
24. الذهبي، محمد بن أحمد. *العبر في خبر من غبر*. تحقيق. أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت: دار الكتب العلمية.
25. الذهبي، محمد بن أحمد.1985م. *سير أعلام النبلاء*. تحقيق.الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. ط3.
26. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. 1418هـ. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. دمشق: دار الفكر المعاصرة. ط 2.
27. الزركلي، خير الدين بن محمود. 2002 م. *الأعلام*. دار العلم للملايين. ط15.
28. السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين. 1413هـ. *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق. د. محمود محمد الطناحي. هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ط2.
29. السمعاني، منصور بن محمد. 1418هـ/ 1997م. *تفسير القرآن*. تحقيق. ياسر بن إبراهيم. السعودية: دار الوطن. ط1.



30. السودوني، قاسم بن قطلوبغا. 1432هـ /2011م. *الثقات ممن لم يقع في الكتب السنة*. تحقيق. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. اليمن: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية. ط1.

31. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. 1403هـ. *طبقات الحفاظ*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.

32. الشافعي، محمد بن ادريس. 1358هـ/1940م. *الرسالة*. تحقيق.أحمد شاكر. مصر: مكتبة الحلبي.ط1.

33. الشافعي، محمد بن ادريس. 1427هـ/2006م. *تفسير الإمام الشافعي*. تحقيق. أحمد بن مصطفى الفران. السعودية: دار التدمرية. ط1.

34. الشوكاني، محمد بن علي. 1414هـ. *فتح القدير*. دمشق: دار ابن كثير. ط1.

35. الصفدي، خليل بن أبيك. 2000م. *الوافي في الوفيات*. تحقيق. أحمد الأرناؤوط. بيروت: دار احياء التراث.

36. الطبراني، سليمان بن أحمد. *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. ط2.

37. الطبري، محمد بن جرير. 1420هـ/2000م. جامع *البيان في تأويل القرآن*. تحقيق. أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ط1.

38. الطحاوي، أحمد بن محمد. 1414هـ/1994م. شرح *مشكل الآثار*. تحقيق. شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط1.

39. عبد العزيز محمد فارح. *عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل*. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

40. عبد الوهاب عبداللطيف، 1381هـ/1952 م. *المختصر في علم رجال الأثر*. القاهرة: ط3.

41. العسقلاني، أحمد بن علي. 2002م. *لسان الميزان*. تحقيق. عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية. ط1.

42. العوني، حاتم بن عارف. 1421هـ. خلاصة *التأصيل لعلم الجرح والتعديل*. دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع. ط1.



43. القرطبي، محمد بن أحمد. 1384هـ/ 1960م. *تفسير القرطبي*. تحقيق. أحمد البردوني. القاهرة: دار الكتب المصرية. ط2.

44. القنوجي، محمد صديق خان بن حسن. 1423هـ/2002م. *أبجد العلوم*. دار ابن حزم. ط.1.

45. مسلم. مسلم بن الحجاج. صحيح *مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث.

46. المنصوري، نايف بن صلاح. 1432هـ/2011م. *السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي*. السعودية: دار العاصمة للنشر والتوزيع. ط1.

47. المنصوري، نايف بن صلاح. 2011م. *الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم*. السعودية: دار العاصمة للنشر. ط1.

48. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. 1421هـ/ 2001م. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*. بيروت دار طوق النجاة. ط1.

49. الواحدي، علي بن أحمد. 1415هـ/ 1994م. *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق. الشيخ عادل أحمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1.

50. الواحدي، علي بن أحمد. 1430هـ. *التفسير البسيط*. تحقيق. رسائل دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. ط1.

51. الوادعي، مقبل بن هادي . *رجال الحاكم في المستدرك*. 2004م. مكتبة صنعاء الأثرية. ط2.

52. اليافعي، عبد الله بن أسعد. 1417 هـ/1997م. *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*. بيروت: جار الكتب العلمية. ط 1.





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

TASWIRAT MIN MAKHTUT DIWAN QSAYD" KHMST KHAWAJUAA KARUMANAA" TAKSHIF MARAHIL SINAEAT ZAHR ALRAMAN FI ALEASR ALJALAYIRAA " DIRASATAN TAHLILIATAN SIAMIAYIYA "

تصويرة من مخطوط ديوان قصائد" خمسة خواجوى كرمانى"

تكشف مراحل صناعة زهر الرمان في العصر الجلائرى

" دراسة تحليلية سيميائية "

د / أهداب محمد حسنى

ahdabhosny@yahoo.com

1438هـ- 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 7/12/2016
Received in revised form 9/1/2017
Accepted7/2/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The goal of the research: Unveiling the messages and denotations carried by the painting by using the semantic analysis, which will enable us to analyze the artistic and decorative elements so we can reach the deep meanings that generally express the cultural, social and economic message of the Galary society that could be held by the painting as a creative product reflects the specificities of its environment .



الملخص

كشف هذا البحث عن الرسائل والدلالات التي حملتها التصويرة، وذلك بتوظيف التحليل السيميائى – علم الدلائل – الذى سيمكننا من استنطاق العناصر الفنية والزخرفية للوصول للدلالات العميقة التي تشكل في جملتها الرسالة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجلائرى التي يمكن أن تؤديها التصويرة كنتاج إبداعى خاضع لخصوصيات بيئته ؛ لذلك جاء أهميته ليجيب على التساؤلات الآتية: هل قام الفنان الجلائرى برسم زخارفه بغية الغرض التزيينى فحسب أم حملها أفكارا تعبر عن ما يكنه في داخله من مشاعر وأحاسيس ومعتقدات، ولماذا استخدم عنصرا زخرفيا بذاته ولم يستخدم عنصرا آخرا؟ ولماذا اختار من بين هذه العناصر أشكالا بذاتها لتكون في مكان بعينه، وهل استطاعت هذه التصويرة أن تعكس البيئة الثقافية والإجتماعية والإقتصادية للمجتمع الجلايرى، وما المعانى التي تكمن وراء الرسوم الادمية والحيوانية والهندسية بالإضافة إلى ما تعكسه من تعدد الألوان في التصويرة ؟



المقدمة:

شهد عصر أسرة آل جلائر الكثير من القلاقل السياسية (740-757هـ/1339-1356م) إلا أن سلاطين هذه الأسرة اهتموا بالأدب والشعراء والفن والفنانين ، وبخاصة في مدينتي تبريز وبغداد ، فضلا عن اسهامهم في فن تزويق المخطوطات بالصور ، والتي تعد حجز الزاوية في تطور فن التصوير الاسلامى فى ايران ، وفى تكوين أصول وقواعد تصاوير مخطوطات المدرسة التيمورية ، ونظرا للاهتمام والرعاية الكبيرة التي بذلها سلاطين آل جلاير للأدب والشعر والشعراء والفن والفنانين ؛ فإنه قد وصلنا عدد لابأس به من المخطوطات الفارسية المزوقة بالصور [1]

وبعد الاطلاع والبحث المتأنى وقعت تحت يدى تصويرة " زيارة الأمير هماى لمحبوبته الأميرة همايون في حديقة قصرها " ، من تصاوير مخطوطة تشتمل على ثلاث منظومات(2) من خمسة من ديوان قصائدخواجوى كرمانى[3] ، محفوظ بالمتحف البريطانى بلندن (تحت رقم اضافة 18113)

[1] للمزيد عن مخطوطات هذه المدرسة انظر : حسن الباشا : التصوير الاسلامى في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،د ت ، ص : ص 261: 293
ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1983، ص ص 330-335.

[2] يستفاد من التوقيع الموجود على منظومتين – هماى وهمايون و كمالنامه – من هذه المنظومات الثلاث ان المخطوط نسخه الخطاط الذائع الصيت مير على التبريزى في بغداد في سنة 798هـ-1396م ، ويضم المخطوط على تسع صور تحمل احداها توقيع الفنان المصور جنيد نقاش سلطانى الذى ذاع صيته في عصر السلطان أحمد (1382-1410م) والذى تتلمذ على يد الاستاذ شمس الدين المصور حسب ما ذكره دوست محمد في مقاله وليس هناك ما يدعو الى الشك في نسبة سائر التصاوير الى هذا المصور .

- حسن الباشا : المرجع السابق ، ص ص 269-270
- أبو الحمد محمود فرغلى : التصوير الاسلامى نشاته وموقف الاسلام منه وأصوله ودارسته ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1991 ، ص:ص 223: 225

[3] هو كمال الدين ابو العطاء محمود بن على الكرمانى من كبار شعراء القرن الثامن الهجرى ، ولد في كرمان وبعد أن تلقى العلم بها قام ببعض الأسفار ، مدح السلطان ابى سعيد بهادر خان ووزيره غياث الدين واقام مده في شيراز اتصل بها بفضلاء عصره ، امثال حافظ الشيرازى وتوفى 573هـ، ومن آثاره ، ديوان غزليات ، مثنويات قلد فيها نظام الكنجوى أمثال : هماى وهمايون ،كل ونورور ، روضة الانوار ،كمال نامه ، سام نامه ،كوهر نامه ، فقلده خواجو سعدى الشيرازى المتوفى 691 او 694هـ/1292أو1294م في غزلياته

- زهران خانلرى : فرهنك أدبيات فارسى درى ، تهران 1348ش ، ص ص 199-200



الهدف من البحث

الكشف عن الرسائل والدلالات التي حملتها هذه التصويرة ، وذلك بتوظيف التحليل السيميائى – علم الدلائل – الذى سيمكننا من استنطاق العناصر الفنية والزخرفية للوصول للدلالات العميقة التي تشكل في جملتها الرسالة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجلائرى التي يمكن ان تؤديها التصويرة كنتاج ابداعى خاضع لخصوصيات بيئته .

أهمية البحث

بما أن الهدف من البحث هو تحليل التصويرة وتفكيك مفرداتها من أجل الكشف عما تخفيه من معانى ودلالات فقد تأتى أهميته ليجيب على التساؤلات الآتية :

- هل قام الفنان الجلائرى برسم زخارفه بغية الغرض التزيينى فحسب أم حملها أفكارا تعبر عن ما يكنه في داخله من مشاعر وأحاسيس ومعتقدات ؟
- لماذا استخدم عنصرا زخرفيا بذاته ولم يستخدم عنصرا آخرا؟ ولماذا اختار من بين هذه العناصر أشكالا بذاتها لتكون في مكان بعينه ؟
- هل استطاعت هذه التصويرة أن تعكس البيئة الثقافية والإجتماعية والإقتصادية للمجتمع الجلايرى ؟
- ما المعانى التي تكمن وراء الرسوم الادمية والحيوانية والهندسية بالإضافة إلى ما تعكسه من تعدد الألوان في التصويرة ؟



منهجية البحث

يعتمد موضوع البحث على الدراسة السيميائية[4] التي تعرف بأنها علم الدلائل ، ولقد ذكرها فردينان دوسوسير كما يلى " يمكننا إذن تصور علم يدرس حياه العلامات في صدر الحياه الاجتماعية ، وهو يشكل جانبا من علم النفس الاجتماعى ، وبالتالى علم النفس العام اننا ندعوه السيميولوجيا التي تدلنا على كنه وماهية العلامات والقوانين التى تنظمها " [5]

كما ذكر جيروفيرو " ما يهم السيميائى هو معنى الصورة ، ما الذى أراد أن يعبر عنه الفنان ، وما هى الرموز التي استعملها من أجل ذلك ، وبالتالى يدخل الباحث في شبكة تحليل الصورة الفنية بحيث يهتم بعناصرها ودلالات هذه العناصر "[6]

ومما لاشك فيه أن هناك دراسة لتحليل الصورة الفنية تدعى طريقة لوران جيرفيرو – وهى الطريقة التي سنعتمدها في دراستنا هذه ؛ لكونها طريقة واضحة الخطوات ويسيرة في التطبيق ، كما تعد طريقة شاملة في تحليل تصاوير المخطوطات بشكل عام وهذه التصويرة – موضوع البحث – بشكل خاص.

وشبكة التحليل التي يقترحها لوران جيروفيرو والتي سنطبقها في بحثنا هذا تقوم على عدد من الخطوات

[4] يعتبر رولان بارث أول من طبق منهجية في التحليل السيميولوجى للصورة ، وقد اوضح هذا العلم الذى أسماه سيموطيقيا بأنه كل النظم الرمزية أيا كان الجوهر أو المضمون أيا كانت الحدود ، الصور ، الاشارات ، وعندما قدم بارث هذه المنهجية في التحليل تحدث عن مستويين في قراءة المعانى ، فالمستوى الاول : مستوى المعانى المتلقاه ، اما المستوى التانى : مستوى المعانى الإيحائية .

رولان بارث : درس السيميولوجيا ، ترجمة عبد السلام بن عبد العالى ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ،1993 ، ص 34

[5] فردنان دى سوسير : دروس في علم الألسنية العالمية ، ترجمة صالح القرمادى ، دار العربية للكتاب ، 1985 ، ص 37 .

[6] Laurent Gervereau ; Voir Comprendre , Analyser Les Images , Paris , Editions La Decouverto , 1997 , p:p34:38







ج- نتائج التحليل

مضمون التصويرة واستنباط ما بها من علامات ودلائل

الوصف والدراسة التحليلية للتصويرة

– الوصف الأولى:

اسم المخطوطة : منظومة هماى وهمايون من ثلاث منظومات لديوان قصائد خمسة خواجوى كرمانى



تاريخ المخطوط : 798هـ-1396م (اخر القرن 8هـ/14م)

موضوع التصويرة : زيارة الأمير هماى لمحبوبته الأميرة همايون في حديقة قصرها

مكان الحفظ: المتحف البريطانى بلندن

مكان النسخ: بغداد

اسم الخطاط: مير على التبريزى

اسم المصور: جنيد نقاش السلطانى

2- الأسلوب الفنى

عدد الألوان ودرجة انتشارها :

ظهرت التصويرة ثرية للغاية بالألوان ذات درجات متفاوتة الاستعمال ، فيظهر اللون الأخضر في المرتبة الأولى بتدرجاته العديدة من الأخضر القاتم إلى الأخضر المزرق إلى الأخضر المصفر وما بين هذا التدرج وذاك ؛ ويرجع انتشار هذا اللون لكثرة وجود العنصر النباتى في التصويرة .

ولقد جاء اللون البنى بتدرجاته اللونية من البنى الفاتح إلى البنى القاتم وهو لون التربة وجذوع الأشجار ، كما أنه يظهر في ملابس بعض شخوص التصويرة ، فضلا عن ظهوره في جسم حيوان راكدا على ظهره ورافعا ارجله القصيرتان موجود في أسفل التصويرة .

ويأتى اللون الذهبى في المرتبة الثالثة من ناحية كثرة الاستعمال والانتشار حيث لون الفنان سماء تصويرته باللون الذهبى ، وظهر أيضا فى الخوان والسلطانيات ، فضلا عن ظهوره فى المقعد "التخت" ، وبعض ملابس الشخوص .



ثم يأتى في المرتبة الرابعة اللون الازرق ، فيظهر هو الآخر بتدرجات مغايرة في بعض ملابس شخوص التصويرة ، في لون احدى القوارير التي توجد أعلى الخوان ، دون أن نغفل عن إطار التصويرة الذى خصص لها الفنان اللون الأزرق .

هذه هى الألوان الأكثر انتشارا على أن التصويرة بها عدد من الألوان الثانوية التي كان لها دور كبير في اضفاء الحيوية عليها مثل اللون الابيض والفيروزى والوردى والاحمر والبرتقالى وذلك مع استغلال كبير لتدرجات كل لون .

– العناصر الفنية وعلاقتها بالخطوط الرئيسية

استخدم الفنان جل أنواع الخطوط التي يمكن ان نراها في الطبيعة لكنه ركز بدرجة كبيرة على الخطوط المنحنية والدائرية والمتموجة ، التي تعطى انطباعا بالنعومة والديمومة والاستمرارية ، هذا بالإضافة إلى الخطوط المستقيمة ، وبدرجة أقل الخطوط المنكسرة حادة الزوايا التي بدت في بعض غصون الحشائش والأزهار والأشجار .

واللوحة جاءت في اطار مستطيل رأسى خالى من الزخرفة ، اما قلب التصويرة فقد تعددت وتنوعت الخطوط وفق الرسوم والزخارف الفنية المختلفة ، إذ نرى العديد من الرسوم الآدمية سواء الرجال أو النساء ، اضافة الى أشكال القوارير والسلطانيات والخوان التي تميل إلى الدائرية والمربعة ، وفى أسفل التصويرة نلحظ خط الأرض عبارة عن شكلا متعرجا ؛ ليوحى بجريان الماء التي تكثر فيها زهور وبتلات الرمان ذات الأطوال والأحجام المختلفة .

وأما اذا اتجهنا أكثر إلى منتصف التصويرة يظهر شكل هندسى آخر وهو عبارة عن مثلث ليمثل المقعد " التخت"

أما عمق التصويرة " خط الافق " عبارة عن شكل خطوط متعرجة لتعبر عن التلال وخلفها الاشجار ثم الطيور التي تحلق وتطير في عنان التصويرة .



3 – الموضوع

علاقة اللوحة بالعنوان

جاء اختيار عنوان التصويرة " زيارة الأمير هماى لمحبوبته الأميرة همايون في حديقة قصرها" ؛ ليؤكد على مضمونها حيث يظهر في منتصف أو مركز التصويرة مقعد " تخت " يجلس عليه الأمير هماى والأميرة همايون في منظر حب وغرام ،

وذلك المنظر داخل حديقة مليئة بكل أنواع زهور الرمان مختلفة الألوان من أصفر وأخضر وأبيض وبرتقالى ووردى وأزرق وبنفسجى[7]

ومما يلفت الانتباه ان عدد النسوة الخادمات الموجودات داخل التصويرة اكثر من عدد الرجال كما انه –وهذا هو الاهم – رسم الأميرة همايون ومن حولها الموسيقيات والخادمات والوصيفات آخذات كل حريتهن في الحركة وفى شكل الملابس في زمن — زمن التصويرة– كانت فيه النسوة وبالأخص الأميرات لا يخرجن إلا وهن لابسات ملابس تغطى الجسم وبراقع تغطى الوجه ، مما لا يترك مجالا للشك في أن الأمر يتعلق بزيارة هماى لهمايون داخل حديقة قصرها الخاص بها .

– وصف عناصر التصويرة

جاءت التصويرة في عدد ثلاثة أطر مختلفة السمك الواحدة تلو الأخرى لتشكل الحدود الداخلية للصورة ، ويظهر الاطار الأول والأخير باللون الازرق ، بينما يظهر الاطار الذى يوجد في المنتصف باللون الذهبى ،كما يظهر من التصويرة بأنها تمثل زيارة الأمير للأميرة داخل حديقتها المليئة بأنواع عديدة من أزهار وثمار شجرة الرمان ، فضلا عن وجود أشجار ترتفع عاليا في السماء : اثنان يظهر انهما من نوع أشجار السرو ذات القمة المخروطية ، ولكن واحدة

[7] عن ازهار وثمار الرمان انظر:

Shubert, et al J Ethnopharmacol, 1999;66:11–7

– سعيد كامل بلال : الرمان واستعمالاته الوقائية والعلاجية ، ندوة الجزائر الدولية الثانية حول الاعجاز العلمى في القران والسنة ، فبراير 2009،ص28



أكبر من الأخرى في الحجم وفى منتصفهما توجد شجرتان واحدة تمثل شجرة الدلب ذات الجذع والبدن المستدير المرتفع المتعدد الفروع ، والأخرى متشعبة الأغصان مزهرة وأزهارها صغيرة وردية اللون ومتشابهة مع أخرى موجودة في طرف التصويرة ولكن مزهرة بأزهار الرمان البيضاء والحمراء والبنفسجية اللون ، والمنظر يكتمل بجدول ماء صغير متماوج يمثل خط الأرض وهو آخذ طريقه بين الصخور ، وقد اكتسب ماؤه الأخضر الغامق الذى تعكسه النباتات الكثيفة التي تحيط به من كل جانب .

ويلحظ أن المصور عنى بتوزيع عناصر التصويرة فيظهر يمين التصويرة من الأسفل الى الأعلى – أربعة نساء موسيقيات بعضهن يمسكن الدف والأخريات يعزفن الناى ، جاثيات على ركبتهن في وضع جانبى ، وكل منهم تعلو الأخرى على شكل خط مائل رأسى ومن خلفهن ظهرت امرأه أخرى تعزف الناى ، وقد ارتدين سراويل زاهية الألوان فيه اللون الأخضر والبرتقالى والأحمر والذهبى ، وغطت رؤسهن الطرح الطويلة المنسدلة على الظهر والمثبتة في الرأس ولكنها بشكل غير متكامل حيث يظهر شعورهن من أسفلها . اما عن اجسامهن فتتسم بالطول ذات الخصر النحيف ، كما ظهرت وجوههن بشكل ممتلىء تغلب عليه الاستدارة والنعومة ، ومثلت عيونهن بشكل لوزى متسع ولكن مختلفين في اتجهات النظر والحركة تبعا للالة الموسيقية التي يمسكونهن

واذا انتقلنا إلى أعلى هؤلاء الموسيقيات يظهر مجموعة من الرجال اثنان منهم جالسان والسبعة الآخرون واقفون حيث يبدو عليهم بأنهم منشغلون بعملية قطف زهور وبتلات الرمان وآليه استخدامه وطريقة استخراج الزيوت منه ، ويؤكد ذلك وجود حيوان الكبش الذى يستخدم شحمه ودهنه في تلك الصناعة ووجود الانبيق[8] الذى يوجد أسفل التخت والملون باللون الذهبى وهو على شكل اسطوانى طويل وبه انبوبتان طويلتان ويبدو بانهما متصلان ببعض فضلا عن انه محمول على ثلاث ارجل ويوجد موقد اسفله كما يوجد ايضا مبخرة من أعلاه ثم ظهر صحن اسفله وصحن آخر

[8] الانبيق : جهاز تقطر به السوائل وجمعه انابيق . مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط3، 1983، ص 334 ، وهى طريقة يتم فيها تقطير المياه العطرية بأن يسخن الماء لدرجة الغليان كأداه لنقل الزيوت النباتية الطيارة وحملها الى قابلة التكثيف ، وتتطلب هذه الطريقة عناية شديدة حتى لاتتعرض الاجزاء النباتية للإحتراق أثناء التقطير عند ملامستها لسطح الانبيق الساخن او انخفاض الماء عن سطحها وهذا يؤدى الى تلف الزيوت الطيارة واكتساب المياه العطرية رائحة وطعما غير مقبولين وهذه هى الطريقة القديمة التي ما زالت تستخدم في مصر والبلاد الشرقية حيث المياه العطرية هى الناتج الرئيسى من هذه الطريقة .
عصمت عزيز عوض : صناعة العطور ومستحضرات التجميل ، مطبعة العالم العربى ، القاهرة ، 1963 ، ص 17



أسفل الصنبور الذى يوجد من الامام ، وقد كانت تستخدم هذه الطريقة لتقطير ماء زهرة الرمان ، كما ظهر الهون او الجرن[9] باللون الذهبي وهو عبارة عن قاعدة اسطوانية ذات حواف مرتفعة لأعلى وبه يد مستديرة الشكل تظهر من

أعلى هذه الحواف ، ويستخدم لطحن قشر الرمان والاستفادة منه . لوحة (.....) ، ووجود القوارير الموجودة أعلى الخوان والتي تملا فيه ذلك الزيت فضلا عن ظهور وصيفة من الوصيفات تقف بوضع ثلاثى الأرباع وتمسك بيديها قارورة اخرى ، ويظهر على ملابسها وغطاء رأسها بأنها مختلفة عن مجموعة الوصيفات اللاواتى يقفن بجانب الاميرة اذ ترتدى سروال طويل بلون برتقالى متسع من أسفل ومزخرف بزخارف نباتية دقيقة ومن فوقه ترتدى جبة طويلة حمراء اللون ومطرزة ايضا بنفس زخارف السروال مع وجود ياقة بيضاء يبدو أنها مصنوعة من الفرو ، وأكمام طويلة ، ويبدو أن هذه الجبة مبطنة من الداخل بالفرو؛ ويؤكد ذلك بأن لون البطانة نفس لون الياقة ، أما عن غطاء رأسها فهو عبارة عن طرحة طويلة ذهبية اللون تغطى جزء من شعرها ، ولكن يبدو من رسمها بأن الفنان أراد أن يوضح نوع جديد من أنواع الطرح المصنوع من قماش الحرير ، مما سهلت تضفيرها ، وتمتاز بطولها المنسدل على الارض وتنتهى بشراريب . أما عن ملامح وجهها فظهرت بشكل متأثر ومتفاعل مع الموسيقى التي تعزفها النساء الموسيقيات ؛ ويدل على ذلك نظرات عينيها مع حركة حواجبها المتقاربة من بعضهما .

أما الفتاه الأخرى التي تقف على ركبتها وتوجد أعلى هذه الفتاه السابقة مباشرة وعلى نفس الخط المائل الذى حدده الفنان في الرسم ترتدى سروال برتقالى طويل اللون ضيق من أسفل ليس له اكمام ولكنه مزخرف بخطوط عرضية سوداء ملفوفة حول الجزء العلوى من الجسم، واذ بها تمسك بيديها سلطانية دائرية صغيرة ذهبية اللون ترفعه تجاه الرجلان اللذان يجلسان على الكرسى ، ومن الملاحظ ان طرحة هذه الفتاه متشابهة تماما مع طرحة الفتاه الواقفة التي توجد أسفل منها ، ولكن ظهر الاختلاف في أنها تعتم بنفس لون وشكل القلنسوة التي يعتممها الأمير همايون ، وكأن الفنان أراد أن يوضح بأن هاتان الفتاتان وحاشية الرجال تابعين له أثناء زيارته للأميرة والتي كانت بغرض الاستفادة من أنواع زهور وثمار الرمان المختلفة

(9) الجرن أو الهون : حجر منقور يدق فيه اللحم أو غيره .أو : حجر منقور يصب فيه الماء ليتوضأ منه أو : موضع يداس فيه الطعام أو تجفف فيه الثمار. رينهارت دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، وزارة الإعلام "مديرية الثقافة العامة" ، ص441



كما يظهر في منصف التصويرة هماى وهمايون في قمة رومانسياتهما وسعادتهما حيث يمسك الامير همايون بيديه البيضاء أيدى الأميرة هماى وواضعان ايديهما على ركبة الاميرة واذ بها ترفع يديها اليه لتعطى له زهرة الرمان ، فالاميرة ظهرت بشكل بديع يوحى بالجمال والعظمة فنشاهد ملامح وجهها الجميل والوجه المستدير والأعين اللوزية الشكل والتي توحى نظرتها بالحياء والحواجب الرفيعة السوداء والأنف الممشوقة والفم الأحمر الصغير ، أما عن ملابسها فظهرت

باللون البنى الفاتح ومزخرف بخطوط حمراء بسيطة ؛ لتعبر عن الطيات حيث ترتدى قميص ومن اعلاه سروال ، متمنطق بحزام يسمى التكة ويبدو بانه متسع من أسفل ، ويدل ذلك على ثرائها وحبها للترف ، وأخيرا تضع جبة مبطنة بالفرو الأبيض على كتفها ، وغطت جزء من شعرها بطرحة صغيرة منسدلة على جانبها الأيمن ، أما عن الأمير الجالس جلسة القرفصاء ويحرك برأسه اليها يرتدى سروال فيروزى اللون متسع من أسفل ومتمنطق بحزام على الوسط وبأكمام طويلة ضيقة ومن أسفله يرتدى قميص طويل ذهبى اللون وغطى جزء من شعره الأسود والمنسدل على جانبى الوجه بقلنسوة بنية اللون وبخطوط حمراء ومتطابقة تماما –كما سبق القول – بقلنسوة الفتاه التي توجد أسفل التخت . كما يظهر أمام الأمير منديل الطعام [10]؛ وصحن ملون باللون الذهبى به قشر الرمان . واذا انتقلنا الى منتصف عمق التصويرة نجد شجرة بها نباتات زهور الرمان ، حيث يقوم الرجل والمرأة باقتطاف هذه الزهور ووضعها في السلطانية ؛ وكأن الفنان أراد أن يوضح بهذا المنظر بأن الرجل يشارك المرأة في العمل .

واذا اتجهنا إلى يسار التصويرة فنجد براعة الفنان في توزيعه لهولاء الوصيفات اللواتى يظهرن بشكل متراص حيث صوروا بطريقة معبرة اذ حددت حركة رؤوسهن بنظرات أعينهن وأجسامهن ناحية اليسار ، مما اعطى حركة وتنوع في منظرهم ، فضلا عن ملابسهم المختلفة في الألوان والشكل والتطابق في شكل غطاء الرأس وهى الطرحة المنسدلة إلى أسفل ، ولكن يبدو على ملامحهم الدهشة بسبب انتباههم على مراحل تصنيع والاسلوب المستخدم في استغلال زهور الرمان المختلفة .

---

[10] انظر فايزة الوكيل : الشوار "جهاز العروس في مصر في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص 137



ب– بيئة اللوحة

الرسوم والزخارف الواردة

اللوحة رسمت وفق أسلوب فن تصاوير المخطوطات التي اتسمت به المدرسة الجلائرية من حيث:

تطور الألوان ومزجها مع بعضـــها البعض بكل عناية ودقة ، وكثرة اســـتخدام اللون الذهبي والألوان الزاهية البراقة مما اضفت نوع من البهجة والسرور ، فضلا عن رسمه للأرضية الواسعة والمليئة بالحزم النباتية ، ورسوم زهور الرمان المنسقة بانتظام وترتيب دقيق ورسوم الأشجار الرشيقة ذات السيقان المستقيمة والقمم المخروطية مثل اشجار السرو وغيره – كما سبق الذكر سابقا– . أما عن طريقة توزيع الرسوم الآدمية للصورة فقد اتسعت المقدمة وانحسرت المؤخرة بحيث تملأ الأرضية مساحة الصورة كلها تقريبا ؛ لتصبح مسرح الاحداث ، ويحددها بأعلى خط الافق المرتفع فيمكن رؤية الأرض من فوق حســـب المنظور " عين الطائر " ، وهكذا رسمت ووزعت الرســـوم الآدمية على الصـــورة دون تداخل بعضها مع بعض .

وتمت هذه التصويرة بصلة الى تصويرة في نسخة مزوقة من الشاهنامة تم نسخها في شيراز في سنة 896هـ/1393م وتمثل مراودة زوجة كيكاوس لسياوخش ابن زوجها[11] ، وتتفق التصويرتان بصفة عامة في توزيع العناصر وفى بعض التفاصيل : ففى كل منهما شخصان على التخت وسط تصويرة " المركز " وسائر الاشخاص موزعة حول التخت توزيعا متراصفا وان كان هذا التراصف هنا اقل ظهورا منه في تصويرة الشاهنامة كما ان في كل من التصويرتين منضدة في المقدمة عليها ثلاث قنينات ، وعلى يسار اليخت سيدة تمسك بيديها مرآه ، ومن الملاحظ ان الافق الذى يرسم على هيئة قوس يظهر في كثير من التصاوير التي رسمت في شيراز في أواخر القرن الرابع عشر ، ومع ذلك فهذه التصويرة — موضوع البحث– متقدمة جدا على تصويرة شيراز من جميع النواحى : ذلك انها تتميز بكثرة الرسوم الادمية التي رسمت برشاقة وحركة وحيوية ، وبتوزيع مجموعتها توزيعا متناسقا وبالتأليف بينها وبين الوحدات الطبيعية تأليفا

---

[11] زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، القاهرة ، 1956 ، شكل 813مكرر

__________ : الفنون الايرانية في العصر الاسلامى ، دار الكتب ، القاهرة 1940 ، ص 54



منسجما ، وبالإضافة إلى ذلك يتجلى فيها العناية بالتفاصيل ، والدقة في الرسوم ، والمهارة في توزيع الألوان ، والمقدرة على التعبير عن نشوة الحب وجمال الطبيعة والبهجة بهما[12]

علاقة اللوحة / الفنان

جسدت هذه التصويرة مفهوم الجمال ، الجمال بتلك النظرة الرومانسية التي تترجمها الألوان الزاهية المتناغمة والخطوط المنسابة ، مما أراحت العين حينما تنظر إلى هذه التركيبة ، فجمال المظهر الانساني عندما يذوب في مظاهر الطبيعة فيغدو بعضا منها ، وبالتأكيد ان قمة الجمال الانساني لا تتجسد الا في كيان المرأة البهية الحسناء الشابة التي نجدها في شكل الأميرة هماى ووصيفاتها اليافعات الجميلات والمكتنزات الجسم دون افراط ، والمستديرات الوجه مكحولات العين سوداوات الشعر وقد زادتهن حسنا فوق حسنهن الثياب التي يرتدونها والطرحة التي يحلين بها ، فالثياب زاهية الألوان بزخرفتها المختلفة.

انهن باختصار الجمال التي تتحلى بها المرأة الجلائرية في ذلك العصر[13] ، كما ظهر معها عدد من الرجال وهذا ما أراده الفنان في لوحته لقد أراد ان يكشف الستار عن ذلك العصر الذى كانت تمثل فيه المرأة مكانة عظيمة ومرموقة ، حيث شاركها الرجل في كل الاختصاصات ، وأنها كانت تتمتع بقسط كبير من الحرية ومشاركته لها في الاختصاصات المنزلية والذهاب إلى الأسواق وبيع منتجات معينة أو مبادلتها بسلع أخرى[14] .

وهذا ما تحقق في هذه التصويرة فيبدو أن موضوع أو عنوان التصويرة وهو زيارة الأمير همايون للأميرة هماى كانت بهدف مساعدتها في كيفية استغلال حديقة زهور وثمار الرمان التي تملكها ، ويؤكد ذلك ظهور الوصيفاتان الموجوداتان في منتصف التصويرة فإحداهن يمسكن قنينة والأخرى تمسك سلطانية ، فضلا عن ظهور الانبيق الذى يستخدم في

[12] حسن الباشا :المرجع السابق، ص ص 271-272 .

[13] يمنى رضوان أحمد : المرأة فى العصر الجلائرى ، مجلة حولية كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة "فرع الفيوم" ، 2003 ، ص 34

[14] مرتضى راوندى : تاريخ اجتماعى ايران ، جلدسوم ، جاب سوم ، باتجديد نظر وأضافت ، مؤسسة انتشارات امير كبير تهران 1357 هـ ش ، ص: ص 698: 701 .



تقطير السوائل الزيتية العطرية بأسلوب البخار سواء من بتلات زهرة الرمان أو من قشوره ، والهاون أو الجرن الذى يستخدم في طحن قشر الرمان.

كما ظهرت بتلات رمان متناثرة في الصحون الذين يقومون بمسكها بعض الشخوص وهم الواقفون بجانب الأمير حيث يطلق على هذه الطريقة " النقع " وهى توضع طبقة من الدهون في هذه الصحون وتوزع البتلات فوق هذه الطبقة فتقوم الدهون بامتصاص الزيت من البتلات مكونة مادة شحمية تسمى المرهم العطرى ، ثم يعالج هذا المرهم بالكحول لفصل الزيت عنه ، ويؤكد صحة هذا الاستنتاج وجود جسم الكبش في أسفل التصويرة ، والذى ربما كانوا يستغل شحمه لصناعة واستخراج ذلك الزيت الذى كان له فوائد عدة ، ثم تسكب تلك الزيوت العطرية في القنيبيات الموجودة أعلى الخوان.

الدراسة التحليلية

تشتمل هذه التصويرة على مجموعة كبيرة من العناصر الفنية الهامة ، فهى مليئة وعامرة بالتفاصيل دون أن يهمل المصور قوانين النسب والبعد الثالث والظلال ، وان كان اسلوب التصويرة في حد ذاته له مدلول والمتمثل في التأكيد على البعد الحضارى والثقافى والاجتماعى فان الموضوع له المدلول نفسه . لذا رأيت ان تقسم الدراسة التحليلية الى قسمين :







الرسوم الآدمية

اراد المصور من خلال هذه التصويرة أن يطلعنا على عالم سرى لم تكن لتطاله أعين الغرباء في وقت من الأوقات ، انه عالم الحرملك المنغلق الذى لا تخلو منه القصور والمنازل في جميع البلاد الاسلامية في القرون الماضية وما المجتمع الجلائرى الا جزء من هذا المجتمع الايرانى الكبير ، حيث اراد الفنان ان يبين حالة الترف والبذخ التي كانت تعيش فيه الاميرة همايون ، ويؤكد ذلك أن الأميرات في العصر الجلائرى كانوا لديهم بلاط مصغر ، فكان لكل منهم في جميع أنحاء المملكة الأملاك المزروعة الواسعة ، وفى داخل المدن والحوانيت والحمامات والبيوت ، وكان لكل هذه الأملاك موظفون يديرونها ويوصلون عائدتها إليهن[15]، وهذا ما انعكس داخل التصويرة من مياه رقراقة ، أشجار ، أزهار وثمار الرمان من كل لون وشكل ، وعصافير فكان المصور بذلك اختار أجمل مكان : إنها جنة الأرض، كما يصورها الفنان جنة آل جلاير ، كما عبر الفنان في رسوم أشخاصه سواء الرجال أو النساء أن يعبر عن مختلف الطبقات الاجتماعية

(15) شرين بيانى : تاريخ آل جلاير ، تهران ، 1345هـ –ش ، ص 122 .



وأصحاب الوظائف في العصر الجلائرى فظهرت الاميرة همايون ومعها حاشيتها والذين يبدو عليهم بانهم من الطبقات المتوسطة ، أما الأمير هماي فظهر وبجانبه طبقة صناع زهور وثمار وقشور الرمان والمتناثرة أدوات صناعتهم أمامهم على الأرضية .

كما نشاهد وجود موسيقيات سيدات في الجزء الأيمن أسفل التصويرة يعزفون بعضهما بالناى والبعض الآخر بالدف وبالتالى لم تقتصر عازفين الموسيقى في ذلك العصر على الذكور فقط مما يدل على ان المراة بشكل عام احتلت مكانة عظيمة في ذلك العصر

وبالنسبة للسحن الادمية فقد تتميزت وجوه الادميين في هذه التصويرة بالشكل القمرى المستدير ، وقد استعمل المصور الشارب القصير الاسود اللون لبعض هؤلاء الرجال الصناع ، فضلا عن التعبير عن شخصياتهم وحالاتهم النفسية من خلال سحنهم التى ظهرت في أوضاع مختلفة منها الأمامية والجانبية وثلاثى الأرباع ومن ناحية أخرى

ظهرت وصيفات الأميرة بملامح يبدو عليها الضيق والتعجب وذلك بسبب الروائح النفاذة التي يشتموها اثناء تصنيع الزيوت العطرية سواء من زهور أو قشور الرمان .

كما نجح الفنان من خلال رسومه الآدمية ان يوضح أشهر قصص الحب والغرام في الأدب الفارسى في إيران ألا وهى قصة هماى وهمايون ، والتي لها دلالة واضحة في نفسه بالتزامه بتعاليم دينه الاسلامى ، الذى يرقق المشاعر ويبين حلاوة الحياه وروعة الحب وجمال الابداع الالهى في خلقه فيذكر الله تعالى في كتابه العزيز " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [16]، وفى موضع اخر يقول " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "[17] ؛ لذلك

[16] سورة الحجرات : ايه 13

[17] سورة الروم : ايه 21



انتشرت مناظر الحب والغرام في التصوير الاسلامى [18]، ولاقت اهتمام المصورون في كل عصر من العصور ، والتي كانت تعد المرأة العمود الفقرى فيها[19]، وهذا ما صوره الفنان داخل تصويرته – موضوع البحث – حيث يظهر لنا أبيات الشعر التي سردها الشاعر الصوفى خواجو كرمانى ، وبالتالى كانت الهام للمصور ان يختار هذه القصة "هماى وهمايون" ويزين بها تصويرته .

ولكن ما الدوافع التي جعلت الفنان يرسم هماى وهمايون في منتصف أو مركز تصويرته ومن حولهم اتباعهم ؟؟

أراد الفنان أن يعكس لنا نظرته التأملية التي حاولت السعى للكشف عن الجوهر الكونى فهو أراد أن يتطلع الى الله الذى هو أعلى المستويات المركزية على الاطلاق في الوجدان الروحى ، إذن فالاتجاه الى الله يعتبر المركز الكونى والحركة التي تتجمع عندها كافة الاتجاهات الانسانية والكونية عامة[20] . فيقول سمير الصايغ " ان الفن ينمو من نقطة واحدة تتراكم بنظامية هندسية أو تتكرر حسب نظام كلى وتسير خطا والخط يسير مربعا والمربع يسير مخمسا أو مسدسا او مثمنا والمثمن يسير دائرة والدائرة محيط يدور حول نقطة هى نقطة البداية أو النقطة الأولى " [21]، كما يذكر بشر فارس " على المؤمن أن يتوجه ؛ لكيانه الى الله فالله مصدر وجدانه وعناية سعيه في آن واحد " [22] .

2– الرسوم النباتية (بتلات زهر الرمان – شجرة الدلب والسرو)

نجح الفنان عن طريق رسمه لنبات الرمان بجميع أشكاله وأنواعه وألوانه بأن يجسد واقعه ، فمن المعروف أن هذا النبات موطنه الأصلى ايران وهو عبارة عن فاكهة خريفية مفيدة صحيا وذات أزهار بيضاء وحمراء جميلة وهذه الزهرة تتحول إلى ثمار لذيذة ذات جلد قرمزى اللون أو أصفر محمر

---

[18] للمزيد انظر : محمد عبد اللاه محمد عبد الله : المناظر التصويرية على التحف التطبيقية الصفوية (907-1148هـ/1501-1736م) فى ضوء مجموعات متحف القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة جنوب الوادى ، قنا ، 2004 ، ص ص 326-327 .

[19] رجب السيد أحمد المهر: مدارس التصوير الاسلامى في ايران والهند منذ القرن 10-16م وحتى منتصف الفرن 12هـ/18م ، في ضوء مجموعة متحف كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير ، 1999 ، ص 102.

[20] أنصار محمد عوض الله رفاعى : الاصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامى ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، رسالة دكتوراه ، 2002 ، ص230

[21] سمير الصايغ : الفن الاسلامى" قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية " دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1988 ، ص 118

[22] بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1952 ، ص:ص14-18



والرمان شجيرة يصل ارتفاعها ستة أمتار لها أغصان متدلية في أطرافها أشواك وأغصانها وأوراقها تميل الى اللون الأحمر وأزهارها حمراء فاتحة اللون جميلة المنظر وأحيانا تميل إلى البياض ، ولكن غالبا بلون أحمر قانى الأوراق تسقط في الخريف ؛ لذا يجنى دائما في أواخر شهر سبتمبر وأواخر شهر اكتوبر ، وهناك نوعا آخر من الرمان يزرع أشجارا للزينة ؛ نظرا لجمال ازهاره الحمراء المتعددة البتلات [23].

ومما سبق نستنتج الزمن الذى أراد به الفنان ايصاله لنا وهو نهاية فصل الخريف وبداية الشتاء ، والدليل على ذلك الجبة المبطنة بالفرو التي ترتديها الاميرة همايون ، واحدى الوصيفات التي توجد أسفل المقعد ، وذلك الرجل والمرأة الموجودان وراء المقعد مباشرة وهما يجنيا الرمان

وعلى أيه حال إذا كان هذه الزهرة لها مدلولها الواقعى فهى ايضا لها مدلولها الرمزى عند المصور ، حيث تسمى زهرة الرمان باللغة الفارسية (الجلنار) [24]، وقد لفتت نظر العديد من الشعراء نظرا لجمال لونها وروعة منظرها وهذا ما

فسرناه من خلال الأبيات الشعرية الموجودة في التصويرة ،كما ذكر الرمان في القرآن الكريم في ثلاثة آيات من سورتى الرحمن والأنعام وقال عز وجل: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)[25]

وقال عز وجل في موضع آخر (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المسْرِفِينَ)[26] ، وقوله عز وجل: (وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[27]

---

[23] Shubert, et al J Ethnopharmacol, 1999;66:11–7

[24] السيد آدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، ط2 ، 1988 ، ص 112

[25] سورة الرحمن : آية68

[26] سورة الانعام : اية 141

[27] سورة الانعام : أية 99



وقد قال الطبرى في تفسـير هذه الآيات وأنشـأ النخل والزرع مختلفا أكله يعني بالأكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشـابها وغير متشـابه في الطعم منه الحلو والحامض والمر. وقال بعضهم متشابها وغير متشابه قال متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم.[28]

وقال ابن كثير عن الرمان في تفسـير هذه الآيات أنه متشـابه في الورق والشـكل قريب بعضـه من بعض ومختلف في الثمار شكلا وطعما وطبعا، وينعه أي نضجه وانظروا في قدرة الخالق الذي خلقه من عدم وأخرجه إلى الوجود وفي هذا دلالات على كمال قدرة الله وحكمته ورحمته فهو الخالق لكل شيء من الزروع والثمار والأنعام ، وقد جاء ذكر الرمان

متأخرا في كل الآيات التي ورد فيها ذكره، ليوحي بتأخيره في الأكل، إذ من الأفضـل أن يكون أكله آخر الطعام ؛ لكي يستفاد أكثر من فوائده الصحية والطبية لهذه الشجرة المباركة [29]

ولا بفوتنا ذكر شـجرة السـرو التي توجد أعلى التصـويرة والتي تمتاز برائحتها النفاذة الجميلة وكانت من أشـهر أنواع الاشـجار التي تزرع في ايران منذ أقدم العصـور ، فهى تجسـد فكرة الخلود لنضـارتها المتجددة ، بالاضـافة إلى ذلك فهى ترمز في الشعر الفارسى إلى القد الممشوق ، فضلا عن ظهور شجرة الدلب ذات الجذع والبدن المستدير المرتفع المتعدد

، وقد ارتبطت هذه الشـجرة بعدة معتقدات فهى تطرد الأوبئة والأمراض ؛ لذا تعمد الفنان المصـور رسمها في الخلفية ووسط اشجار السرو [30] .

---

[28] الطبرى (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري)310 – 224 هـ : تفسير الطبرى " جامع البيان في تأويل القرآن الكريم " ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق احمدمحمد شاكر ، ط1 ،2000 ،ج 12 ، ص 122

[29] ابن كثير (ابو الفداء اسماعيل بنعمر بن كثير القرشى)ت700-774هـ: تفسـير القرآن الكريم ، المحقق سـامى بن محمد سـلامة ، دار طيبة للنشـر والتوزيع ، ط2 ، 1999 ، ج6 ، ص23

[30] صلاح احمد البهنسى : مناظر الطرب فى التصوير الايرانى فى العصرين التيمورى والصفوى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ص ص 122-123
أحمد الباقورى : فى عالم الصيد ، القاهرة ، ط1 ، 1973، حاشية 49 .
محمد عبد االلاه : المرجع السابق ، ص ص 436-437



ومما هو لا شك فيه أن ذكر الرمان في القرآن الكريم هو المعول الأول مما جعل الفنان يملأ فراغ التصويرة بتلك الزخارف النباتية المرتبطة بالمنظور الروحى فضلا عن ان الزخارف النباتية أوجدت ترابط بينها وبين الشكل العام للتصويرة فالرسوم الادمية وتعددها والرسوم النباتية وكثرتها من تكرارات مليء الفراغ بينها والحركة الايقاعية الناشئة عن التكرار وما ينجح من حركة ايقاعية للفراغ وما نشاهده من التسلسل والتدرج لشكل الرسوم الادمية الذى يفضى الى العمق الفراغى الذى نستشعره عند الوقوف في أرضية التصويرة والذى ينشيء بدوره إلى تنظيما متكررا[31]

3- الرسوم الحيوانية والطيور (الكبش – عصافير وبلابل)

ظهر في أسفل منتصف هذه التصويرة شكلا او عنصرا حيوانيا راقدا على ظهره ورافعا أرجله القصيرة لأعلى ومقطوع الرأس ، مما كان من الصعب التعرف على كينونة هذا الحيوان العجيب المنظر ، ولكن بعد ؤؤءالتأمل والتدقيق في نسب جسمه التشريحية اتضح بأنه الكبش [32] ، ويؤكد ذلك المميزات التي اتسم بها من حيث : الجسم ذى البدن الغليظ ، والأرجل القصيرة والذيل القصير [33] ، وقد لونه الفنان باللون البنى ولون حوافره باللون الذهبى ، وقد تعمد الفنان رسم هذا الحيوان بالتحديد ؛ ليتماشى مع موضوع التصويرة وهو استخراج دهونه حتى ينقع فيه بتلات الرمان لاستخراج المادة السائلة وهذا ما نجده في السلطانيات التي يحملونها الرجال الواقفون بجانب الأمير . وبالتالى نستطيع ان نجزم بأن الفنان حينما رسم ذلك الحيوان بالتحديد لم يرسمه اعتباطا ، وانما وظفه من خلال تصويرته لأغراض عديدة استطاع نقلها إلينا بمنتهى العبقرية والإبداع .

واذا تعمقنا أكثر في استنطاق مدلول ذلك الحيوان ، لنلاحظ أن غرض الفنان فى رسمه وتلوينه بأسلوب واقعى الى حد ما ناتج عن احترامه لتعاليم دينه الاسلامى ، والتزامه الشديد له حيث ارتبط الكبش بقصة الفداء العظيم لسيدنا

---

[31] أنصار محمد عوض الله رفاعى : المرجع السابق، ص ص 336-337

- عبد الناصر يس : الرمزية الدينية في الزخرفة الاسلامية "دراسة في ميتافيزيقيا" الفن الاسلامى ، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ، 2006 ، ص23.

[32] الكبش : هو فحل الضأن في أى سن ، والجمع كباش وأكبش . الدميرى (الشيخ كمال الدين محمد بن موسى)ت808هـ : حياه الحيوان الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلى ، المكتبة العصرية ، بيروت –لبنان ، 2005، ص250 . والمقصود بالضان : هو كبش من الكباش وهو من الحيوانات المباركة . الابشيهى (شهاب الدين محمد بن أحمد الابشيهى)ت850هـ : المستطرف في كل فن مستظرف ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان ، 1992، ص 321

[33] أهداب محمد حسنى مصطفى جلال : الزخارف الحيوانية على التحف المعدنية الصفوية "دراسة اثرية فنية" ، رسالة ماجستير ، جامعة جنوب الوادى ، كلية الاداب ، قنا ، 2008 ، ص 144 .



اسماعيل عليه السلام فيذكر الله تعالى في كتابة العزيز " وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ "[34] اى الكبش الضخم الجثة السمين ، وذلك كبش ولا جمل ولا المعز خير من الابل ، والبقر ، وقال ابن عباس : هو الكبش الذى تقرب به هابيل ، وكان في الجنة ، يرعى حتى فدى الله به اسماعيل عليه السلام . وعنه أيضا : أنه كبش أرسله الله من الجنة ، وكان قد رعى في الجنة أربعين خروفا . كما قال تعالى فى موضع آخر : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (35)

كما ورد الكبش في الاحاديث النبوية الشريفة ومنها ما رواه النسائى رضى الله عنه قال : ضحى رسول الله صل الله وعليه وسلم بكبشين أملحين[36] ، فضلا عن ان الكبش يعد من الموروثات القديمة التي اقتبسها المصور من الفن الساسانى [37] . واذا انتقلنا إلى الطيور التي تحلق في عنان سماء التصويرة ويقف بعض منها على غصون أشجار الرمان والسرو [38] لتدلل على فكر الفنان ومدى تمعنه في النظر إلى مخلوقات أبدع الله في خلقها ،ووجود هذه الطيور على شجرة السرو وشجرة الرمان لها معان رمزية عند الصوفية وهو ما يتضح في قول حافظ الشيرازى " حط البلبل على غصن شجرة السرو وراح يشدو بما حفظ من مقامات الحب الروحى"[39]

الألوان : من المعروف ان اللون هو جوهر التصوير وقد كان له دورا بارزا في هذه التصويرة التي اقتصرت على ألوان معينة حملت أبعادا دلالية التقت مع الفكر الاسلامى ومنها اللون الذهبى الذى نشاهده في الخلفية – عمق التصويرة – التي تحلق وتطير فيها البلابل والعصافير؛ وكأن الفنان استخدم اسلوب التذهيب.[40]

---

[34] سورة الصافات : ايه 107

[35] سورة الانعام : ايه 143

[36] النسائى (الامام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى النسائى)ت303هـ : سنن النسائى ، ضبط نصها أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2004-2005 ، رقم الحديث 4393 ، ص712

[37] للمزيد انظر : العربى صبرى عبد الغنى : التأثيرات الساسانية من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى "دراسة آثرية فنية " ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ،2000 ، ص 119

[38] توج أمثلة كثيرة من الفن الاسلامى احتوت على رسوم طيور تحط على الأشجار . للمزيد انظر :عبد الناصر يس: المرجع السابق ، ص169، حاشية(1)

[39] نادر عبد الديم : التأثيرات العقائدية .فى الفن العثمانى ، رسالة ماجستير ،كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، 1989 ، ص55

[40] أسلوب التذهيب : والتذهيب في اللغة بمعنى طلاء الشيء بالذهب، وهو الاسم الذي أطلق على المعدن النفيس والثمين، المعروف لدى البشرية منذ أقدم العصور، «وفي لسان العرب الإذهاب والتذهيب واحد وهو التمويه بالذهب، ويقال ذهّبت الشيء فهو مذهّب إذا طليته بالذهب ، وعن مواد التذهيب فقد استخدمت الألوان الزاهية في تحلية المصاحف والمخطوطات، وأوجد العرب هذه الألوان من مواد مختلفة، منها ما هو مصنوع من مصادر نباتية كالحناء والبن والأرز والورد والأزهار، ومنها ما هو مصنوع من الأحجار الكريمة التي تتميز الألوان المستخرجة منها بالثبات وعدم التغير بعامل الزمن، وكانت مساحيق هذه الأحجار تخلط بالصمغ والماء المستخلص من الورد، ومن أهم الألوان التي كانت تستخرج من مساحيق الأحجار اللونان الأخضر والأزرق اللذان كانا يستخرجان من أحجار الفيروز



عن وعى ؛ ليجعل منه أداه يحقق بها أبعادا دلالية ، اذ حاول ان يجد نوعا من التواجد الروحى بين التصـويرة والمتلقى ، وخلق ثنائية محاورة بين الفكر والانســان ، وان للون الذهبى معطيات جمالية وروحية اذ يســجب الاجســام من معنى الشـئ ليضـعها في اطار الروح المجرد العلوى ، وقد اعطى الفنان للشـخصـية الرئيسـية – الأمير هماي – اللون الفيروزى في ملابسـه تأكيدا لعنصـر السـيادة ، فضـلا عن ان هذا اللون يعطينا نوعا من السـيمائية التي تخلق بطبيعة الحال لغة رمزية ويعود الســبب في ايجاد هذه اللغة الرمزية الى اســتخدام القران الكريم آيات الطبيعة اشــارات الهية والخروج من المحاكاه الدقيقة والملاصـقة للواقع المرئى هى تعبير عن فهم الفنان كون الواقع مجموعة آيات والتي هى في أصـلها ليسـت واقعا منفصلا قائما في ذاته .[41]

أما استخدامه للون الأخضر بتدرجاته ليبين جمال الطبيعة وجمال اشجار ونباتات الرمان حيث ويدعونا هذا اللون الى التفائل والحياة والنعيم الازلى [42] .

كما ظهرت عبقرية الفنان في اظهار الخامات التي كانت مســتخدمة في الملابس عن طريق الايحاء باللون فمثلا ظهر اللون الابيض ليعبر عن اللياقة الفرو الموجودة في جبة الاميرة هماى والفتاة الواقفة في منتصـف التصـويرة ، كما ظهر عن طريق اللون التطريز الذى تحلى بها بعض ملابس الفتايات اللاتى ظهرن في التصـويرة ، وعن طرق الايحاء باللون ظهرت

النفيسـة، أما المصـدر الثالث لصـناعة الألوان، فهو الأتربة بعد أن تنخل وتصـفى وتسـحق لتصـبح كالكحل ثم تخلط بالصـمغ والماء حتى تصـبح جاهزة لتحلية المخطوطات، وأما المصـدر الرابع في صـناعة ألوان المخطوطات، فهو التذهيب، وهناك نوعان رئيسـيان في تذهيب المخطوطات هما المطفى واللماع، أولهما يتم بلصـق الأوراق الذهبية الرقيقة في مواضـع التحلية، والثاني عن طريق التلوين المباشـر بماء الذهب، ويتم الحصـول على ورق الذهب عبر إذابة معدن الذهب وترقيقه إلى درجة يتشـابه مع الورق، ثم يقوم الفنان أو المذهّب بإذابة ورقة الذهب في الماء معإضـافة مادة الجيلاتين، ولكي يتم تذهيب شـيء ما بأشـكال ورسـوم محدودة وجميلة، يقوم المذهّب بداية برسم الشـكل المطلوب على ورقة، ثم يضع الشـكل فوق لوح من مادة الزنك، ويقوم بعمل ثقوب بالإبرة فوق مسـار الشـكل، ثم يأخذ الشـكل المثقب ليوضـع فوق الأرضـية المراد تذهيبها، بعدها يتم ملء الثقوب بمادة صـمغية ترابية، وبعد رفع الورقة المثقبة من فوق الأرضـية واللوح أو الورقة أو غيرها يظهر الشـكل المطلوب واضحاً فيتم ملء خطوط الشكل والنقط بماء الذهب أو بالبوية الذهبية اللون.

أبو صالح الالفى : الفن الإسلامي، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ص 250

شادية الدسوقى عبد العزيز : فن التذهيب العثماني في المصاحف الاثرية ، دار القاهرة ، 2002 ، ط1 ، ص83

[41] صـفا لطفى عبد الامير – حميد سـلام رشـيد : الأبعاد التعبيرية الدلالية لعناصـر التكوين وعلاقتها فى منمنمات الواسـطى ، مجلة جامعة بابل " العلوم الانســانية " ، المجلد14 ، العدد 2 ، 2007 ، ص20

[42] المرجع نفسه : ص19



الخامات المستخدمة في صناعة الاوانى فمثلا ظهر اللون الذهبى في الصحون واحدى القنينات والانبيق والعلبة والمرايا التي تحملنها وصيفاتان الاميرة هماى والخوان والكرسيان ؛ ليعبر عن انه مصنوع من الذهب ،كما ظهر اللون الابيض

والأزرق في القوارير الموجودة على الخوان لتعبر عن خامتها المصـــنوعة من الخزف ، فضـــلا عن اللون البنى ليعبر عن حيوان الكبش وان كان اعطى لحوافره اللون الذهبى .

الملابس (الجبة –السروال– القميص)

لقد اعتنى الفنان كثيرا برســم ملابس الشــخوص وتنوعها مســتخدما مدلولاتها الســيميائية التي تحدد الاطار التاريخى لموضــوع اللوحة اضــاقة إلى المكانة الإجتماعية التي يحتلها شــخوص التصــويرة ،كما ان مدلولات الملابس قد تكون أعمق من ذلك اذ انها قد تشـير ايضـا الى درجة تقدم مجتمع ما وثقافاته وهذه نقطة مهمة اسـتطعنا ان نسـتقرئها من التصــويرة ومن تنوع أزيائها ودقة تفاصـيلها وزخرفتها ، ان الرســالة الاســاســية التي تحملها التصــويرة تركز على البعد الاجتماعى واشارة الى قيم اجتماعية وثقافية معينة، فمثلا ظهر القميص[43] له فتحة مستديرة من الأمام حول الرقبة ، وقد ارتداه كل شــخوص التصــويرة ســواء الرجل أو المرأة إلا أن قميص الأمير همايون ظهر بشــكل طويل حيث يظهر جزء منه باللون الذهبى وبالتالى يتضــح لنا ان القميص اســتخدم كرداء داخلى للبدن وارتداه الأمير والاميرة وجميع الحاشية سواء الرجال او النساء ومن هنا نستنتج بأنه زى داخلى لجميع طبقات المجتمع باختلاف مراكزهم الاجتماعية في العصــر الجلائرى ،كما ظهر الســروال[44] الذى يعلو القميص ، وقد اختلف في أطواله واتســاعه ، حيث ظهرت سـراويل الرجال قصـيرة تنتهى فى نهاية السـاق ومحبوكة وضـيقة من أسـفل ، ولكن يظهر سـروال الأمير همايون بشـكل فضفاض واسع من أسفل ، وهذا يدل على الترف والنعيم الذى كان يعيش فيه الأمير ، أما سراويل الوصيفات

---

[43] ذكر القميص في اكثر من موضع في القرآن الكريم فمثلا سورة يوسف :ايه 18 ، وايه 93، والقميص مفرد والجمع قمصان ويقال للقميص سربال.
صلاح حسين العبيدى : الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسى الثانى ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،1980 ، ص201 ،
رينهارت دوزى : المرجع السابق ،ص ص 300-302

[44] الســروال : كلمة ليســت عربية وماخوذة من الكلمة الفارســية شــلوا ر.ابراهيم الدســوقى شــتا : المعجم الفارســى الكبير ، مكتبة مدبولى ، القاهرة، 1992، ج2،ص1748، فالسروال في الاصل ليس لباسا عربيا وانما هو لباس دخيل انتقل الى العرب من فارس للمزيد انظر رينهارت دوزى : المرجع السابق ، ص169



فظهرت طويلة لدرجة أنها ملامســة الأرض ، وضـيقة من أسـفل ماعدا سـروال الأميرة الذى يبدو عليه الاتســاع من خلال طياته المتعددة .

وعند ذكر الســروال لابد من ذكر رباطه الذى ظهر بشــكل متنوع حيث ظهر اربطة الرجال تارة على هيئة شــريط مشغول مطرز من طرفيه وينتهى بشراريب حرير ويسـمى بند(45) ، وتارة اخرى ظهر على شكل شريط رفيع يسـمى تكة(46)

أما الجبة(47) فقد ارتداها بعض رجال ونســاء التصــويرة وهى من لباس البدن الخارجى فمثلا ظهرت جبب الرجال الواقفون بجانب الامير خالية من الزخرفة ولكن جبب النســاء ظهرت بشــكل مطرز مما اعطاها ثراءا وجمالا ، كما بطنت بالقماش أو الفرو ، مما يدل على إنها من قماش رقيق وتلك البطانة تساعدها على الثبات والوقوف دون تكسر أو لعل هناك سبب آخر يكمن في استعمالها من قبيل الدفء وغيره ، وذلك متناسب مع زمن التصوير التي أوضحناه سابقا وهو أواخر الخريف وأوائل فصل الشتاء.

أغطية الرأس (طرحة –عمامة عربية ملفوفة–قلنسوة)

انحصــرت أغطية الرأس مابين طرحة وقلنســوة وعمامة عربية ، وقد ظهرت الطرحة على رأس النســاء الموجودات في التصـويرة بألوان زاهية وخالية من الزخرفة وظهور جزء من الشـعر الأسـود من الأمام وعلى الجانبين وطويلة لدرجة أنها ظهرت أحيانا منسدلة على الأرض ، أما القلنسوة (48) فظهرت بشكل مرتفع إلى حد ما من الرأس وتنتهى بقمة

---

(45) البند : كلمة معربة وأصلها في الفارسية بند وقد دخلت العربية بعدة معان مثل شريط من القطن المصبوغ يشد على الوسط بدلا من الاحزمة ، والجمع بنود
رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس "في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث "، تقديم محمود فهمي حجازي ، راجع المادة المغربية عبد الهادي التازى ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2002 ، ص78

(46) التكة : كلمة آرامية معربة واصلها تكتا ،ومعناها رباط او شد وكل ما تربط به السراويل والجمع تكك .للمزيد انظر : رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص94

(47) الجبة : بالضم والتشديد : ضرب من مقتطعات الثياب تلبس وجمعها جبب وجباب . رجب عبد الجواد : المرجع السابق ، ص105

(48) القلنسـوة كلمة عربية لاتينية معربة، وأصـلها فى الانجليزية Coule، وممكن أن تنطق قلنسـوة أوقلنسـية أوقلسـوة أوقلسـاة أوقلنسـية أوقلنسـاة والجمع قلانس، وقلاس، وقلنس بفتح أو ضــم القاف وقلانيس ،ابن منظور : المصــدر الســابق ، ج11 ، ص 279 – الفيروزابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى الشـيرازى) ت817هـ : القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1977 ، ص731(مادة قلس)
– مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط3 ، 1983 ، ج2 ،. 754 قلس



مخروطية ، وقد اعتم بها احدى الوصيفات والأمير ، مما يدل على أنها كانت من أغطية الرأس التي يعتم بها سواء الرجال أو النساء في ذلك العصر ، أما العمامة العربية[49] فقد غطت رأس مجموعة الرجال الواقفون بجوار الأمير وهى

عبارة عن عمامة ذات هيئة ملفوفة تعرف لغويا باسم الصماء او القفداء[50] ونفذت بأسلوب به بروز متقن ومحكم ، اذ رسمها الفنان بشكل واقعى عبارة عن : شاشية[51] بيضاء اللون ملفوفة حول طاقية صغيرة لاطئة ، ونفذت العمامة وفق طيات رأسية متراصة بجانب بعضها البعض ومنسدلة إلى حد ما خلف الرقبة ، مما أعطى لها شكلا انسيابيا جميلا ، وقد ظهرت احداهم بشكل مقعط صغير مما مكنت من ظهور خصلات شعر الرأس المنسدلة على أذن احدى الرجال الواقفون .

---

(49) العمامة لغة: مفرد العمائم، والعمام، والعمامات وهى بكسر العين، تعد من لباس الرأس المعروف، وتأتى بمعنى المغفر، والبيضة ابن منظور (محمد بن بكر بن منظور المصرى) ت711 : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1419، ج9 ، ص404 ،وما يلف على الرأس يقال عممته إذا البسته العمامة وهو حسن العمة أى الاعتمام أو التعمم أو الإستعمام، كما إنها إسم لما يعقد على الرأس ويلوى عليه من صوف أو قطن أو كتان أو نحو ذلك كانت تحته قلنسوة أو غيرها أم لا، وتطلق على كل ما يوضع على الرأس محمد بن جعفر الكتاني : الدعامة في أحكام سنة العمامة ، دار الفيحاء ، دمشق ، ط1 ، 1342هـ ، ص3 ، كما يذكر ابن سيده فى وصفه للعمامة أنها اللباس الذى يلاث على الرأس تكويرا وزاد ابن سيده (أبى الحسن على بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسى) ت 458هـ: المخصص ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، 1317هـ ، ج4 ، ص83 ، وعمم بالضم أى سود ورأسه لفت عليه العمامة = كعمم وتعممت أى كورت العمامة على الرأس.والعمامة اصطلاحا: هي ما يلبسه الرجل على رأسه سابغا معتما به ناصر بن محمد بن الغامدى : لباس الرجل احكامه وضوابطه فى الفقه الاسلامى ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، 2002 ، جزءان ، ج1، ص 243، وسميت بذلك لأنها تعمم جميع الرأس بالتغطية، ويقال عند استعمال الناس للفظة العمامة تعمم أو تقلنس، إذ يقال تعممت بالعمامة واعتممت وعممنى غيرى وهو حسن العمة أي الإعتمام. - الرازي (أبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ت 395هـ: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ج4 ، كتاب العين ، ص16 ، ومن ثم لا يقال لبس. التلمسانى (شهاب الدين بن احمد بن محمد المقرى المغربى القرشى)ت1041 : أزهار الكمامة فى أخبار العمامة ، تاريخ النسخ 1104هـ، اسم الناسخ ابراهيم بن احمد بن ادم راجى ، عدد الاوراق 93، المقاس 20&33 ، محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم حفظ 49315/24266ب عربى ، ص7.

(50) العمامة الصماء : هي التى يديرها الرجل على رأسه ويعقدها عليه من غير أن يلتحى بها تحت حنكه، أو يجعل لها ذؤابة ، وتسمى هذه اللبسة للعمامة فى اللغة القفداء، وبمعنى أخر هي أن يلوى الشخص عمامته على رأسه من غير أن يرسل لها عذبة أو يسدلها لها، وتسمى كذلك المقعطة، وكلمة قفداء بفتح القاف وسكون الفاء، هى العمامة التى تلوى على الرأس،ولا تسدل والميلاء هى العمامة التى تلوى على الرأس ولا تسدل وهى غير القفداء . - ابن منظور : المصدر السابق ، ج 11 ، ص253

- للمزيد عن أنواعها ومسمياتها انظر أهداب محمد حسنى : غطاء الرأس في تركيا ومصر خلال العصر العثماني من واقع التحف التطبيقية وتصاوير المخطوطات ، رسالة دكتوراه ، كلية الاثار بقنا ، جامعة جنوب الوادى ، 2014 ، ص :ص 21-33

(51) تشير كلمة شاشية إلى الطاقية التى توضع على الرأس والتى يلف حولها قطعة قماش لتتكون العمامة على هذا المنوال؛ لذا تعد الشاشية كلمة مرادفة للعمامة. - رينهارت دوزى : المرجع السابق ، ص253



ومما هو جدير بالذكر ان شـــكل وتصـــميم هذه العمامة يعد ميراث عربى أصـــيل اتخذه العرب منذ العصـــر الجاهلى، ووصفت فى كلامهم، إذ شبهوها بالتيجان على رؤوس الرجال؛ لذا سميت: تيجان العرب[52]، ولباسا لخاصة العرب؛ أصـــحاب الجاه والنفوذ من حضـــر وبادية؛ تمييزاً لهم عن بقية الناس ولها عندهم مكانة كبيرة؛ فهى ترمز إلى الرفعة والشرف، وهى أحسن ملبوس يضعونه على رؤوسهم[53]

ولكن ما غرض الفنان حينما رسم مثل هذه العمائم ولماذا غطيت رأس هؤلاء الصناع بالتحديد ؟

والحق أراد الفنان هنا ايصـال رسـالة معينة ألا وهى اسـتعانة الدولة الجلائرية أثناء حكم السـلطان أحمد بهؤلاء الصـناع العرب المختصـون بصـناعة الزيوت النباتية من بتلات وأزهار وثمار وقشـر الرمان ، وبالتالى نسـتطيع القول بأن هناك علاقات اجتماعية وثقافية كانت بين العرب وبلاد ايران اثناء هذا العصر .

الأثاث (التخت –الخوان –الكرسى)

والحق أن المتأمل لهذه التصـويرة ، لا يملك الا أن يسـجل اعجابه الشـديد بدقة ومهارة الفنان في اسـلوب رسمه لمركز التصـويرة حيث اسـتطاع التعبير عن شـكل المقعد " التخت " بأسـلوب مميز ، حيث قسـمه الى ثلاث مسـتويات في الرسـم ؛ ليوضـح مدى براعته وتمكنه من أدواته فهو ظهر بشـكل كبير الحجم ومرتفع لأعلى ، ونشـاهد في المسـتوى الأول : ظهر الكرســـى الملون باللون الذهبى وهو عبارة عن : مجموعة من الأقواس المتتالية تلتقى في قمة مدببة ، تخرج منها حلية عبارة عن شـكل مدبب ، أما عن قوائمه الأربعة فمنهما اثنان غير واضـحان بالكامل واثنان اخران طويلان منتهيان على شكل قدم الأسد المخلبية ، وبالتالى مطابقة تمام مع نفس نهاية أرجل الخوان . أما المستوى الثانى مطابق تماما للون الأرضية ومزخرف بأوراق نباتية صغيرة ، مما أوحت بالبهجة والسرور ، ولكن بالرغم من ذلك نجد اخفاق

---

(52) ملا القارىء (على بن سلطان محمد نور الدين الهروى الفارسى) ت1014هـــ: رسالة فى العمامة والعذبة، المقاس 19&10، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم الحفظ 414 /10091مباحث اسلامية طلعت عربى ، ص 3

(53) يحيى الجبورى : الملابس العربية فى الشعر الجاهلى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، 89 ، ص215

- (الألوسى) محمد سكرى : بلوغ الإرب فى معرفة أحوال العرب ، تحقيق محمد بهجة الثرى ، ط1 ، مصر،1342 هـ ، ج3 ، ص 409

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) ت255هـ/868م : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الحلبى ، مصر ، 1975، ج2، ص ص 87-88



الفنان في رسمه لقواعد المنظور وربما تعمد ذلك ؛ لينجح في التعبيرعن شكل الطنفسة أو البساط المحاط بالسياج المعبر عنه بخطوط سوداء اللون الذين يظهرون عليه الامير والاميرة

أما المستوى الثالث لشكل المقعد فكان عبارة عن شكل مستطيل افقى يحده اطار أحمر اللون مزخرف بخط نستعليق[54] بكلمة الللللله التي كتبت بشكل متشابك مع بعضها البعض ، يعلوه اطار آخر يبدو عليه من الخشب وملون باللون الفيروزى ثم يوجد أسفله اطار برتقالى منفذ بشكل رفيع ، ثم نشاهد لوحة فنية كبيرة يبدو عليها من الخشب المزخرف باسلوب اللاكيه [55]ومزخرفة باللون الذهبي وهى عبارة عن رسوم حيوانية وطيور وأشجار وفروع وأوراق أزهار وسحب صينية كما ظهر رسوم خرافية مثل التنين ، فضلا عن ظهور درج صغير ذهبي اللون مكون من درجتين حتى يسهل عليهم الطلوع والنزول من التخت المرتفع .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المقعد متاثرا بالمقاعد الصينية في العصر المغولى ، ويؤكد ذلك ظهور الشكل والرسومات التي عليه سواء حيوانات أو رسوم سحب صينية وغيره ، فضلا عن ظهور هماى وهمايون الجالسين عليه بشكل غير واقعى ، وكأن الفنان أراد أن يدلل على أنهم من شدة حبهم وغرامهم طائرين بالبساط فى عنان السماء والله يحميهم ، كما انه يعد من الموروثات القديمة فيذكر عن الفرس باهتمامهم بمقاعدهم ، فكان لكسرى برويز عرشا مصنوعا من العاج والساج ودرابزيناته من الفضة والذهب [56]

[54] خط النستعليق : يعتبر خط النستعليق الذى تطور من خط التعليق القديم من الخطوط الأكثر نضوجا ضمن مجموعة الخطوط العربية اللينة، ذلك لانه يمكن الكتابة به بأحجام مختلفة تتراوح بين الدقيق المستخدم فى المتمنات ، الى الكبير المعروف باسم الجلى والمنفذ على العمائر بنجاح باهر، ويخالف خط النستعليق الخطوط اللينة فى بعض المميزات الفنية ، أهمها أن حروفه تميل من اليمين من أعلى ، بينما تميل الحروف العمودية فى بقية الخطوط اللينة نحو اليسار وقد استخدم خط النستعليق غالبا فى الكتابات الرسمية والادبية حيث كتبت بها الاشعار والدواوين الايرانية والعثمانية والعربية وظهر له مدارس متعددة أهمها وأوسعها انتشارا المدرسة الايرانية ثم المدرسة العثمانية وتليها المدرسة الهندية واخيرا المدرسة الشامية .

نصار محمد منصور : خط النستعليق الجذور التاريخية والخصائص الفنية ، المجلة الاردنية للفنون ، مجلد 6 ، عدد1 ، 2013 ، ص 259

[55] اسلوب الزخرفة باللاكيه : هى عبارة عن مادة صمغية شفافة وتستعمل في الزخرفة عن طريق الصبغ وقد كان ينفذ هذا الاسلوب عن طريق رقائق رفيعة وكل طبقة منها تحتوى على عنصر رسم بلون معين تلصق الواحدة على الأخرى حتى تتكون في النهاية الشكل والرسم المطلوب ، وهو اسلوب فنى نقله الايرانيون في عصر تيمور عن مهده في الشرق الاقصى ، فهو من مظاهر التأثير الصيني في الفنون الاسلامية ، وقد برع فيه الايرانيون في زخرفة الأخشاب وأحيانا كان يستعمل كورقا مضغوطا ومدهونا باللاكيه . للمزيد انظر : محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987 ، ص165 .

– زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ، مطبوعات المجمع المصرى للثقافة العلمية ، القاهرة ، 1940 ، ص54

[56] صلاح احمد البهنسى : مناظر الطرب في التصوير الايرانى في العصرين التيمورى والصفوى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1989 ، ص ص 133-134



الخوان "المائدة" [57]

اتبع الفنان في رسمه لقواعد المنظور وان أغفل القائم الرابع ولونه باللون الذهبى ، ووضعه في مكانه الطبيعى في منتصف التصويرة وأسفل المقعد ، حتى يؤدى الغرض من وظيفته وهو وضع أوانى الشراب عليه ، مما يدل على صدق المصور في تمثيله للواقع كما نجح في رسمه بشكل مشابه إلى حد ما من شكل المقعد "التخت"

كرسى قابل للطى

ظهر كرسيان يجلسان عليهما شخصان موجودان على جانبى المقعد ، وهما مصنوعان بشكل متشابك وخالى من الظهر ؛ ليسهل حملهما وطيهما ، ويبدو عليهما بأنهما متناسبان تماما مع مساحة الحديقة ومتوافقان مع طراز المقعد ذو التأثيرات الصينية ، مما يدل على براعة الفنان وتجسيده للقطع الاثاث التي كانت مخصصة في الاماكن المفتوحة مثل الحديقة .

الآلات الموسيقية . (الدف – الناى)

انحصرت الآلات الموسيقية ما بين الدف ذو الشكل المستدير الذى يعد من الآلات الإيقاعية ، والناى الذى يعد آلة للنفخ وهما من الآلات الموسيقية التي رسمت في جميع التصاوير – العصر التيمورى والصفوى– خاصة في مجالس سماع الصوفية[58] ، وذلك يدلل بالتزام الفنان للأبيات الصوفية المكتوبة في التصويرة ومدى تأثره وحسه المرهف بها ؛ لدرجة جعلته يستخدم ريشته ؛ ليرسم بالتحديد الناى والدف، وبالتالى نجح في تمثيل واقعه .

---

[57] الخوان : هو ما يوضع عليه الطعام وادواته ولا يسمى مائدة الا اذا كان عليه طعام .
– السيد آدى شير : معجم الالفاظ الفارسية ، ص58

[58] صلاح البهنسى : المرجع السابق ، ص208



منديل الطعام [59]

ظهر منديل الطعام موجود أمام الامير وهو خالى من الزخرفة ويبدو أنه من قماش رقيق وصغير الحجم مما يدل على انه مخصص لازالة الفضلات من الفم اثناء الطعام وبالتالى نستطيع القول الى اى مدى كان الفنان دقيقا في نقله للواقع وفى معرفة ادوات الطعام في ذلك العصر .

الأوانى المعدنية والخزفية .

اولا : القوارير [60]

ظهر طرازان من طرز القوارير في هذه التصويرة الا وهم : قوارير ذات البدن البصلى حيث كان عددهم ثلاثة لهم بدن بصلى ورقبة طويلة الى حد ما ضيقة اسطوانية الشكل تنتهى بفوهة متوسطة الاتساع

(ضيقة عند اتصالها بالرقبة تتسع عند حافتها) وترتكز على قاعدة منخفضة دائرية الشكل[61] ، وقوارير ذات بدن كروى : وهى عبارة عن بدن كروى تنتهى من أعلى بحلقة دائرية صغيرة ، تعلوها رقبة القارورة القصيرة في الطول وتتميز بانها متسعة عند اتصالها بالبدن وتضيق مع امتدادها تنتهى بحلقة دائرية صغيرة تعلوها فوهة القارورة ذات الانتفاخ الكروى والبارزة عن الرقبة ، ويتوسط هذا الانتفاخ فتحة فتحة الفوهة الضيقة المستديرة الشكل ، وترتكز على قاعدة مرتفعة مخروطية او مستوية الشكل.

---

(59) عنه انظر فايزة الوكيل : المرجع السابق ، ص137

(60) القارورة : حدقة العين وما قر فيه الشراب ونحوه او ما يخص الزجاج وقوارير من فضة اى من زجاج في بياض الفضة وصفاء الزجاج . الفيروزابادى : المصدر السابق ، ج2 ، ص115 .

(61) احتفظت المتاحف بعدد كبير من هذا الشكل ترجع الى العصر التيمورى والصفوى انظر : نيفين محمد حازم شيبه : أشكال الأوانى الإيرانية فى العصرين التيمورى والصفوى من خلال التحف الباقية وتصاوير المخطوطات ، رسالة ماجستير ،كلية الاداب ، جامعة جنوب الوادى ، 2002، ص:ص 46-53



ويتضـح من العرض السـابق بأنها صـنعت من المعدن كالذهب و الخزف الأبيض والأزرق ، ونلاحظ أن الفنان اقتصـر على عدم زخرفة القوارير أو زخرفة جزء معين منها ليلفت الانتباه لشـكلها الجميل وخامتها الباهظة الثمن ، مما يجعلها أكثر قيمة حيث صـنعت احداهما من الخزف الصـينى الأبيض الخالص وأخرى صـنعت من الخزف البورسـلين الصـينى الأزرق ، وهكذا يتضـح ان اثر الصـين في صـناعة الخزف الايرانى (62)كان ظاهرا بوضـوح في رسـومات وأشـكال هذه التصـويرة ، كما ظهرت مجموعة من السـلطانيات ذات الحواف المرتفعة قليلا مصـنوعة من الذهب لتسـتخدم فى نقع البتلات الرمان أو لتقديم ثماره .

كما ظهر **الانبيق** لتقطير ماء زهرة الرمان وقد كانت طريقة استخدامه عبارة عن قدر يملأ بالماء ويوضع على نار هادئة ثم يضـــاف زهر الرمان المنقى إلى الماء وبعد ذلك نقوم بتغطية القدر باحكام ويجب ان يحوى غطاء القدر على انبوب تتكاثف فيه ذرات بخار الماء الممزوج بالزهر الى ان تنزل هذه الذرات على شكل قطرات نقية فتعبأ في زجاجات محكمة الاغلاق

وبعد ما تقدم يمكننا ان نربط بين الجمال – النظرية الجمالية التصـــوفية –(63) التى نلمســـها في ظهور التنوع للأوانى ووظيفتها ، فمما هو جدير بالذكر بأنه لا يوجد فن بدون قدر معين من قصـــد الفن لذاته اى تفضـــيل الهيئة لذتها لجاذبيتها ، والفن يتضـمن قصدا بايجاد تاثير ايجابى وبالتالى استطاع الفنان ان يوفق بين الصـفات الضـرورية لهذه الاوانى من خلال المادة والشـكل والوظيفة وصـفات الجمال العارضـة وبالتالى استطاعنا ان ندرك الجمال المتنوع فيها ، وهكذا يتضـح مدى الارتباط ما بين المادة الخام وشـكلها والوظيفة أو الهدف التي صـنعت التحفة من أجلها والتي تحكمت في اخراج الفنان إلى الشـكل المطلوب بالطريقة المثلى لاسـتعمالها ، وبالتالى اسـتطاع الفنان ان يخدم تصـويرته من حيث الاعتبارات النفعية والجمالية في ذات الوقت ، ووصوله إلى مرحلة متقدمة ومتطورة جدا في اكساب أشكال أوانيه رونقا جذابا و، كذلك يتضح صدقه في التعبير بواقعية عن رسوم هذه الاوانى كما هى في الواقع .

---

(62) للمزيد انظر محمد عبد اللاه محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ص 518-519

(63) هربرت ريد : الفن والصناعة ، ترجمة فتح الباب عبد الحليم السيد ، ط5 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1974 ، ص ص 96-70



ويمكن من خلال هذا البحث الخروج بالنتائج التالية

- أبرزت التصويرة زهور الرمان المختلفة الأنواع والأشكال والألوان وطريقة استخراج زيته والتي انحصرت في عصر قشور ثماره عن طريق استخدام الهون أو الجرن أو عن طريق نقع بتلات أزهاره في الشحوم والدهون الحيوانية ، أو عن طريق استخدام أسلوب التقطير بالبخار بواسطة استخدام آلة الانبيق.

- استطعنا من خلال رسم قطف زهرة الرمان والاشجار المتساقط اوراقها وبعض الملابس المبطنة بالفرو معرفة زمن التصويرة التي اراد الفنان ايصالها لنا وهو فصل الخريف وأوائل فصل الشتاء .

- ركز الفنان على الأزياء النسائية للدلالة على الفترة الزمنية لموضوع التصويرة وأولاها اهتماما كبيرا من خلال تنوع ألوانها زخرفتها ومن خلالها اثبت الخصوصية الثقافية للمجتمع الجلائرى ومدى الترف والحرية التي كانت تعيش فيه المرأه ابان ذلك العصر

- نجح الفنان في تجسيد مفهوم الجمال المتمثل في الخضرة والطبيعة الساحرة والمرأة الحسناء التي كانت موجودة في تلك العصر ، وفى توظيف تصويرته ؛ لتنقل لنا آلية استخراج زيت زهر الرمان والأدوات المستخدمة في صناعته.

-كشف الفنان في هذه التصويرة عن النواحى الإبداعية وقدرته في التزامه بخصائص الفن الاسلامى بصفة عامة وفن التصوير الاسلامى بصفة خاصة حيث : حقق مبدأ التوازن من خلال التوزيع المتماثل للأشخاص مما يعطى راحة لعين المتلقى ، واعطى عنصر السيادة لهماى وهمايون عن طريق وضعهما في منتصف التصويرة ، كما حقق عنصـــر التناظر والتباين عن طريق اللون فمثلا وزع اللون الازرق وبجانبه اللون الاحمر او البرتقالى في انحاء متفرقة مما اضفى جوا رائعا ، اما التطابق أو التماثل فقد تحقق من خلال اتجاه الاشخاص وحركتهم وبالاخص الرجلان والفتاتان اللذان يجلســـان على كرســـى مع الاختلاف في حركة يد الفتاة وبذلك حقق مبدأ الوحدة والتنوع ، كما نلاحظ اسلوبه في ملىء فراغ التصويرة — هو أسلوب اسلامى معروف – عن طريق رسمه للزخارف النباتية والرسوم الادمية ، اما الاتجاه فإن معظم الشخوص تتجه بصورة محورية نحو المركز تقريبا — التخت– ومن حركة الشخوص يظهر الايقاع .



- نجح الفنان من خلال توزيعه للرسوم الادمية على تمثيل الكون الصغير المتكامل من خلال نسق هندسى ذات مذاق خاص فريد وبالتالى جاءت هذه التصويرة؛ لتحمل الفلسفة الاسلامية بصدق للمدلولات التشكيلية لهذه

الفلسفة ، ومن ناحية أخرى فان التكرار والانتشار الذى صاحب الرسوم فيها يرمز الى الديمومة التي لا تكون الا لله .

- أوجد اللون جوا سيمائيا ودلاليا فمثلا استخدام اللون الذهبى ليعطى جمالا وبريقا والذى هو بمثابة التعالى والسمو وايجاد علاقة روحية بين المتلقى والتصويرة ؛ وبالتالى اخذنا بعد ذلك إلى عوالم أخرى للتعبير عن مبدأ الكرامة الالهية والايحاء بها ،فضلا عن توزيعه لهذا اللون في التصويرة ؛ ليحقق عنصر التوازن الفنى فيها ، فضلا عن اللون الاخضر والفيروزى وغيره ، وبالتالى استطاع ان يربط بين بين مدلولات اللون الواقعية ومدلولات اللون الروحية مما ساعده على تحقيق غايته .

- تعد هذه التصويرة خير مترجم للحياه والأحوال الاجتماعية من خلال استخدام علم الدلالات والكشف عن ما يكنه الفنان من معان ومشاعر ومعتقدات وبذلك أوجد بنجاح ثنائية الشكل والمضمون ليحقق دلالات رسمت مسبقا في ذهنه .

قائمة المصادر والمراجع

أولا المخطوطات

1. التلمسانى (شهاب الدين بن احمد بن محمد المقرى المغربى القرشى)ت1041 : أزهار الكمامة فى أخبار العمامة ، تاريخ النسخ 1104هـ، اسم الناسخ ابراهيم بن احمد بن ادم راجى ، عدد الاوراق 93، المقاس 33&20 ، محفوظة بدار الكتب المصرية ، تحت رقم حفظ 49315/24266ب

2. ملا القارىء (على بن سلطان محمد نور الدين الهروى الفارسى) ت1014هـ: رسالة فى العمامة والعذبة، المقاس 19&10، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم الحفظ 414 /10091مباحث اسلامية طلعت عربى



ثانيا : المصادر العربية

1. الابشيهى (شهاب الدين محمد بن أحمد الابشيهى)ت850هـ : المستطرف في كل فن مستظرف ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان ، 1992
2. (الألوسى) محمد سكرى : بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق محمد بهجة الثرى ، ط1 ، مصر،1342 هـ
3. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) ت255هـ/868م : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة الحلبي ، مصر ، 1975
4. الدميرى (الشيخ كمال الدين محمد بن موسى)ت808هـ : حياه الحيوان الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلى ، المكتبة العصرية ، بيروت –لبنان ، 2005
5. الرازي (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) ت 395هـ: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة
6. ابن سيده (أبي الحسن على بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسى) ت 458هـ: المخصص ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، 1317هـ
7. الطبرى (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري)310 – 224 هـ : تفسير الطبرى " جامع البيان في تأويل القرآن الكريم " ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق احمدمحمد شاكر ، ط1 ،2000
8. الفيروزابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى الشيرازى) ت817هـ : القاموس المحيط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1977
9. ابن كثير (ابو الفداء اسماعيل بنعمر بن كثير القرشى)ت700-774هـ: تفسير القرآن الكريم ، المحقق سامى بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1999



10. ابن منظور (محمد بن بكر بن منظور المصرى) ت711 : لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3، 1419

11. النسائى (الامام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى النسائى)ت303هـ : سنن النسائى ، ضبط نصها أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 2004-2005 ، رقم الحديث 4393

المراجع العربية

1. أحمد الباقورى : فى عالم الصيد ، القاهرة ، ط1 ، 1973

2. بشر فارس : سر الزخرفة الاسلامية ، مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1952

3. ثروت عكاشة : التصوير الفارسى والتركى (موسوعة تاريخ الفن) ، مجلد (6)،ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1983

4. حسن الباشا : التصوير الاسلامى في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،د ت

5. أبو الحمد محمود فرغلى : التصوير الاسلامى نشاته وموقف الاسلام منه وأصوله ودارسته ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1991

6. الدسوقى شتا : المعجم الفارسى الكبير ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ،1992

7. رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس "في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث "، تقديم محمود فهمي حجازي ، راجع المادة المغربية عبد الهادي التازى ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2002

8. زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، القاهرة ، 1956



9. __________ : الصين وفنون الاسلام ، مطبوعات المجمع المصرى للثقافة العلمية ، القاهرة ، 1940

10. __________ : الفنون الايرانية في العصر الاسلامى ، دار الكتب ، القاهرة 1940

11. سعيد بنكراد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، دار الحوار ، ط2 ، 2005

12. سعيد كامل بلال : الرمان واستعمالاته الوقائية والعلاجية ، ندوة الجزائر الدولية الثانية حول الاعجاز العلمى في القران والسنة ، فبراير 2009

13. سمير الصايغ : الفن الاسلامى" قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية " دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1988

14. السيد آدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، ط2 ، 1988

15. شادية الدسوقى عبد العزيز : فن التذهيب العثماني في المصاحف الاثرية ، دار القاهرة ، 2002

16. أبو صالح الالفى : الفن الإسلامي، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة

17. صفا لطفى عبد الامير – حميد سلام رشيد : الأبعاد التعبيرية الدلالية لعناصر التكوين وعلاقتها فى منمنمات الواسطى ، مجلة جامعة بابل " العلوم الانسانية " ، المجلد14 ، العدد 2 ، 2007

18. صلاح أحمد البهنسى : مناظر الطرب في التصوير الإيرانى في العصرين التيمورى والصفوى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1989

19. صلاح حسين العبيدى : الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسى الثانى ، دار الرشيد للنشر، بغداد 1980،

20. عصمت عزيز عوض : صناعة العطور ومستحضرات التجميل ، مطبعة العالم العربى ، القاهرة ، 1963



21. فايزة الوكيل : الشوار "جهاز العروس في مصر في عصر سلاطين المماليك ، دار النهضة العربية ، القاهرة 2001،

22. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، ط3، 1983

23. محمد بن جعفر الكتاني : الدعامة في أحكام سنة العمامة ، دار الفيحاء ، دمشق ، ط1 ، 1342هـ

24. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987

25. عبد الناصر يس : الرمزية الدينية في الزخرفة الاسلامية "دراسة في ميتافيزيقيا" الفن الاسلامى ، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ، 2006

26. يحيى الجبورى : الملابس العربية فى الشعر الجاهلى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، 1989

27. يمنى رضوان أحمد : المرأة فى العصر الجلائرى ، مجلة حولية كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة "فرع الفيوم" ، 2003

المراجع الأجنبية المعربة

1. بيروجيرو : السيمياء ، ترجمة انطون بن زيد ، دار عويدات ، بيروت

2. رولان بارث : درس السيميولوجيا ، ترجمة عبد السلام بن عبد العالى ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ،1993

3. رينهارت دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس من العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، مديرية الثقافة العامة ، سلسلة المعاجم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،1971

4. فردنان دى سوسير : دروس في علم الألسنية العالمية ، ترجمة صالح القرمادى ، دار العربية للكتاب ، 1985.



المراجع الفارسية

1. زهران خانلرى : فرهنك أدبيات فارسى درى ، تهران 1348ش

2. شرين بيانى : تاريخ آل جلاير ، انتشارات دانشكاه ، تهران ، 1345هـ –ش

3. مرتضى راوندى : تاريخ اجتماعى ايران ، جلدسوم ، جاب سوم ، باتجديد نظر وأضافت ، مؤسسة انتشارات امير كبير تهران 1357 هـ ش

الرسائل العلمية

1. أنصـــار محمد عوض الله رفاعى : الأصــول الجمالية والفلســفية للفن الإســلامى ، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ، رسالة دكتوراه ، 2002

2. أهداب محمد حسنى مصطفى جلال : الزخارف الحيوانية على التحف المعدنية الصفوية "دراسة اثرية فنية" ، رسالة ماجستير ، جامعة جنوب الوادى ، كلية الاداب ، قنا ، 2008.

3. ________________ : غطاء الرأس في تركيا ومصـــر خلال العصـــر العثماني من واقع التحف التطبيقية وتصاوير المخطوطات ، رسالة دكتوراه ، كلية الاثار بقنا ، جامعة جنوب الوادى ، 2014

4. محمد عبد اللاه محمد عبد الله : المناظر التصويرية على التحف التطبيقية الصفوية (907-1148هـ/1501-1736م) فى ضوء مجموعات متحف القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة جنوب الوادى ، قنا ، 2004

5. رجب السيد أحمد المهر: مدارس التصوير الاسلامى في ايران والهند منذ القرن 10-16م وحتى منتصف الفرن 12هـ/18م ، في ضوء مجموعة متحف كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، رسالة ماجستير ، 1999



6. العربى صبرى عبد الغنى : التأثيرات الساسانية من الفتح الاسلامى حتى نهاية القرن الخامس الهجرى "دراسة آثرية فنية " ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ،2000

7. نادر عبد الديم : التأثيرات العقائدية .فى الفن العثماني ، رسالة ماجستير ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، 1989

8. ناصر بن محمد بن الغامدى : لباس الرجل احكامه وضوابطه فى الفقه الاسلامى ، رسالة دكتوراه، جامعة ام القرى ، 2002 ، جزءان

9. نيفين محمد حازم شيبه : أشكال الأوانى الإيرانية فى العصرين التيمورى والصفوى من خلال التحف الباقية وتصاوير المخطوطات ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة جنوب الوادى ، 2002

المراجع الاجنبية

1. Laurent Gervereau; Voir Comprendre, Analyser Les Images, Paris, Editions La Decouverto , 1997 , p:p34:38
2. Shubert, et al J Ethnopharmacol1999;66:11–7 -



لوحة (1) زيارة الأمير هماى لمحبوبته الأميرة همايون في حديقة قصرها

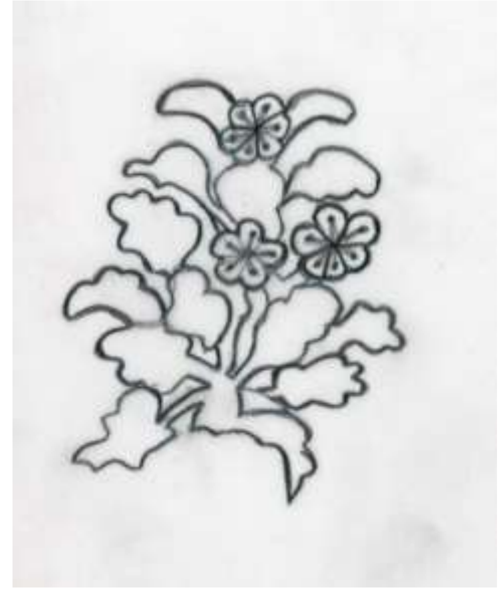
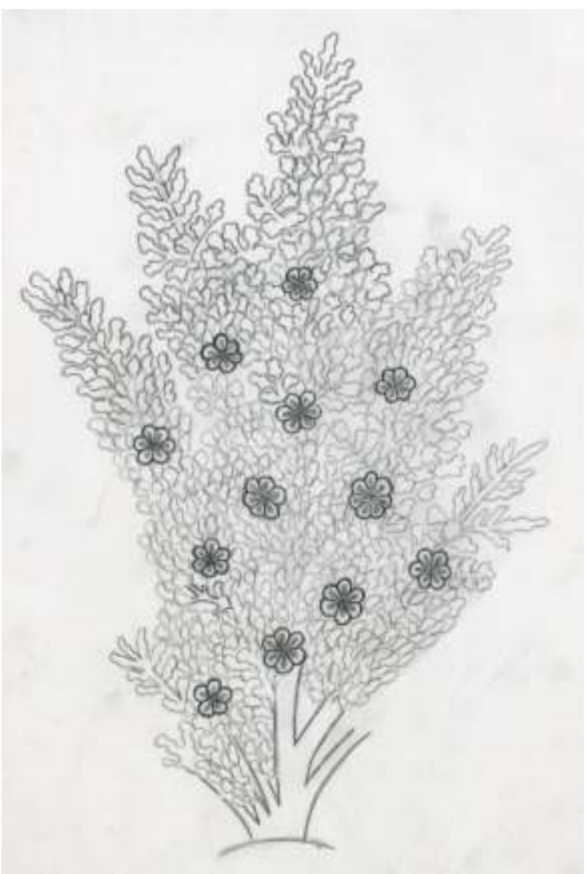






لوحة (2) أنواع زهرة الرمان المختلفة اللون والشكل



لوحة (3) رسم توضيحى لأنواع وأشكال زهر الرمان

لوحة (4) الشكل الواقعى لزهر الرمان ومطابقته بالتصويرة







لوحة (5) المقعد ، ومنظر غرام بين الأميرة والأمير، ومنديل الطعام، وسلطانية بها بتلات الرمان.

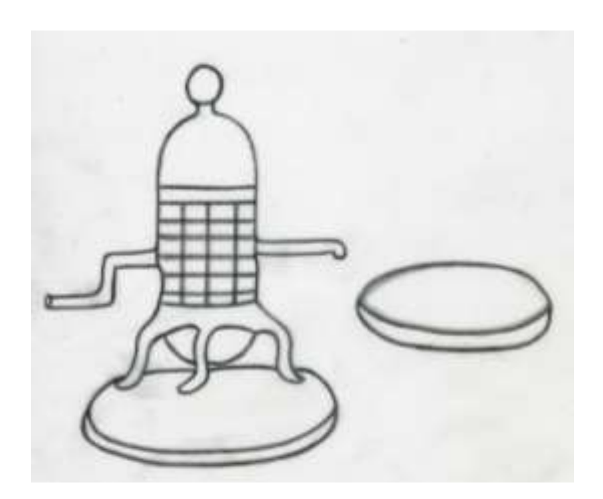


لوحة (6) رسم توضيحى كرسى العرش ، منديل الطعام ، بتلات الرمان



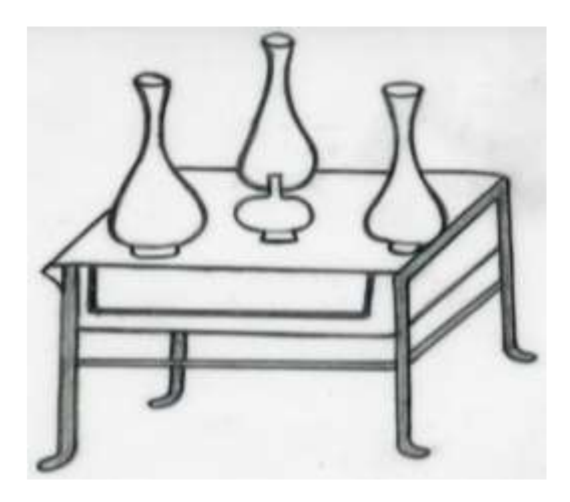


لوحة (7) انبيق وهو جهاز يستخدم في تقطير السوائل العطرية



لوحة (8) شكل توضيحى لشكل الانبيق







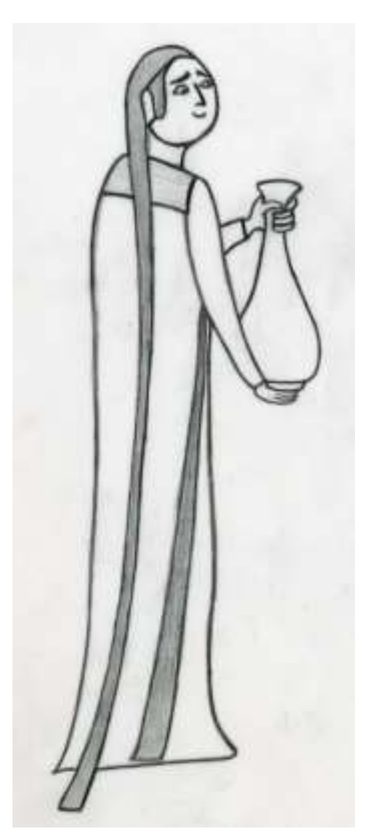
لوحة(9) الخوان "المائدة" ، والقوارير الخزفية والمعدنية والكبش

لوحة (10) رسم توضيحى لشكل الخوان والقنينات ،





لوحة (11) فتاة تمسك قارورة مذهبة



لوحة (12) رسم توضيحى للوحة السابقة





لوحة (13) عملية نقع زهر الرمان



لوحة (14) رسم توضيحى للوحة السابقة



SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

THE EFFORTS OF THE MANUSCRIPT AND DOCUMENTATION CENTER IN THE PRESERVATION AND MAINTENANCE OF THE JERUSALEM MANUSCRIPTS

جهود مركز المخطوطات والوثائق في حفظ وصيانة المخطوطات المقدسية

الدكتور: سامر ناجح عبد الله سمارة

كلية دراسات القرآن والسُّنَّة/ جامعة العلوم الإِسلامية الماليزية

samernajeh@usim.edu.my

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 7/9/2016
Received in revised form 9/10/2016
Accepted 7/1/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Islamic manuscripts have been threatened and encountered many risks and difficulties that made them liable to be damaged, loosed and taken over by the enemies of the Islamic nation. This constitutes a very great challenge for the Islamic nation and a heavy burden on it that dictates the necessity of keeping this great heritage and taking care of it. It also necessates the need of carrying out its service. This is because this heritage constituted a thorough deep, a bright history and a well-established extension for the Islamic state along the years.

The Centre of documentation and manuscripts in Al-Aqsa blessing mosque is considered one of the institutions that took into their consideration the issue of protecting, maintaining and keeping these Islamic manuscripts in Palestine especially these manuscripts in Al-Aqsa blessing mosque. It was protecting them against many great risks that threatening them and trying to take it far away from their Islamic identity.

In this research paper, we will shed light on this center and the types of manuscripts in which this center is supervising its protection, keeping out and maintaining them. The research paper will also discuss the main difficulties faced by this institution in doing this duty and the main challenges and risks that might damage these manuscripts.

Key words: Manuscripts Department, Al-Aqsa Mosque, keeping, Risks.



الملخص

تتهدَّد المخطوطات الإِسلامية جملة من الأَخطار والمصاعب التي تجعلها عرضة للضَّياع والتَّلف، والاستيلاء عليها من قبل أَعداء الأُمَّة، وهذا يُشكِّل تحدِّيًا عظيمًا للأُمَّة الإِسلامية، وعبئًا ثقيلًا على كاهلها؛ يقودها إِلى ضرورة المسارعة في حفظ هذا التراث العظيم ورعايته، والقيام على خدمته؛ لما يشكِّله من عمق أَصيل، وتاريخ مشرقٍ، وامتدادٍ راسخ للأُمَّة الإِسلامية على امتداد الزَّمان.

ويُعدُّ مركز المخطوطات والوثائق في المسجد الأَقصى المبارك، من المؤسَّسات التي أَخذت على عاتقها حماية وصيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية في فلسطين، وخاصَّةً تلك الموجودة في المسجد الأَقصى المبارك من جملةٍ من الأَخطار العظيمة التي تُهدِّد بقائها، وتعمل على نزعها وسلخها من هويتها الإِسلامية.

وسنتناول في هذا البحث التَّعريف بهذا المركز، وأَنواع المخطوطات التي يشرف عليها حفظًا ورعايةً وصيانةً، كما سيتمُّ بيان الصُّعوبات التي تواجهها الدَّائرة في سبيل القيام بعملها، والأَخطار المحدقة بالمخطوطات فيها.

كلمات مفتاحية: دائرة المخطوطات، المسجد الأَقصى، حفظ، أَخطار.



المبحث الأَوَّل: مركز المخطوطات والوثائق في المسجد الأَقصى

المطلب الأَوَّل: التَّعريف بمركز المخطوطات والوثائق.

يُعدُّ مركز المخطوطات والوثائق المقدسيَّة من المراكز المهمَّة في فلسطين التي تُعنى بالمحافظة على المخطوطات من عَوادي الدَّهر والبشر، وقد بدأَت فكرة إنشائه في عام 1983م من قِبل أَمين مكتبة المسجد الأَقصى في ذلك الوقت السَّيد سلامة خضر، إلَّا أَنَّ تقدُّم المشروع بقي متواضعًا بسبب ظروف الإحتلال التي كان يمرُّ بها المسجد الأَقصى، وتولَّى تفعيل فكرة هذا المشروع وتطويرها الدكتور ناجح بكيرات عام 1998م، حيث سعى إلى إيجاد المكان، وتجهيزه، وشراء المعدَّات، وانتقاء الطَّاقم المناسب، ثم رأى المشروع النُّور بعد توقيع اتِّفاق بين الحكومة الأُردنيَّة واليونسكو في ذلك العام [1].

يقع مركز ترميم المخطوطات في المدرسة الأَشرفية داخل المسجد الأَقصى المبارك، والتي تُعَدُّ من أَعرق وأَفخم المدارس المملوكيَّة، وتقع إلى الحائط الغربي للمسجد الأَقصى بين باب السِّلسلة وباب الحديد، وتُنسب إلى السُّلطان المملوكي الأَشرف قايتباي. ويُدير المركز الدكتور ناجح بكيرات مع طاقم من المرمِّين والإداريين، تحت إشراف دائرة أَوقاف القدس، التابعة للمملكة الأُردنية الهاشميَّة، برعاية وعناية ملكية مباشرة[2].

ويهدف مركز المخطوطات والوثائق إلى تحقيق الأَهداف الآتية:

1. جمع أَشتات المخطوطات من المكتبات المتعدِّدة الموجودة في فلسطين، سواء كانت مخطوطاتٍ أَصليَّةً، أَم مصوَّراتٍ ميكروفليمية، أَم وثائق تاريخيَّة.

2. الحفاظ على المخطوطات الموجودة في القدس من: التَّلف، والضَّياع، والتَّهويد، وذلك من خلال ترميم ومعالجة كافة المخطوطات والوثائق والكتب النفيسة الموجودة في المسجد الأقصى المبارك، التي تحتاج إلى ترميم علمي دقيق، حسب أَفضل المواصفات العلميَّة والعالميَّة.

3. يرمي المركز إلى صيانة وحفظ المخطوطات، وتوفير البيئة المناسبة لاستمرار بقائها، ونقلها للأَجيال القادمة، باعتبارها تراثًا حضاريًّا إسلاميًّا يُفتخر به.

---

[1] ينظر: مخطوطات المسجد الأَقصى المبارك، رحلة ترميم، عزيز العصا، ، مجلة مشارف المقدسية، 2015م . ص (67)

[2] ينظر: صحيفة الشرق المطبوعة، العدد رقم (٥٤١) صفحة (٢٠) تاريخ ٢٨-٠٥-٢٠١٣م.



4. يهدف المركز إلى نشر الوعي الثَّقافي بين كلِّ المهتمَّين بالتُّراث، والتَّركيز على ضرورة التَّعامل مع المخطوطات على أَنَّها جزءٌ أَساسيٌّ من هويَّتنا العربية والإِسلاميَّة؛ وذلك من خلال تيسير السُّبل لدراستها، وتحقيقها، وإِظهارها، والتَّعريف بها، والإِفادة من المبادئ الرَّفيعة التي تتضمنها[3]

المطلب الثَّاني: أَهم إِنجازات المركز في حماية المخطوطات والتُّراث الإِسلامي في القدس.

يُعدُّ تأْسيس المركز وتفعيله على أَرض المسجد الأَقصى الواقع تحت الاحتلال الصهيوني من أَهمِّ هذه الإِنجازات، فهو يمثِّل حاجزًا قويًّا، وسدًّا منيعًا يحول دون تحقيق الاحتلال لأَهدافه المتمثِّلة بالاستيلاء على المسجد الأقصى، وتهويده تحت مزاعم تلموديةٍ باطلةٍ لبناء هيكلهم المزعوم.

وقد لعب المركز دورًا هامًّا في تجميع شتات مخطوطات المسجد الأَقصى في مكان واحد، وتهيئة الظُّروف المناسبة لحفظها من الرُّطوبة والحشرات المضرَّة بها، كذلك يُعنى المركز عنايةً بالغةً بالدشت . وهي: القصاصات الورقيَّة التي سقطت من المخطوط بسبب سوء التَّخزين، وإِهمال التَّرميم والتَّنظيف .، والتي يسعى المختصون إلى جمعها والاحتفاظ بها؛ من أَجل إِعادتها إلى أَماكنها في المخطوطات.

ومن المهامِّ الرئيسة التي يقوم به المركز: ترميم المخطوط، وهو العمل على وقف الإِصابة التي ابتليت بها المخطوطة سواء على مستوى الفطريَّات، أَو الآفات الحشرية أَو البكتيرية، والتي يجب التَّخلُّص منها والقضاء عليها من خلال اتباع الخطوات الآتية (4):

1. التَّعقيم بغاز النَّيتروجين؛ حيث يتمُّ إِدخال المخطوط أَو الدشت أَو أَي وثيقةٍ قديمةٍ في كيسٍ خاص، ثمَّ يتمُّ إِدخال غاز النَّيتروجين، وإِخراج الأوكسجين؛ بهدف خنق تلك الحشرات، وتتكرَّر هذه الخطوة عدَّة مرَّات لضمان القضاء عليها.
2. عمل بطاقةٍ خاصَّةٍ؛ وتكون بمثابة هويَّةٍ خاصَّةٍ بالمخطوط، تُبيِّن جميع المعلومات الخاصَّة به، مثل: العنوان، المؤَلِّف، تاريخ النَّقش، قياساته (أَبعاده)، وعدد الصفحات والأَوراق...الخ.

---

(3) مخطوطات فلسطين واقع وطموح "بيت المقدس"، فؤاد محمد عبيد، (44) منشورات مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني، 2000م، و http://al-aqsa-mosque.org/ar

(4) مخطوطات المسجد الأَقصى المبارك، رحلة ترميم (69، 70).



3. التَّصوير الرَّقمي: يتم في هذه الخطوة تصوير المخطوطات صفحةً صفحةً؛ لضمان توفير نسخةٍ الكترونيةٍ دقيقةٍ، تتابع فيها صفحات المخطوط؛
لتسهيل استخدامها من قبل الباحث.

4. تنظيف المخطوط تنظيفًا جافًّا ميكانيكيًّا باستخدام فرشاةٍ خاصَّةٍ مصنوعةٍ من شعر السِّنجاب، على أَنْ يتمَّ المسح باتِّجاهٍ واحدٍ وعدم العودة؛ لتجنُّب تمزُّق الورقة أَو إتلافها.

كذلك يرمي المركز إلى إحصاء المخطوطات المقدسيَّة المحقَّقة وغير المحقَّقة، وإخراجها للباحثين؛ ليسهل عليهم الاطلاع على ما لم يحقق منها؛ ليقوموا بدراسته وإخراجه للنَّاس، ويُشْرف على هذه المهمة الأَخ يوسف الأُوزبكي.

ولأَنَّ هذا الجهد كبير؛ فإنه يحتاج إلى طاقمٍ يقوم بهذا العمل العظيم، وخاصَّة المرمِّمين؛ لذلك فإِنَّ المركز يعمل على ابتعاث طاقمٍ جديدٍ من المرمِّمين عددهم الثَّمانية ليساندوا الفريق الأَول(5).

كذلك يعمل المركز على نشر ثقافة المخطوطات وسط المجتمع المحلي؛ وذلك من خلال تنظيم زيارات للمدارس لمركز المخطوطات، واطلاعهم على قيمة المخطوطات المقدسية، وضرورة الحفاظ عليها، ونشر القيمة العلمية الموجودة فيها(6).ومن الأَعباء الكبيرة التي يقوم بها المركز: إدخال المواد اللَّازمة للَّترميم، والأَجهزة الخاصَّة بالتَّعقيم والتَّصوير، وذلك من خلال التَّنسيق مع وزارة الأَوقاف في القدس، بالتَّعاون مع المملكة الأُردنية الهاشمية واليونسكو.

ويطمح المركز إلى إنشاء مدرسةٍ تُعنى بتعليم طلَّابها أُصول ترميم وتحقيق المخطوطات؛ لتكون هذه المدرسة الرَّديف المساعد لمركز الترميم، إلَّا أَنَّ العائق الماديَّ يؤخر تحقيق هذا الهدف[7].

المطلب الثالث: الصعوبات التي تواجهها المركز في سبيل القيام بعمله، والأَخطار المحدقة بالمخطوطات فيها.

تتعدَّد الصُّعوبات التي تواجه مركز ترميم المخطوطات وتعيق تقدم عمله، ومن أَبرز هذه الصعوبات: الاحتلال الصهيوني، وتتلخَّص العقبات والعراقيل التي يقوم بها في الآتي:

1. إعاقة استيراد المواد الضَّرورية لترميم المخطوطات، ومنع إدخالها إلى المسجد الأَقصى تحت ذرائع أَمنيَّةٍ واهية.

---

(5) تم توثيق هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي أَجراه الباحث مع مدير المركز الدكتور ناجح بكيرات بتاريخ 13-4-2016م.

(6) المصدر السَّابق.

(7) مخطوطات المسجد الأَقصى المبارك، رحلة ترميم (69، 70).



2.يقوم الاحتلال بإغلاق بوَّابات الحرم القدسِّي الخارجيَّة، ويمنع دخول موظفي التَّرميم إلى المركز تارةً ممَّا يعيقهم عن أَداء أَعمالهم، وتارة بإبعادهم وحرمانهم من دخول المسجد الأَقصى مدَّةً زمنيَّةً طويلة كما حدث مع الدكتور ناجح بكيرات.

ولا يقلُّ العائقُ المادِّيُّ، وشُحُّ المصادر الماليَّة خطرًا عن عائق الاحتلال؛ فبانقطاعه ينقطع الشَّريان الذي يغذي أَنشطة المركز، وبِشُحِّه تَضْعُف وسائل المحافظة على المخطوطات والتراث المقدسي، فعلى الرَّغم من المساعدات المشكورة من الأَطراف المتعدِّدة لدعم نشاط المركز واستمراريته، إلَّا أَنَّها تبقى ضئيلةً أَمام الهجمة الشَّرسة على كلِّ ما يمتُّ للتَّاريخ والتُّراث المقدسِّي بصلةٍ، وما ينفق عليها.

كذلك يُعَدُّ نقص الطاقم المشرف على ترميم المخطوطات من الصُّعوبات التي تواجه المركز، فعلى سبيل المثال: في المرحلة الأُولى من افتتاح المركز، أُرسل خمسة فلسطينيين إلى إيطاليا للتَّدرُّب على صيانة المخطوطات وترميمها، إلَّا أَنَّ أَربعة منهم لم تُكتب لهم فرص العمل وفق الاتفاق بينهم وبين الجهة المسؤولة، وبقي عضوٌ واحدٌ يُدعى خضر الشهابي أُوكلت إليه فيما بعد مهمَّة الإشراف على تدريب الكوادر المطلوبة[8]

وذَكرت إحدى طواقم التَّرميم أَنَّ من الصُّعوبات التي تواجه فريق العمل أَثناء التَّرميم، أَنَّ المخطوطات تصل إلى المركز بحالةٍ سيِّئةٍ جدًّا بسبب العوامل الطبيعيَّة، والحيويَّة، والكيميائيَّة التي تعرَّضت لها[9].

المبحث الثاني: المخطوطات المقدسية.

المطلب الأَوَّل: لمحة عن المخطوطات المقدسيَّة بشكلٍ عام.

حظيت فلسطين بسهمٍ وافرٍ من المخطوطات والتُّراث الإسلامي، فقد كانت محطَّ رحال العلماء قديمًا وحديثًا، فأَدَّى ذلك إلى امتلاء خزائنها عامَّةً، وخزائن القدس بصورة خاصَّة بنفائس الكتب والمؤلَّفات، وحوت على نوادر المصنَّفات والمخطوطات التي خُطَّت بأَيدي مؤلِّفيها أَو خطوط ناسخيها.

---

[8] استقيت هذه المعلومات من محادثة هاتفية جرت بيني وبين الدكتور نجاح بكيرات بتاريخ 13-4-2016م.

[9] مقال بعنوان: مخطوطات الأقصى.. ترميم التاريخ لمواجهة التهويد، نشر بتاريخ 13-5-2015.



يقول محمد أَسعد طلس[10] واصفًا دُور المخطوطات في القدس: $وفي كلِّ دارٍ من هذه بعض المخطوطات التي لا شكَّ أَنَّ بعضها قيِّمٌ# [11]، وقد كان رحمه الله يتشوَّق لزيارة هذه الدُّور لكنَّ الظُّروف حالت دون وقوع ذلك، فيخبر عن سعيه لزيارة الخزانة البديرية في القدس قائلاً: $لم أَستطع زيارة هذه المكتبة على شدَّة سعيي، وأَرجو أَنْ تتيح لي الظُّروف معرفة ما بها من مخطوطات# [12]، كذا كان حريصًا على زيارة خزانة آل اللَّحام في القدس لنفاسة مخطوطاتها فيقول: $ولم أَستطع زيارتها ولا معرفة ما فيها من نفائس، ولعلَّ صاحبها يكتب لطلاَّب العلم عن بعض ما تحويه من مخطوطات قيِّمة# [13]، ويصف فيليب طرازي[14] المكتبات المقدسيَّة بقوله: $تلك الخزائن التي حوت كنوزًا يعزُّ وجود نظيرها في بلد آخر#[15].

وقد صنَّفت دائرة الأَوقاف الإِسلامية بالقدس ضمن مكتبة المسجد الأَقصى أَكثر من أَربعة آلاف مخطوطةٍ إِسلاميَّة يعود عمر بعضها إِلى أَلف عام، بينما جمُعت هذه المخطوطات من الفترة الأَيُّوبية والمملوكية والعثمانيَّة، وتوزَّعت موضوعاتها تحت 23 صنفًا، بين العلوم الشرعية، والطب، والهندسة، والفلك، والرياضيات وغيرها[16].

ومن المحزن المبكي حسب تقرير مؤسسة حفظ التراث أَنَّ عدد المخطوطات الأَصليَّة في فلسطين يُقدَّر بخمسين أَلف مخطوطة أَصليَّة، لم يبق منها سوى ثمانية آلاف فقط[17].

---

[10] دكتور في الأَدب، من أَهل حلب مولدًا ووفاة، ولد عام 1890م وتلقَّى تحصيله العلميَّ فيها، وأكمل تعليمه الجامعي في القاهرة، وبغداد، وفرنسا، وانتدب للعمل في المعهد الفرنسي بدمشق، ثم بوزارة الخارجية السورية، وله العديد من الكتب المطبوعة منها: الكشاف عن مخطوطات الأوقاف وهو فهرس لخزانة الأوقاف في العراق، التربية والتعليم في الإسلام، توفي عام 1959م. الأَعلام للزركلي (33/6).

[11] ينظر: مخطوطات المسجد الأَقصى المبارك، رحلة ترميم (69)

[12] المخطوطات العربية في فلسطين، صلاح الدين المنجد، (13).

[13] المرجع السابق.

[14] فيليب دي طرّازي، مؤرخ الصحافة العربية. أديب من أعضاء المجمع العلمي العربيّ، ومن أعيان السريان الكاثوليك. أصله من الموصل، من أسرة أثورية. هاجر أسلافه إلى حلب. وتفرقوا في بلاد الشام ومصر ، وتعلم في المدرسة البطريركية ثم بكلية الآباء اليسوعيين. واشتغل بالتجارة واتسعت ثروته. ودأب على التأليف والكتابة في المجلات وبعض الصحف، توفي عام 1956م. الأَعلام للزركلي (169/5)

[15] دُور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها، مجمع اللغة العربية، مجلد (20) دمشق، 1945م.

[16] مخطوطات الأَقصى، ترميم التَّاريخ لمواجهة التَّهويد، تقرير من إعداد أسيل الجندي بتاريخ 11-5-2015، موقع الجزيرة نت.

[17] ينظر: التراث العربي المخطوط في بيت المقدس، إياد خالد الطَّباع، مجلَّة المعرفة، العدد 544، كانون الثاني، 2009 ص(296).



ومن المؤلم أَيضًا ما ذكره الدكتور يوسف زيدان، أَنَّ هناك مجموعة أُخرى من المخطوطات العربية بيد اليهود، منها ما هو موجود في الجامعة العبرية في القدس، وهناك مجموعة أُخرى محفوظة فيما يُسمَّى "JNUL" أو المكتبة القومية اليهودية الجامعية في القدس، وهناك مجموعة أُخرى تُسمَّى مجموعة شالوم يهودا. كلُّ هذه المجموعات لا نكاد نعرف عن محتوياتها إِلَّا أَقل القليل. ويضيف زيدان: أَنَّ المذكور شالوم قام بفهرسة المجموعة التي يملكها، وصوَّرها على ميكروفيش، وعرضها للبيع للمهتمِّين بقيمة اثنين وثلاثين أَلف يورو، مُدَّعيًا أَنَّ مجموعته تضمُّ خمس وخمسين أَلف مخطوط، 90% منها بالعربية، تحوي على 3000 عنوان، منها 1000 يعود تاريخها ما بين القرن الثالث إلى العاشر!!، ويضيف أَيضًا أَنَّ هناك أَربعمائة عنوان في هذه المجموعة لم يذكرها بروكلمان أَو أَي فهرس من فهارس المخطوطات[18].

المطلب الثَّاني: رصيد دائرة المخطوطات المقدسية من المخطوطات والمواد التراثية.

ينتشر في القدس كثير من المكتبات التي تحوي داخلها كثيرًا من المخطوطات، يبلغ تعدادها العشرة، إِلاَّ أَنَّ أَكثرها شهرة، وأَنفسها مخطوطات مكتبتان: دار كتب المسجد الأَقصى، ودار كتب آل الخالدي، وسنبين في هذا الجدول عدد المخطوطات في كل مكتبة من مكاتب القدس حسب الدَّليل الذي أَصدرته الإِدارة العامَّة للمكتبات والمخطوطات بوزارة الثَّقافة بالسلطة الفلسطينية عام 2000م، وذلك على النحو الآتي: [19]

اسم المكتبة	مخطوطات جيدة	مخطوطات متوسطة	مخطوطات ذات عيوب	مخطوطات أصلية	مخطوطات مصورة	مخطوطات غير مفهرسة	مخطوطات تم انقاذها	عدد الفهارس	عدد المخطوطات في كل فهرس
مكتبة دار إسعاف النشاشيبي	0	0	240	200	0	0	240	لم ينشر	---
مكتبة المسجد الأقصى	380	760	760	2000	0	1000	0	3	300
مكتبة مؤسسة إحياء التراث	3600	470	0	470	3600	3920	470	3	50

(18) ينظر: المخطوطات العربية في فلسطين، خيرية قاسمية، المورد المجلد 5، العدد الأول، ص 70، 1976م.

(19) ينظر: المرجع السابق 66-69.



اسم المكتبة	مخطوطات جيدة	مخطوطات متوسطة	مخطوطات ذات عيوب	مخطوطات أصلية	مخطوطات مصورة	مخطوطات غير مفهرسة	مخطوطات تم انقاذها	عدد الفهارس	عدد المخطوطات في كل فهرس
مكتبة جامعة القدس	0	0	380	380	0	0	0	1	110
مكتبة الأنصاري	0	200	0	200	0	200	0	0	0
المكتبة الخالدية	500	0	878	1378	0	1378	120	3 تحت الطبع	--
مكتبة الخطيب	70	0	30	100	0	100	0	0	0
مكتبة البديري	644	0	200	644	0	200	0	2	322
جمعية الدراسات العربية	0	0	0	0	0	0	0	0	0

المطلب الثَّالث: أهمية مخطوطات بيت المقدس: (المخطوطات الفريدة والنادرة والنفسية)

لا بد لنا قبل الخوض في هذا الباب أَن نوضِّح المقصود من قولنا مخطوطة نادرة، أَو فريدة، أَو نفيسة. فالنُّسخة النَّادرة تعني: أَنَّ عدد نسخ المخطوط في العالم قليل، لكن توجد نسخٌ أُخرى منها على الأَقل. أَمَّا المخطوطة الفريدة فهي النسخة الوحيدة الموجودة في العالم حتى اللَّحظة. بينما يُطلق وصف النفيسة على المخطوطة إِذا كانت لها ميزة معينة ترفع من قيمتها: كأَن تكون الأَقدم من بين بقية النُّسخ، أَو تكون مزركشةً بشكلٍ جماليٍّ، أَو تكون منسوخة بخطّ المؤلف نفسه، وهنا يكون منبع نفاستها[20] .

وتُعدُّ نفاسة الكتاب ونُدرته من جهة، وأهميته العلمية والقيمة المرجعية من جهة أُخرى أَهم الميّزات التي تجعل المخطوط محط نظر أَهل العلم، والتي لعبت دوراً هامّاً في إِحياء رحلات العلماء إِلى بيت المقدس.

[20] إنقاذ ثروة مخطوطات المسجد الأقصى قبل ضياعها، إعداد هنادي قواسمي، نشر بتاريخ 12-8-2015م.
http://raseef22.com/culture/2015/08/12/saving-manuscripts-in-the-al-aqsa-mosque-library/



فمن المخطوطات النَّفيسة في القدس: مخطوط الشِّفا للقاضي عياض، الذي ذكره القاسمي في إحدى رحلاته إلى القدس، فقال:

$ولما زرت المكتبة الخالدية في جوار الحرم طالعت بعضاً من نفائس كتبها ، وترددت إليها كثيراً ، واستعرت منها الشفاء للقاضي عياض ، عليه سماعات كثير من المحدثين ، وهو مقابل على نسخة مقابلة على نسخة المؤلف# [21]

ومن النُّسخ النَّفيسة من المخطوطات في المسجد الأَقصى ما ذكره يوسف الأُوزبكي عن مخطوطة الأربعين النَّوويّة. فقال: "في العالم ما يقارب 200 مخطوطة للأَربعين النَّوويَّة، ولكن نسخة المسجد الأقصى نُسِخت عن نسخة المؤلف مباشرة، وهي قريبة من عصره، فهي تبعد عن وفاته 30 عاماً فقط، وتعتبر أَقدم نسخة للأَربعين النَّوويّة، وهذا منبع نفاستها". ويضيف قائلًا: وهنالك مخطوطات نفيسة أُخرى في الأَقصى مثل مخطوطة "البرهان في علوم القرآن" للإمام الزركشي، ومنبع نفاستها أَنَّها خُطَّت بيد ابن المؤلف عن نسخة أَبيه[22].

أَمّا عن أَقدم المخطوطات الموجودة في المسجد الأَقصى كما ذكر الدكتور ناجح بكيرات، فهو مخطوط للقرآن الكريم مكتوب على جلد الغزال، يعود عمره إلى أَوائل الأموية.

ويذكر بشير بركات المهتم بالمخطوطات أَنَّ المكتبة البديرية تحوي على ست مخطوطات فريدة، وستة وعشرين مخطوطًا نادرًا، وسبعة وعشرين مخطوطًا تقريبًا بخط يد المؤلِّف نفسه[23]

وهناك نسخةٌ نفيسة من السِّفر الرَّابع من صحيح الإمام مسلم مقابَلة و مقروءة على مجموعة من الأَعلام و مُلحق بها طبق سماع بتاريخ 20 ربيع الأول من عام 637 هـ بمصر، والتَّمهيد للأَسنوي من النُّسخ النَّفيسة في مكتبة المسجد الأَقصى[24].

---

[21] رحلات ومراسلات الأعيان لمخطوطات فلسطين، محمد كلاب منشور على موقع مؤسسة القدس تحت عنوان بتاريخ 7-7-2007. http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=319#.V5m8l_q96kU

[22] إنقاذ ثروة مخطوطات المسجد الأقصى قبل ضياعها، إعداد هنادي قواسمي، نشر بتاريخ 12-8-2015م.

[23] مسيرتي مع مخطوطات بيد المقدس، بشير بركات، نشره موقع الوثائق والمخطوطات الفلسطينية بتاريخ 24-5-2010م.

[24] مركز ودود للمخطوطات، http://wadod.org/vb/showthread.php?t=7196



أَمَّا النُّسخ الفردية فلعلَّ أَهمَّها ما ذكر يوسف زيدان وهي مخطوطة نادرة في فضائل بيت المقدس ، عنوانها: تحصيل الأنس لزائر القدس، وهى من الأعمال غير المعروفة للنحوي الشَّهير ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة 761 هجرية ،والمخطوطة طريفةٌ ، قديمة نسبياً ، يعود تاريخ كتابتها إلى سنة 901 هجرية [25]

الخاتمة والتوصيات :

بعد هذا التطواف السريع في مكتبات وخزائن المخطوطات في القدس الشريف يظهر لنا حجم القصور في حفظ هذا التراث الإسلامي من عبث البشر وعوادي الدَّهر، وهذا بسبب جهل المسلمين، وقلَّة بضاعتهم في علم المخطوطات، على الرَّغم ممَّا يمثله من عمق تاريخي للأُمَّة الإسلامية، وارتباط وثيق بجذورها، وبيان لماضيها العريق، كما ظهر مدى الهجوم الشَّرس على مقِّدرات الأُمَّة العلميَّة من قبل الاحتلال الصهيوني ومحاولة الاستيلاء عليها لتغييبها عن الواقع وفصلها عن حياة الأُمَّة.

وهذه بعض التَّوصيات الواجب أَخذها بعين الاعتبار ليتسنى للأمة تلافي ما وقع منها من تقصير تجاه تاريخها وتراثها، وهي الآتي:

1. زيادة الإنفاق المالي لدَعم جهود التَّرميم والأَنشطة المرادفة له، من ذلك تأسيس مدرسة تُعلِّم وتدرس أُصول التَّحقيق، وخدمة المخطوطات، حفظًا وترميمًا وصيانة لتحقيق المخطوطات المقدسية، لتُخرّج أَجيالا تحرس ماضيها وحاضرها ومستقبلها.
2. إصدار فهرس موحد بجمع مخطوطات القدس في كتاب واحد، يشترك فيه أَصحاب الشأن والخبرات، ويُعتنى بنشره على أَكثر من صورة، ليتسنى حصر ومعرفة الأعداد الكلية للمخطوطات بأَنواعها.
3. تسليط الضوء إعلاميا أكثر على تراث القدس ومخطوطاتها، وذلك من خلال عقد الندوات وورشات العمل، وإِقامة البرامج التلفزيونية، لإظهار هذا الكنز المدخر في القدس، وفي المقابل يفضح ممارسات الاحتلال الصهيوني الرامية إلى الاستيلاء وتدمير هذا المخزون الثقافي الكبير.

---

[25] المخطوطاتُ المقدسيةُ المفهرسة، يوسف زيدان، الندوة الدولية : تراث القدس ، ذاكرة المكان والإنسان، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة 15، 16 نوفمبر 2006.



المصادر والمراجع.

1. الأَعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين/بيروت، 2002م.
2. التراث العربي المخطوط في بيت المقدس، إياد خالد الطَّبّاع، مجلَّة المعرفة، العدد 544، كانون الثاني، 2009م.
3. دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها، مجمع اللغة العربية، مجلد (20) دمشق، 1945م.
4. المخطوطات العربية في فلسطين، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت: لبنان. 1982م.
5. مخطوطات فلسطين واقع وطموح "بيت المقدس"، فؤاد محمد عبيد، منشورات مركز الأرشيف الوطني الفلسطيني، 2000م.
6. المخطوطات العربية في فلسطين، خيرية قاسمية، المورد المجلد 5، العدد الأول، ص 70، 1976م.
7. مخطوطات المسجد الأَقصى المبارك، رحلة ترميم، عزيز العصا، ، مجلة مشارف المقدسية، 2015م.
8. صحيفة الشرق المطبوعة، العدد رقم (٥٤١) صفحة (٢٠).
9. مخطوطات الأقصى .. ترميم التاريخ لمواجهة التهويد، أسيل الجندي، مقال نشر بتاريخ 13-5-2015م على موقع الجزيرة نت.
10. رحلات ومراسلات الأعيان لمخطوطات فلسطين، محمد كلاب، موقع مؤسسة القدس بتاريخ 7-7-2007.
11. إنقاذ ثروة مخطوطات المسجد الأقصى قبل ضياعها، هنادي قواسمي، نشر بتاريخ 12-8-2015م
12. مسيرتي مع مخطوطات بيد المقدس، بشير بركات، موقع الوثائق والمخطوطات الفلسطينية بتاريخ 24-5-2010م.
13. مركز ودود للمخطوطات، http://wadod.org/vb/showthread.php?t=7196
14. http://al-aqsa-mosque.org/ar
15. http://raseef22.com/culture/2015/08/12/saving-manuscripts-in-the-al-aqsa-mosque-library/



.16 http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid=319#.Uk96q_l8m5V





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

ISSN 2550-1887

THE REALIZATION OF THE MANUSCRIPTS BETWEEN REALITY AND HOPE: THE MANUSCRIPT OF THE IMAM AL-MAHAMI MODEL

تحقيقُ المخطوطاتِ بَينَ الواقعِ والمأمولِ: مَخطُوطُ الإمامِ المهائميِ أُنْموذَجَاً

محمَّد مصلح مهدي، د. نجم عبد الرحمن البغدادي

كليةُ دراسات القرآن والسُّنة / جامعةُ العلوم الاسلامية الماليزية

ms_mo96@yahoo.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 7/1/2017
Received in revised form 9/2/2017
Accepted7/4/2017
Available online 15/5/2017
Keywords: investigation, manuscripts, metaphysics, interpretation, approach

ABSTRACT

The Islamic heritage is a valuable asset, because it reflects the glory and pride of the nation, and represents its history, thought, science and life. The Muslim scholars have paid their attention to many sciences, including the "science of manuscripts," which the successor of the predecessor gave great attention to manuscripts. The successors studied and categorized, and achieved its texts, and completed the deficiency and removed the increase, and attributed each manuscript to its author. Without the efforts of investigators and researchers in manuscripts, we would have missed a huge number of important printed books. Their job was to search for the manuscripts, to determine their importance, to verify the authenticity of the manuscript, to correct the name of the author and to attribute it to him. As well as the Muslim scholars refer the texts to its origins and sources, and the author may be wrong, pointing out the different versions and the different versions of each word, and to make sure the likely authenticity after study. The aim of this paper is to find out the book "Taibseer al-Rahman" from the books of interpretation adopted by the Imam al-Mu'aimi in the Quranic miracle. The author in his interpretation of the care of moral, organizational and organizational miracles; through the masterpieces that he turned to, which made

his interpretation book is rare. The researchers followed the method of induction and descriptive analysis; in the research by analyzing the purposes of the manuscripts, and showing the desired objectives, with the study of the bibliography of the author, and mentioned some of the doctrines of his words, and his methodology in the writing of the manuscript, and his impact of those of interpreters who came after him.



الملخص

إنَّ التراث الإسلامي ثروةٌ نفيسةٌ؛ لأنَّه يعكس مجد الأمة وعزّها، ويُمثل تاريخها وفكرها وعلمها وحياتها. فقد لاقى اهتمام علماء المسلمين وعنايتهم، ومن ذلكم "علمُ المخطوطاتِ" الذي أولاه الخلف عن السَّلف عناية كبرى، فدرسُوه وصنفُوه، وحققوا نصوصه، وأكملوا نقصهُ وأزالوا زيادته، ونسبوا كل مخطوط إلى مؤلفه. ولولا جهود المحققين والباحثين في المخطوطات لافتقدنا عدداً هائلاً من الكتب التراثية المهمة المطبوعة؛ حيث كانت وظيفتهم التفتيش عنها، وتحديد أهميتها، والتَّحقق من صحة الكتاب المخطوط، وصحة اسم مؤلفه ونسبته إليه، كما ويردون النصوص إلى أصولها ومصادرها الأساسية، وما قد يكون أخطأ فيه المؤلف، مُشيرين إلى اختلاف النسخ، واختلاف الروايات في كل لفظةٍ، وإلى ما يرجح صحته بعد الدراسة.

تَهدفُ هذه الورقة إلى الوقوف على كتاب "تبصير الرحمن" من كتب التفسير المعتمدة للإمام المهائمي في الإعجاز القرآني، فلقد أولى المؤلف في تفسيره العناية بالإعجاز المعنوي والتنظيمي والترتيبي؛ من خلال الروائع واللطائف التي التفت إليها مما جعله من التفاسير النادرة, سارَ الباحثون على المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي؛ في البحث وذلك بتحليل مقاصد المخطوطات، وبيان الأهداف المرجُوة منها، مع دراسة ترجمة المؤلف، وذكر بعض لطائف أقواله، ومنهجه في كتابه المخطوط، وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين.

المقدمة :

الحمد لله أنزل الكتاب مُحكماً ومُفصلا؛ ليتفكر فيه أولي الألباب, والصلاة والسلام على البشير النذير, الهادي المبعوث رحمة للعالمين؛ نبينا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار, لقد ترك العرب والمسلمون تراثا ثقيلا أكثر من خمسة ملايين مخطوط لم يحقق منها إلا النَزرُ البسيط, لابدَّ أن يُعنى به في مراحل متقدمة في الجامعات حتى لا يبقى هذا العلم خزين الرفوف ورحم الله الأوائل لولا ما بذلوه من جهود تكللت بين أيدينا اليوم والصعوبات التي واجهتهم في التدوين, لذلك يتوجب على أهل العلم وإن تقدمت بهم التقنية أن لا يتركوه بلا عناية, أمَّا ما يخص العلوم لابدَّ أن تقترن بتحقيق علمي يتناول دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي والديني الذي كان سائدا في فترة من الفترات التاريخية فضلاً عن تصحيح جوانب علمية أخرى، بما فيها اللغة التي كتبت ودونت فيها تلك المخطوطات, إن التحقيق علمٌ قديمٌ يمكن أن نرده إلى زمن النَّبي الكريم ، حين أشار على المسلمين ألا يكتبوا عنه شيئا سوى القرآن الكريم, كي يظل النص القرآني يقينا, محكماً,

ثابتاً صحيحاً, فالمخطوط يحمل القرآن, ويحمل الحديث الشَّريف, ويحمل تاريخ الأمة واللبنة الأساسية لحضارتها, يحمل كل علم وثقافة, فلنبادر إلى ما التفت إليه الغرب, وبنى عليه همه وشغلهُ, وانطلق منه, وسجله لنفسه, وما هذا إلا تأكيد على مكانة العرب بفضل الإسلام، في مرحلة كانوا هم سادة المعرفة والانتشار الثقافي في العالم، ويومها كانت عملية الإبداع الفكري والعلمي تنطلق من هذه البقاع المباركة من العالم, وما زالت هناك جذوة أمل لم نفتقدها بعد؛ تشير إلى أن أنظاراً علمية تتجه إلى إحياء تراثنا العلمي؛ في تاريخ الطب والهندسة والبيطرة والزراعة، بالإضافة إلى التراث الأدبي والتاريخي؛ ناهيك عن التراث الفقهي والدراسات الإسلامية عموماً، ولم يكتف العرب والمسلمون بالحفاظ على تراثهم العلمي، والفكري، بل كان لهم الفضل الكبير في الحفاظ على تراث الأمم الأخرى، الذي نقله العرب إلى حضارتهم، وتفاعلوا معه، وتأثروا به وبنوا عليه، وكان طريقاً مُمَهداً للحضارات اللاحقة؛ بناءاً وعطاءاً, علما بأن طريق العمل في تحقيق التراث ليس بالأمر الهين المتيسر لكل طالبيه بل يحتاج إلى دراية واطلاع على أعمال الآخرين, والتفريق مثلاً بين التعليقات الضرورية وغير الضرورية مما يستفيد منها المحقق والقارئ معاً, كل هذا الجهد يتكلل بظهور كتاب لم يكن ليظهر لولا التحقيق، وخوض غماره، وإخراج المعاني المستفادة منها، ومن هنا جاءت أهمية التحقيق.

وعلى هذا الأساس تم تقسيم الورقة إلى: مقدمة وثلاثة مباحث, وخاتمة:

المبحث الأول: تحليلُ مقاصدِ تحقيقِ المخطوطاتِ، وبيانُ الأهدافِ المرجُوة منها.

المبحث الثاني: دراسةُ ترجمةِ حياة الإمام المهائمي، وذكرُ لطائفهِ وأقوالهِ في التفسير.

المبحث الثالث: منهجُ الإمام المفسِّر في تفسيره، وأثرُهُ فيمن جاء بعده من المفسِّرين.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحثون.

المبحث الأول: تحليل مقاصدِ تحقيق المخطوطات, وبيانُ الاهداف منه:

تتفقُ الغاية عند المحققين أنَّ التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه, دون الزيادة عليه[1]، وإخراجه للقارئ لتعمَّ الفائدة منه، ويمكن القول أنَّ المقاصد في تحقيق المخطوطات تتكون من نوعين النوع الاول: الاستشراقي الغربي, فإنَّ مدرسة الاستشراق عامة لا تَميلُ إلى تخريج النُّصوص من مظانها, على الرغم من أنَّ هذه المظان تُعد نُسَخا ثانويه للأصل المنشور, فقد تقوم تحريفا, أو تُصلح سَقْطاً إضافة إلى عدم اعتنائهم, بتوضيح النَّص وفهمه للقارئ، وشرح غريبه,

(1) د فهمي سعد . د طلال مجذوب . 1993م . *تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق*. عالم الكتب . ص.1.



بل يريدون تقديم الكتاب كما يَحسبون أنَّه يُريدهُ المؤلف, دون شرح الغريب, أو تفصيل المبهم. وأمَّا النَّوع الثاني: الذي يتمثل بأساتذةِ العرب الذين كتبوا في هذا الفنّ, فقد أختلف أسلوب كتابتهم شِكلا, من حيثُ المنهج وطريقة تناول الموضوع, وحجماً, من حيث الإيجاز والتوسع[2]. ولاشكَّ أنَّ هذه الظاهرة النبيلة جديرة بالتنويه والتقدير, لأن نشر المخطوطات, إنَّما هو إحياء للتراث, وهو من أجلِّ العلوم وبالتالي هو التفاتةٌ داعيةٌ للماضي وفهمه, من أجل بناءٍ مستقبلٍ سليم. وإن كان المستشرقون قد بدأوا, منذ أوائل القرن التاسع عشر بوضع القواعد لا يعني أنَّ علمائنا رحمهم الله في الماضي لم تكن لديهم قواعد لتحقيق المخطوطات من حيث المقابلة بين النُّسخ, واختيار أوثقِهَا, ووضع رمز لكل نُسخةٍ, لأنَّ هذا يعتبر جهد من جهود العلماء المسلمين في إحياء التراث وتحقيق المخطوطات.

زعم بعض الباحثين بأنَّ فنَّ تحقيق المخطوطات مُقتبس عن المستشرقين، وباختصار فإنَّ هذه المزاعم تتبدد أمام جهود العلماء المسلمين، والتي تجلتْ في المعالم الآتية، وهي:

1. المقابلة بين النسخ.
2. التصحيح والتضبيب.
3. علاج السقط.
4. علاج الزيادة.
5. علاج التشابه بين الحروف من خلال الضبط.
6. صنع الحواشي.
7. علامات الترقيم.
8. استخدام الرموز التعقيبية، وعلامات الإهمال.
9. استخدام الاختصارات.
10. التعريفات والتخريجات والتنبيهات وسائر أنواع التعليقات.

قد رأى العرب أنَّهم بحاجة إلى هذا العلم بعد ما قلَّ الاعتماد على الرواية الشفوية وبعد أن تمَّ القبول بتدوين العلم ومما ينبغي الاهتمام به التفريق بين الخطوات التي يقوم بها المحقق وبين العلوم المساعدةِ في ذلك, وقد أهتمتْ الجامعات العربية ولله الحمد والفضْل بتشجيع الباحثين لديها, على تحقيق مخطوطات تتعلق باختصاصهم كجزءٍ من أطرُوحاتهم

[2] الطباع . اياد خالد الطباع . 2003م . *منهج تحقيق المخطوطات* . دار الفكر. دمشق . ص. 1. ومعه كتاب المستلهم في معرفة رموز الأقلام.



العلمية, فأجاز الحصول على درجة علميه عليا, كالماجستير والدكتوراه, من خلال تحقيق مخطوطة ما تحقيقا علميا, باعتبار تحقيق المخطوطة ونشرها لا يقل أهمية عن كتابة بحثٍ إبداعيٍ جديد[3]. ويكاد يكون الهمُّ الأكبر من الأهداف من التحقيق بعد إخراج الكتاب مُحققا وسليماً من الأخطاء إن وجدت الهدف الثاني الأسمى هو ردُّ تلك الصيحات التي يرددها دعاة الأستعمار الثقافي والتي يبغون بها أن ننبذ هذا التراث ونطرحه وراءَنا ظِهريا, وكم لهم من محاولات يائسة ذات اليمين وذات الشمال كي يهدموا هذا الصَّرح المبارك[4].

حاولوا أن يقضوا على الكتابة العربية ليقطعوا ما بين حاضر العرب وماضيهم المشّرق, وألحوا في ذلك إلحاحاً متواصلاً، فباءوا من بعد ذلك بالفشل وجهدوا أن يحاربوا اللغة العربية الفصيحة فنادوا أن ندعَ أهمَّ خصيصة من خصائص العربية فنلغي مثلاً إعراب الكلمات؛ لانَّ ذلك يُشكلُ عبئاً ناءت به فيما يزعمون بعدَ القرون قرون, فعادوا في خِزيٍ تعلوهم الخيبة, أرادوا أن نتخلصَّ من مقاييس اللغة ومعاييرها؛ فنقولها فوضى بلا نظام، فما زالوا يوجِّهون المطاعنَ والمثالبَ، ويُهونونَ من شأنه تهوينا، ولكن ما كان من هذا إلا أن سخرَ الله تعالى رجالاً حفظ الله بهم هذا التراث النفيس، وقاموا بخدمتهِ على أحسنِ وجهٍ؛ من خلال مؤلفاتهم الرائعة التي تنتشر في جميع البلاد، وضعوا فيها القواعد والأُسسَ التي يمُكن من خلال متابعتها أن يَسيرَ عليها طلاب العلم في هذا المجال.

المبحث الثاني: وفيه مطلبان:

المبحث الاول: دراسةُ حياة المؤلف الشَّخصية، التعريفُ بالمؤلف[5]:

---

(3) د فهمي سعد . د طلال مجذوب . 1993م. *تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق* . ص.1.

(4) هارون . عبد السلام. 1998م. *تحقيق النصوص ونشرها* . القاهرة. الناشر مكتبة الخانجي. ص. 7.

(5) انظر ترجمة المؤلف في: حاج خليفة. مصطفى بن عبدالله القسطنطيني. 1993م. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. ج. 1.ص. 339. والبغدادي. إسماعيل باشا البغدادي. 1992م. *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. ج. 3.ص. 53. 614.ج. 4. ص. 651. والبغدادي. إسماعيل باشا البغدادي. 1992م. *هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين*. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. ج. 1.ص. 388. والقنوجي. صديق بن حسن القنوجي. 1978م. *أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم*. دمشق: ت. عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. ج. 3. ص. 219. والطالبي. فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي. 1999م. *الإعلام بمنفي تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر* . بيروت– لبنان: دار ابن حزم. ط. 1. ج. 3.ص. 261. وسركيس. يوسف اليان سركيس. *معجم المطبوعات العربية*. النجفي: منشورات مكتبة المرعشي. ج. 2. ص. 1717. والزركلي. خير الدين الزركلي. 2002م. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. بيروت– لبنان: دار العلم للملايين. ط. 15. ج. 4. ص.



قبل بيان الترجمة للمؤلف تجدُرُ الإشارةُ من الباحثين إلى أنَّ كتبَ التراجم- للأسف الشَّديد- لم تسعفنا بترجمةٍ وافية عن المؤلف، ولا عن حياته، ونشأته. وإنَّما انصبتْ ترجمتهم في ذكر كتبه، ومصنفاته.

اسمهُ، نسَبُه، كنيتُه، لقَبُه:

هو: علاء الدين علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو الحسن المعروف بالمخْدُوم المهَائمِي أو المهايمي، الدَّكني، الكوكني، الهندي، الحنفي. وقيل: الشافعي. والمهائمي: نسبة إلى القرية التي ولد بها، وهي: مهائم. والدَّكني: نسبة إلى هضبة الدكن بالهند.

والكوكني: نسبة إلى بندر من بنادر "كوكن" وهي ناحية من "كجرات" مجاورة للبحر المحيط[6] .

ولادته، ونشأته:

اتفق المؤرخون على أنَّ مولد المؤلف سنة: 776هـ. وكان مولده في القرية التي نسب إليها وهي قرية: مهائم، بقرب مدينة بممباي حالياً.

والمؤلف, من طائفة النوائت قوم في بلاد "الدكن"، ومهائم بندر: من بنادر "كوكن"، وهي ناحية من الدكن، مجاورة للبحر المحيط، وكان المؤلف من علمائها الصُّوفية. قال الطبري ¬: طائفة من قريش، خرجوا من المدينة خوفًا من الحجاج بن يوسف، فبلغوا ساحل بحر الهند وسكنوا به.

كان المؤلف – فقيهًا، متكلمًا، مفسرًا، صوفيًا. وكان من كبار علماء أهل الهند، ذا شهرة باهرة، ومحاسن زاهرة، ومن كبار أرباب الطريقة. وقد ذكر بعض من ترجم له أنَّه كان يقول: بوحدة الوجود، ومثل هذه الأحكام ينبغي التأكد قبل إطلاقها من خلال النظر العلمي في تأليف العلماء، كما ينبغي فهم كلامه على ما أراد؛ فلربما فهم من كلامه بخلاف ما أراد، أو كان يورد موضوعاً لأحد المتصوفة ولم يُقلد صاحب القول بل أراد أن يبيّن رأياً في المسألة. خاصة في هذه الموضوعات: وحدة الوجود، والحلول، والاتحاد، والله تعالى أعلم.

---

257. وبروكلمان. تصنيف كارول بروكلمان. تاريخ الأدب العربي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. القسم السابع. ص. 344 , 345. وكحالة . تصنيف. عمر رضا كحالة . 1993م. معجم *المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. بيروت: مؤسسة الرسالة .ط.1. ج. 2. ص. 390.

(6) الطالبي. عبدالحي بن فخر الدين بن عبد العلي. *نزهة الخواطر*. قال: جانب الصواب بعض من ترجم له فقال: الكوكبي والصواب هو: الكوكني نسبة إلى هذه القرية.



كتبُهُ:

ترك المؤلف للمكتبة الإسلامية تراثاً غنيًا متنوعًا، كثير الفوائد، متعدد الجوانب في تفسير القرآن وعلومه، وفي الأخلاق، والتوحيد. قال القنوجي – مادحًا المؤلف في كتابه "أبجد العلوم" ما نصُه: "له مصنفات تدل على غزارة علمه، وكمال قدرته على العلوم"[7] .

وقد ذكرت كتب التراجم نماذج منها، وهي:

- أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد.
- آراء الدقائق في شرح مرآة الحقائق.
- استجلاء البصر في الرد على استقصاء النظر لابن المطهر الحلي.
- إنعام الملك العلام بإحكام حكم الأحكام.
- تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن.
- تفسير سورة الفاتحة.
- الرتبة الرفيعة في الجمع بين أسرار الحقيقة وأنوار الشريعة.
- رسالة في الفقه الشافعي. وله غير ذلك من الرسائل.
- رسالة في قوله تعالى: ﭐﱡ لخ ﱠ.
- الزوارف في شرح عوارف المعارف.
- الضوء الأزهر في شرح النور الأظهر.
- لمحات في شرح اللّمعات.
- لمعات العراقي وشرحه.
- النور الأظهر في كشف سر القضاء والقدر.

وفاتُهُ:

توفي المؤلفُ – في مهائم التي ولدَ فيها يوم الجمعة في الثامن والعشرين من جمادي الآخرة سنة: 835هـ.

(7) ج. 3.




المطلب الثاني: ذكر بعض لطائف المؤلف وأقواله في التفسير:

من الصعب حَصْرِ جميع اللطائف التي جاء بها المؤلف في كتاب "تبصير الرحمن"، لسعة الكتاب, وكثرة أوراق المخطوط, ولا يَسعنا المقام هنا, وكذلك الجديد الذي جاء به؛ لأنَّ الجديدَ واللطيفَ كثير جدًا، وكذلك يختلف من باحث لآخر. ولكن ربما يمكن ذكر أمثلة من لطائفه، على سبيل المثال لا الحصر:

*أول جديد جاء به ربطةُ الآيات فيما بينها، وتفسيرهُ للقرآن العظيم بعبارة سهلة وسلسة، ما تجعله من التفاسير النادرة في هذا المجال.

*إبراز معنى الإعجاز المعنوي والتنظيمي أو الترتيبي، للقرآن الكريم، وهذا واضح في كتابه، بل انتهجَ هذا الأسلوب في جميع كتابه.

*تفسيرُ البسملة بما يتناسب مع مضمون كل سورة، بحيث جاء تفسيرها مختلفٌ في كل سُورة، وإن سبقه إلى ذلك القُشيري في تفسيره: لطائف الإشارات, لكن تحسبُ له من الابداعات واللطائف في حقه .

*تسميته لبعض السُّور بأسماء لم يسبق حسب علمي لها فقال مثلاً في أسماء سورة الفاتحة: "ومنها سورة التفويض؛ لما فيها من الاستعانة"[8].

*ومن لطائفه، لماذا رتَّب الله تعالى الحمدَ بعد البسملة في سورة الفاتحة؟. فقال: "وأمَّا ترتيبُ الحمد على التسمية مع إنَّه أيضا ثناء؛ فلأنَّه لما ذكر الكاملَ بذاته وصفاته، وأفعاله، عقَّبها بالحمد؛ ليكونَ على الجميع بعدُ معرفة المحمود وجهات حمده"[9].

*** لماذا قال تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**

---

(8) المهائمي. ابو الحسن علي بن ابراهيم المخدوم. 1295هـ. *تبصير الرحمن وتيسير المنان وبهامشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عبد العزيز السجستاني*. مصر: مطبعة بولاق. ج. 1.ص. 144.

(9) المصدر نفسه. ص. 183.



فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ القرآن. البقرة2 :٢٣٣.

ولم يقل على الوالد؟. فأجاب عن ذلك فقال: "ولم يقل على الوالد؛ ليُشْعِرَ بأنَّه ينتسب إليه لا إليها؛ ولذلك كان عليه مؤنةٌ لا عليها، وأجرة المثل في ذلك رزقهن أي: طعامهنَّ وكُسوتهن بالمعروف أي: بما يَراه الحاكم"[10].

المبحثُ الثالثُ: منهج المؤلف في تفسيره: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان المنهج الذي أنتهجهُ المؤلف في تفسيره: للعلماءِ في مؤلفاتهم ومصنفاتهم منهجان:

الأول: أن يُفصح المؤلف بمنهجه وطريقة تأليفه للكتاب في المقدِّمة. ومن هؤلاء العلماء الإمام النَّووي –، حيث بيَّن بالتفصيل ما سيذكره في كتابه "المجموع"، فقال في المقدمة:" ... وحيث أنقل حكمًا، أو قولاً، أو وجهًا، أو طريقًا، أو لفظة لغة، أو اسم رجل، أو حاله، أو ضبط لفظة، أو غير ذلك، وهو من المشهور اقتصر على ذكره من غير تعيين قائليه؛ لكثرتهم. إلا أن أضطر إلى بيان قائليه لغرضٍ مهم؛ فأذكر جماعة منهم ثم أقول: وغيرهم؛ وحيثُ كان ما أنقله غريبًا أضيفه إلى قائله في الغالب، وقد أذهل عنه في بعض المواطن. وحيث أقول الذي عليه الجمهور كذا، أو الذي عليه المعظم، أو قال الجمهور، أو المعظم، أو الأكثرون كذا، ثمَّ أنقل عن جماعة خلاف ذلك فهو كما اذكره إن شاء الله تعالى"[11], فالإمام النَّووي – أوضح في مقدمته ما سيقوم به في كتابه.

والثاني: ألا يفصح المؤلف بمنهجه في المقدمة، ولا بشرطه ولا بطريقته، وربما يُشير البعض إلى منهجهم في ثنايا الكتاب، وكثير من العلماء قد استخدم هذا المنهج. والمؤلف من القسم الثاني الذين لم يوضحوا منهجهم في المقدمة، وربما نثر بعضه في ثنايا كتابه. وبيانه. ويُمكن سرد نماذج من منهجه على شكل عناصرَ محددة:

*لم يكثر في تفسيره من الاعتماد على المصادر، كما لم يكثر من النقول، وكأنَّ كلامه جاء من حرِّ لفظه وتفكيره.

*ميلُهُ إلى تفسير القرآن العظيم بالرأي المحمود إذا وافق ظاهر الآية، وله شاهد، وحمل النهي مطلقاً على تفسير الرأي، ولم يكن على حسب هوى المفسر، حيث بين أنَّ من التفسير بالرأي ما هو مذموم وما هو محمود. فالمذموم: جعل الرأي معيارًا لما جاء به القرآن، فيفسر على وفقهه تحريرًا له ويترك ظاهر القرآن. والمحمود: جعل الرأي تابعًا لدلالة القرآن.

---

(10) المصدر نفسه. ص. 363.

(11) النووي. يحيى أبو زكريا شرف الدين. *المجموع شرح المهذب*. تحقيق. محمد نجيب المطيعي. السعودية. مكتبة الإرشاد. ج. 1. ص. 18 .19.



وقيل: المنهي تفسير المتشابه؛ لأنَّه غُلو فيما لا يحتاج إليه، وأمَّا المحتاج إليه فتفسيره بالرأي مأمورٌ. فقال بعد ذلك: وأقول لك: إن تحمل النهي على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم؛ فله فوائد لا تحصى. والممنوع حمله على ظاهره أو على ما يهواه"[12].

*ذكرهُ للسورة جميع ما تحتويها من أسماء، وأضاف أسماء آخر كان له السبق في ذكرها، مع شرح سبب تسمية السورة بذلك. تفسيره للبسملة بما يتناسب مع السورة التي وردت فيها البسملة. فذكر في سورة الفاتحة: فاتحة الكتاب، والفاتحة، والحمد، والشكر، والمنة، والقرآن العظيم، والمثاني، والكنز، وتعليم المسألة والدعاء، والمناجاة، والتفويض، والوافية، والشفاء والشافية، والرقية، وأم الكتاب. مع ذكر سبب جميع هذه التسميات، كما تميز بذكر أسماء جديدة للفاتحة. وقد ذكر أسماء لسورة آل عمران: الزَّهراء، والأمان، والكنز، والمجادلة[13].

*كان مُقلاً من ذكر أسباب النزول على طريقة التصريح بالنزول، فيذكر أسباب النزول أحيانًا، وأحيانًا كثيرة يُغفل ذلك، وفي بعض الأحيان يذكر سبب النزول في معرض تفسير الآية، ولا يقدم للآية بسبب النزول. مثلاً في قوله تعالى: أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قدم للآية فقال: ثمَّ أشارَ إلى أنَّ التقربَ إلى الله لا ينافي التلذذ بغيره، ولو كان بالصوم الذي هو الإمساك عن المشتهيات، فيختص ذلك بوقت الإمساك لا دائمًا، فقال: أحل لكم ليلة الصيام الرفث ثمَّ في تفسير كلمات الآية قال: "علم الله أنكم كنتم تختانون أي: تفعلون خفية فعل الخائن فتظلمون أنفسكم بتعريضها للعقاب، ونقص حظها من الثواب. باشر عمر τ بعد العشاء؛ فنَدِمَ، واعتذر إلى النَّبي ‘، فقامَ رجالٌ واعترفوا بمثله، ثمَّ نَدِمُوا عليه فتاب عليكم أي: قبل توبتكم"[14].

*لم يهتم المؤلف بالقراءات القرآنية إلا نادرًا، وحيث وجد فيها ما يسعف تفسيره. فقال مثلاً في قوله تعالى:" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ القرآن". الفاتحة1: 4 . بالألف عاصم، والكِسَائِي، والباقون بغيرها. والمادة للربط، أو الشدِّ، فمالك الشيء؛ من اشتدَّ ارتباطه به، فاستقلَّ بالتصرفات فيه، لو كمل رأيه، ولم يتعلق به حق الغير بعينه. فالوكيل والولي ليسا بمالكين؛ لعدم

(12) المهائمي. *تبصير الرحمن*. ص. 112.

(13) المصدر السابق. ص. 40، 404.

(14) المصدر السابق. ص. 336.



استقلالهما، والصبي والمجنون مالكان، امتنع تصرفهما؛ لقصور رأيهما، والراهن مالك امتنع تصرفه؛ لتعلق حق المرتهن بعينه، بخلاف المؤجِّر؛ لأنَّ حق المستأجر إنَّما تعلق بالنفع"[15]. *استخدم أسلوب الإشارة حتى في كلامه، علاوة على تفسيره فأشار إلى سنة تأليف الكتاب فقال:" فلم يُعارَض إلى مدة ثمانمائة وإحدى وثلاثين من الحجج، إلا معارضة ركيكة هي ضحكة للناظرين"[16]. وفي هذا إشارة إلى أنَّ المؤلف ألف الكتاب في سنة: 831هـ أي: قبل وفاته بأربع سنوات، حيثُ توفي سنة:835هـ.

*تواضعهُ الكبير مع العلماء، حيث قال: "ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسهم فيه نصب يغير عليهم شراب علم اليقين، بل يجعله بيضاء لذةٍ لشاربي عين اليقين، يصحون بها لآيات الآفاق والأنفس التي تجلَّى الله بها لأهل حق اليقين. مع إنِّي لم أغص غمارهم، ولم أشقَّ غبارهم، ولم أقف آثارهم، وبضاعة علومي وأعمالي مزجاة، وأستار الجهل والكسل عليَّ مرخاه"[17] .

المطلب الثاني: أثرهُ الذي أَخذ منه من جاء بعده من المفسرين:

من البديهي أن ينهلَ المتأخر من المتقدم، وأن يتأثرَ به، وأن يأخذ علمه وعلم غيره. فيرجح بين قوله وقول الآخرين، أو يُضيف إلى أقوال من سبقهَ الشيء الكثير. والمؤلفُ – تأثرَ بالإمام الغزالي –كثيرًا، وهذا ظاهر في كتابه حيث نقل من إحياء علوم الدين، ومن كتابه منهاج العابدين.

وقد أَثَّر المؤلف بمن جاء بعده فأخذ منه البعض، وامتدح أسلوبه البعض الآخر.

وأكثر من تأثر به وأخذ من علمه، وأسلوبه, القاسمي– (ت:1332هـ) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق حيث نقل منه كثيرًا في كتابه محاسن التأويل، حيث يصل ما نقل منه ما يقرب من أربعمائة وخمسين مسألة. مثال ذلك:

1. ما جعله القاسمي, تحت عنوان: فصل فيما لتحريم هذه المذكورات من الحكم والأسرار الباهرات. وهي تحريم أكل لحم الميتة وما شابه ذلك، فقال: "وقال المهايميّ في تفسيره: ثم أشار تعالى إلى أنَّه إنما يقطع محبته أكل ما حرّم وهو الميتة وما ذكر معها. فأما الميتة فلأنها خبثت بنزع الروح منها بلا مطهّر من الذبح باسم الله– تحقيقًا أو تقديرًا– فتتعلّق

---

(15) المهائمي. *تبصير الرحمن*. ص. 194.

(16) المصدر السابق. ص. 108.

(17) المصدر السابق. ص. 110.



أرواحكم بالخبيث فتخبث، فينقطع عنها محبة الله. وإنما أبيح ميتة السمك لأنّ أصله الماء المطهر، فكما لا يؤثر فيه النجاسة، لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لأنّه حصل من غير تولد ولا خبث في ذاته كسائر الحشرات. وأمّا خبث الدّم فلأنه جوهر مرتكس عن حال الطعام، ولم يبلغ بعد إلى حال الأعضاء فهو ميتة"[18].

2. تأثر بالمؤلف أيضا الإمام ابن عاشور، ونقل منه في تفسيره: التحرير والتنوير، وذلك في تفسيره لقول الله تعالى: **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍغافر. 40: 35** :

حيث قال: "أَمَّا عَطْفُ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا فَلَمْ أَرَ فِي التَّفَاسِيرِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدِيَّ مَنْ عَرَّجَ عَلَى فَائِدَةِ عَطْفِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا مَا عدا الْمَهَائِمِيَّ ... إِذْ قَالَ: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ مُوجِبٌ لِلْإِضْلَالِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَبُرَ مَقْتًا أَنَّهُ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ الْمَظَاهِرُ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا ظُهُورُ الحق. اهـ. وَكَلِمَةُ الْمَهَائِمِيِّ كَلِمَةٌ حَسَنَةٌ، يَعْنِي أَنَّ كَوْنَهُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَحْصُلُ فِي عِلْمِ النَّاسِ إِلَّا بِالْخَبَرِ فَزِيدَ الْخَبَرُ تَأْيِيدًا بِالْمُشَاهَدَةِ، فَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى قِلَّتِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَظْهَرُ بَيْنَهُمْ بُغْضُ مُجَادَلَةِ الْمُشْرِكِينَ"[19] .

3. تأثر بالمؤلف ايضا, القِنَّوجي – (ت:1307هـ)، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله فنقل من تفسير المؤلف في كتابه "فتحُ البيان في مقاصد القرآن" أكثر من مرة، فنقل عن المؤلف تفسير قوله تعالى: **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.** **القرآن. الأنفال ٦٤:8**

فقال: "قال علي المهايمي في تفسيره تبصير الرحمن: حسبك الله وإن لم يكن معك أحد، وإن نظرت إلى السببية حسبك من اتبعك من المؤمنين، وإن لم يألفهم من لم يتم اتباعهم لك فإن لمتابعتك أثراً عظيماً في سببية النصر"[20].

---

(18) القاسمي. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. 1418هـ. *محاسن التأويل*. ت. محمد باسل عيون السود. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية. ط. 1. ج. 1 . ص. 474. وانظر أصل النقل من كتاب المهائمي. *تبصير الرحمن*. ص. 452.

(19) ابن عاشور. 1984م. *التحرير والتنوير*. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. تونس: الدار التونسية للنشر ج. 24 . ص. 144.

(20) القِنَّوجي. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني. 1992م. *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. ت . عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. صَيدَا – بَيروت: المكتبة العصريَّة. ج. 5 . ص. 208.



4. وكذلك ممن تأثر بالمؤلف الشيخ القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري –، فأخذَ منه في كتابهِ "دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"، تفسير قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا** القرآن. الفرقان25 :٤٥

فقال: "قال الشَّيخ العارف الكامل الواصل بالله الغوا في بحار معرفة الله الشيخ عبدالرحمن المشهور بفقيه علي المهايمي قدس سره ونور مرقده في تفسيره المشتهر بالتفسير الرحماني: دلَّ على وجودهِ الذي هو كالشَّمس بالوجود المنبسط على حقائق الأشياء، الذي هو كالظل حيثُ مدَّ بعد الفجر قبل طلوع الشمس، الظل من إشراق نور الشمس عند كونها تحت الأفق على الهواء التي فوقها تظهر به الأشياء بعد تكونها في ظلمة الليل كذلك تظهر بالوجود المنبسط على الحقائق بعد تكونها في ظلمة العدم"[21]

الخاتمة: التوصيات والنتائج:

الحمدُ للهِ الذي بنعمتهِ تَتمُّ الصالحات، وبتوفيقهِ تتحقق الغايات، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المبعوث رحمة للعالمين: أمَّا بعد:

فقد كشفت هذه الورقات عن العديد من الشذرات والتي فيها فوائد كريمات, لأنَّها متعلقةٌ بكتاب الله تعالى. ولكن يمكنُ ذكر بعضها على شكل عناصر فيما يأتي:

- ❖ إنَّ الكتابَ الذي بين أيدينا هو: تبصيرُ الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، للشيخ علي بن أحمد بن علي المهائمي776/ 835هـ. والكتاب حُقِقَ تحقيقاً تجارياً بدى خَالياً من الفوائد والتعليقات، وقد طبع مرتان.
- ❖ إنَّ كتابَ تبصيرِ الرحمن إعتنى بالتفسير الإشاري، والإعجاز المعنوي والترتيبي، وربط الآيات ببعضها، وإظهار معاني جديدة للقرآن الكريم لم يسبق إليها.

(21) نكري. عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد القاضي. 2000م. *دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. ت. وترجمه من الفارسية إلى العربية. حسن هاني فحص. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. ط. 1. ج. 2. ص. 208.



- ❖ إنَّ التفسير الإشاري هو تأويل آيات القرآن قياسًا على إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ولأهل العلم. وهو تفسير مقبول بشروط. وهو غير التفسير الباطني فإنَّ أهل التفسير الباطني لا يقولون بالتفسير الظاهر، ويجعلون التفسير الباطن هو المراد فقط. أما أهل التفسير الإشاري فيقولون بالظاهر ولا يجعلون تفسيرهم عوضًا عنه، وهذا هو الفرق.
- ❖ إنَّ إعجاز القرآن الكريم أنواعٌ كثيرة منها: الإعجاز المعنوي: وهو اشتمالهُ على الهدى، حيث جاء بمعانٍ سامية وحثّ على عقيدةِ التوحيد والأخلاق الحميدة. والإعجاز التنظيمي: حيث جاء القرآن منتظماً في (114) سورة مرتبة ترتيباً توفيقيا لا تدخل للبشر فيه، وكل سُورة مقسمة إلى عدد من الآيات، وكل آيةٍ مؤلفة من كلمة فما فوق، وكل كلمةٍ تتألف من حرفين فما فوق، ولكل حرف أهميته، بحيث لو حذف لأدى إلى اختلال في المعنى أو اختلال في مضامينَ لفظية، أو إعجازية.
- ❖ منهجهُ رحمه الله في باب الاعتقاد، بأنَّه لا يقول: بنفي الصفات ولا بإثباتها على نهج التشّبيه، ولا بالجبر، والتَّفويض، ولا بنفي الرؤية، ولا تثبيتها على نهج التشّبيه برؤية الأجسام والأعْرَاض، ولا بنفي الكلام النفسي، ولا بجعله نفس العبارات الحادثة.

الخاتمة:

إنَّ التراث الإسلامي ثروةٌ نفيسةٌ؛ لأنَّه يعكس مجد الأمة وعزّها، ويُمثل تاريخها وفكرها وعلمها وحياتها. فقد حظي باهتمام علماء المسلمين وعنايتهم، ومن ذلكم الذي

تبين لنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة بأن "علمُ المخطوطاتِ" أولاه السَّلف والخلف من علماء الأمة رعاية كبرى، فدرسُوه وصنفُوه، وحققوا نصوصه، وأكملوا نقصهُ وأزالوا زيادته، ونسبوا كل مخطوط إلى مؤلفه. ولولا جهود المحققين والباحثين في المخطوطات لفقدنا عدداً هائلاً من الكتب التراثية المهمة.

كما كشف هذا البحث جوانب التميز في كتاب "تبصير الرحمن" فهو من كتب التفسير المعروفة للإمام المهائمي في الإعجاز القرآني، فلقد أولى المؤلف في تفسيره العناية بالإعجاز المعنوي والتنظيمي والترتيبي؛ من خلال الروائع واللطائف التي التفت إليها مما جعله من التفاسير النادرة, وقد قمنا بدراسة ترجمة المؤلف، وذكر بعض لطائف أقواله، ومنهجه في كتابه المخطوط، وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين، والحمد لله رب العالمين.



أهم التوصيات:

- الدعوةُ إلى الاهتمامبالتراث التفسيري المخطوط من خلال القيام بمزيد من الدراسات الرصينة عن التفاسير التي تعنى بالإشاري؛ بهدف التنقيب عن الصحيح، وأخذِ المقبولِ منها وردِ المرفوض والمدسوس.
- أن تكون هناك موضوعية أكثر في الدراسات المتجهة نحو تحقيق التراث النفيس؛ وخصوصاً فيما يتعلق بالتفاسير المتصّوفة ذات الطابع الوجداني التربوي.

المصادر والمراجع:

1.القرآن الكريم.

2.ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. 1984م. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

3.اياد خالد الطباع. *منهج تحقيق المخطوطات*. ذو القعدة 1423هـ. كانون الثاني. يناير 2003م. دمشق: دار الفكر.

4.بروكلمان. تصنيف كارول. تاريخ الأدب العربي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5.البغدادي. إسماعيل باشا. 1992م. *هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين*. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

6.البغدادي. إسماعيل باشا. 1992م. *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية.

7.حاج خليفة. مصطفى بن عبدالله القسطنطيني. 1993م. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

8.د صلاح الدين المنجد. 1987م. *قواعد تحقيق المخطوطات*. الطبعة العربية مزيده. بيروت: لبنان. دار الكتاب الجديد.



9.د. فهمي سعد. د. طلال مجذوب. 1993م. *تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق*.

10.الزركلي. خير الدين. 2002م. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. بيروت: لبنان. دار العلم للملاين.

11.سركيس. يوسف اليان. *معجم المطبوعات العربية*. النجفي. منشورات مكتبة المرعشي.

12.الطالبي. فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي. 1999م. *الإعلام بمنفي تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر* . بيروت: لبنان. دار ابن حزم.

13.عبد السلام محمد هارون. 1998م. *تحقيق النصوص ونشرها*. تمتاز بإضافات وتنقيحات جديدة. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

14.القاسمي. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. 1418هـ. *محاسن التأويل*. ت. محمد باسل عيون السود. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية.

15.القنوجي. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن علي بن لطف الله الحسيني. 1992م. *فتح البيان في مقاصد القرآن*. ت. عبدالله بن أبراهيم الانصاري. صيدا- بيروت. المكتبة العصرية.

16.القنوجي. صديق بن حسن. 1978م. *أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم*. دمشق: ت. عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

17.كحالة . تصنيف. عمر رضا . 1993م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. بيروت: مؤسسة الرسالة .ط.1.

18.المهائمي. علي بن أحمد. 1983م. *تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن*. بيروت: عالم الكتب. مطبوع. الطبعة المصرية.



19.نكري. عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد القاضي. *دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. ت. حسن هاني فحص.

20.النووي. يحيى أبو زكريا شرف الدين .*المجموع شرح المهذب*. ت. محمد نجيب المطيعي. السعودية: مكتبة الارشاد.

21.هدى ثواب عيضة الشلوي. *بحث بعنوان تحقيق النصوص ومتطلباتها*. مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة. كلية التربية. جامعة أم القرى.





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التّخصصيّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

PROBLEMS OF THE ISLAMIC MANUSCRIPT SERVICE IN AFRICA SUDAN MODEL

مشكلات خدمة المخطوط الإسلامي بإفريقيا ـ السودان نموذجاً

(الجمع، الحفظ، التحقيق).

الدكتور: عبد الله الأمين حامــــــد الأمين.

كلية الشريعـــــة والقــــانون/ جامعة أم درمان الإســـلامية.

الأمين العام للمركز العالمي لإحياء التراث الإسلامي.

a.alameen62@gmail.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/10/2016
Received in revised form 9/11/2016
Accepted 8/3/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This study aims at highlighting the suffering of a large sector in the Islamic world, namely in Africa which owns a huge stock of manuscripts, as this continent is full of unprocessed manuscripts that wait for search and compiling, saving them in a secure place, and investigating them and publishing. This triplex problem is the aim of this study.

The study tackles the problems that encounter serving of African manuscripts in general, and the Sudanese in particular, where Sudan represents a cultural and locational denominator for most of African states, due to its geographical location, ethnic multiplicity, historical extensions, and security, economic and developmental conditions.

Need to present the problems of serving African manuscripts to scholars and experts still exits, with the hope that these problems will find adequate attention as they had found adequate negligence.

The study, after its organizational introduction and preface, comprises three sections. The first section treats the compiling of manuscripts, whereas the second approaches the suitable saving of manuscripts, and the third tackles investigation of manuscripts. The conclusion involves the most important findings and recommendations.



الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على معاناة قطاع كبير من العالم الإسلامي ممثلاً في قارة أفريقيا ذات المخزون الهائل من المخطوطات، حيث تزخر هذه القارة بالمخطوطات الإسلامية غير المخدومة، والتي تنتظر الكشف عنها وجمعها، ثم الحفظ المناسب والآمن لها، ثم تحقيقها ونشرها، وهذه الثلاثية هي المشكلة التي ترمي الدراسة لبحثها.

تتوخى هذه الدراسة الوقوف على المشكلات التي تلازم خدمة المخطوط في أفريقيا بصفة عامة، ونموذج الدراسة (السودان) بصفة خاصة، حيث تمثل السودان مشتركاً ثقافياً، وظرفياً، لأكثر الدول الإفريقية، نظراً لموقعه، وتعدد إثنياته، وامتداده التاريخي، وظروفه الأمنية، والاقتصادية، والتنموية، والحاجة قائمة لعرض مشكلات خدمة المخطوط الأفريقي على أصحاب الهمّ والهمّة من أهل الخبرة في هذا المجال، من علماء هذه الأمة، لعل جهودهم وعزائمهم توليها حظاً وافراً من العناية؛ كما نالت حظها الكافي من الإهمال.

تشتمل هذه الدراسة بعد المقدمة المنهجية والتمهيد، على ثلاثة مباحث، يعالج المبحث الأول قضية جمع المخطوطات من مظانها، بينما خصص المبحث الثانى في مسألة الحفظ السليم والمناسب للمخطوط، أما المبحث الثالث فيدرس ممارسة تحقيق المخطوط، وخاتمة الدراسة تتضمن أهم نتائجها وتوصياتها.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم.

والصلاة والسلام علي معلم البشرية، محمد بن عبدالله، المرسل إلي كافة الخلق أجمعين.

أما بعد: فتهدف هذه الدراسة المختصرة إلي المشاركة في إلقاء حصاة في بركة راكدة وأن توقظ حساً وهماً نائماً يتعلّق بالمخزون التراثي الإفريقي للشعوب السودانية (بالمعنى التاريخي الممتد) لخدمة هذه الجهود التي تتوارى وراء الجدران والكهوف، محبوسة حتى عن النظر إليها، والتي نسأل الله أن يقيض لها من ينفض عنها الغبار، ويفض للناس أبكار علومها.

إن غاية الأمر في خدمة المخطوط أن يخرج للناس محقَقَاً في ثوب جديد، وعمر متجدد للنص، تقرأه الأجيال.

سبب اختيار الدراسة: لقد شكّل موضوع هذه الدراسة همًا كبيراً؛ ذلك لأنه قل من يتعرض له، ويعرضه بين يدي العلماء بغية دراسته واستثمار معارفه.

وحيث كان ظَنُ الكثيرين أنّ أفريقيا ليست موطناً من مواطن العلم، أو المعرفة، وعتقدوا أن العلم محصور في مهبط الرسل والأنبياء فقط. كان لابد من بيان أنّ مدد الأنبياء والعلوم لم تقتصر على أرض منابعها؛ بل امتد أيضاً حتى إلى أدغال إفريقيا القصية؛ فظهر بها علماء، كتبوا فيها علماً زاخراً واسعاً، ولم يجدوا لنشره منفذا، ولعل الله يجعل من هذه الدراسة تنبيهاً، ولو بصوت خفي؛ إلي الذين يفطنون للأصوات الخفيّة مهما خفيت، بأنْ هنا كنز!

أهمية الدراسة: لقد آن الأوان لموضوع هذه الدراسة أن يدرس، بل كاد أن يفوت أوانه، لما يفقد من هذا المخزون باستمرار، بسبب الجهل بأهميته، والإغفال عنه، ثم العوامل الطبيعية من أمطار ورياح وفيضانات، وكذلك الحروب، ثم عدم الإمكانيات المادية.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن كنز المخطوطات في أفريقيا، هذه الموءودة ظلماً لها، وجهلاً بما فيها، ثم الرغبة في عرضها على ذوي الاختصاص لخدمتها بالتحقيق والنشر، مساهمة في خدمة التراث الإسلامي العظيم.



هدف الدراسة : تهدف الدراسة إلى تنبيه أهل الاختصاص، والمساعدة على كشف وإخراج المخزون غير المخدوم، والعمل على تسهيل مهمة الباحثين، لتحقيق هذا الكم النوعي من المخطوطات ونشرها، نشراً للعلوم الإسلامية الغزيرة، نفعاً لأهل الأرض أجمعين.

مصطلحات الدراسة: تسهيلاً لمهمة القارئ لفهم المصطلحات، كان لابد من تعريف أهم مصطلحات الدراسة وذلك على النحو التالي:

أولاً:المخطوط: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:{مخطوط [مفرد] و[جمعه] مخطوطات،و[مؤنثه] مخطوطة، و[جمع مؤنثه] مخطوطات.

1 – اسم مفعول من خطَّ/ خطَّ على/ خطَّ في.

2 – كتاب أو نصّ مكتوب باليد لما يُطبع بعد}. وفيه: { مَخْطوط، كتاب أو وثيقة أو نصّ مكتوب باليد لما يطبع بعد }[1]. ويعتبر مصطلح [مخطوط] من المصطلحات الحديثة.

ثانياً: التحقيق: في اللغة من التحقق، أو الوصول إلى الحقيقة، والتيقن من ثبوته،.

جاء في المعجم الوسيط:{(الْحَقِيقَة) الشَّيْء الثَّابِت يَقِينا و (عِنْد اللغويين) مَا اسْتعْمل فِي مَعْنَاهُ الْأَصْلِيّ وَحَقِيقَة الشَّيْء خالصة وكنهه وَحَقِيقَة الْأَمر يَقِين شَأْنه}[2].

أما التحقيق كمصطلح، فلم يعرف قديماً، وقد عرفه بعض المحدثين. وفي ذلك يقول الدكتور عبد الستار الحلوجي:{...والتحقيق في استخدامنا العادي هو البحث بهدف الوصول إلى الحقيقة. وإذن فتحقيق الكتب هي إصدارها على حقيقتها، أو بعبارة أخرى إصدارها على الصورة التي أرادها لها مؤلفوها}[3]. وفي معرض حديثه عن تعريف

---

(1) د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل،معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 665)، خ ط ط : 1646 – خ ط ط ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ – 2008 م، عدد الأجزاء: 4 (3 ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد.

(2) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط الناشر: دار الدعوة، (1/ 188).

(3) د. عبد الستار الحلوجي، محاضرة بمعهد المخطوطات. القاهرة 2012م ص 1.



التحقيق، يقول نقلاً عن المحقق [عبد السلام هارون] يقول:{الكتاب المحقق بأنه (الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه)}[4].

ويقول الدكتور المحقق فيصل الحفيان[5] معقباً على الدكتور الحلوجي:{ إن الكلام عن صحة العنوان، وعن اسم المؤلف، وعن نسب الكتاب للمؤلف قد انتهى، وأصبح الكلام عن أن يكون التحقيق هو قرب النص إلى مراد المؤلف}[6].

الدراسات السابقة: لاتوجد دراسة مفردة لهذا الموضوع، ولكن كثيراً ما تُعرّض له من خلال دراسات في مجال خدمة المخطوط، تورد الدراسة بعضاً من هذه الدراسات، وذلك على النحو التالي:

دراسة رقم (1) للأستاذة/ صالحة محمد محمد علي ـ أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في المكتبات، في معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي ـ قسم الدراسات النظرية ـ جامعة أم درمان الإسلامية، تحت عنوان (الكتاب العربي المخطوط بالتركيز على واقع خدمات المخطوطات في السودان)، 1424هـ ـ 2003م.

تناولت الدراسة الموضوع في مقدمة منهجية، وأربعة فصول، وخاتمة. تعرضت في الفصل الأول والثاني، إلى الجانب الفني لخدمة المخطوط، وفي الفصل الثالث تعرضت لواقع مشكلات المخطوط في السودان، وفيها وقفت الدراسة على جهود بعض الجهات المتخصصة في خدمة المخطوط في السودان، وذلك في ثلاثة مباحث، وفي المبحث الرابع والأخير تعرضت لمشكلات خدمة المخطوط في السودان ـ موضوع دراستنا ـ ولكن بصورة مقتضبة، كجزء محدد من دراستها.

خلصت الدراسة في خاتمتها إلى النتائج التي حصلت عليها الدراسة، وقد أظهرت النتائج عن وجود مخطوطات لم يكشف عنها، وكذلك عدم وجود جهة مختصة متفردة لخدمة المخطوط، ثم ضعف الإمكانيات المادية لتقديم الخدمة اللائقة لها.

أوصت الدراسة بضرورة إجراء مسح شامل، مع ضرورة تفعيل قانون الحماية، والاستعانة بالمنظمات الدولية، والتوصية بتضافر الجهود محلياً وإقليمياً، مع العناية بالاهتمام بتدريس علم المخطوط في المؤسسات العلمية، مع التوصية أيضاً

---

(4) المرجع السابق، (الحلوجى) نفس الصفحة.

(5) فيصل الحفيان مدير معهد المخطوطات بالقاهرة.

(6) فيصل الحفيان ،محاضراته في الدورات التدريبية بالمعهد.



بزيادة الميزانيات لخدمة المخطوط، وكذلك التنسيق مع المؤسسات الدولية المختصة، خاصة مع معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وذلك في مجال تبادل الخبرات والتدريب.

دراسة رقم (2): للأستاذة/ القسيمة حمد بلال حمد ـ أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في المكتبات والمعلومات، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، تحت عنوان: (المخطوطات العربية ومعالجاتها الفنية ـ دراسة تحليلية لمجموعة محمد نور الحسن ـ المودعة بالمكتبة المركزية في جامعة أم درمان الإسلامية منذ 1951م).

تناولت الدراسة موضوع البحث في أربعة فصول، بعد المقدمة، وفصل خامس عبارة عن فهرس للمجموعة، وخاتمة، مع التركيز علي الجوانب الفنية كما هو عنوان الدراسة، وقد تناولت في الفصل الأول جانب الإطار المنهجي، وفي الفصل الثاني الإطار النظري للدراسة، وفي الفصل الثالث دراسة لشخصية محمد نور الحسن، وفي الفصل الرابع مناقشة تحليل المضمون، وفي الفصل الخامس فهرس لمجموعة مخطوطات مكتبة محمد نور الحسن، وفي الخاتمة وُضعت النتائج والتوصيات.

توصلت الدراسة في أهم نتائجها إلى أن مجموعة محمد نور الحسن رغم أهميتها لم تنل الخدمة الكافية، وذلك من حيث أنها لم تفهرس، ولم تجد الحفظ الجيد، وهناك خطأ في تصنيفها، حيث صنفت بعض الكتب القديمة باعتبارها مخطوطات.

أوصت الدراسة على ضرورة الفهرسة، مع توحيد أساليبها، ثم عمل قاعدة بيانات، وكذلك ضرورة تخصيص ميزانية لشراء المخطوطات، والعمل أيضاً على جمع المخطوطات من الأسر، مع إظهار اسم الأسرة في قسم المجموعات الخاصة، مع ضرورة المحافظة على المخطوطات، وكذلك توفير قاعات مستقلة لها، وأخيراً مما أوصت به الدراسة توفير وسائل الأمن والسلامة للمخطوط.

دراسة رقم (3) للدكتور/ معتصم الحاج عوض الكريم محمد ـ بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في علم المكتبات والمعلومات ـ كلية الآداب ـ جامعة أم درمان الإسلامية، بعنوان : وثائق الغبش بولاية نهر النيل بالسودان: دراسة ديبلوماتيكية.

تناولت الدراسة الموضوع في خمسة فصول، الفصل الأول مقدمة منهجية، والفصل الثاني: في علم الديبلوماتيك ودراسة الوثيقة السودانية، وفي الفصل الثالث: السودان (الشرقي) في مصادر الدراسات التاريخية، وفي الفصل الرابع: البيوتات



الدينية والتراث السوداني المخطوط، وفي الفصل الخامس: مجموعات وثائق الغبش، دراسة ديبلوماتيكية. ثم خاتمة ، ونتائج ، وتوصيات.

منهج الدراسة : المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتم فيها عرض المسألة، ثم الوقوف على ما بها من مشكلات، واقتراح الحلول لها.

خطة الدراسة: الدراسة موضوعةٌ على طريقة الأوراق العلمية المختصرة، تحت عنوان: (مشكلات خدمة المخطوط الإسلامي بإفريقيا ـ السودان نموذجاً ـ (الجمع، الحفظ، التحقيق) وتشتمل الدراسة على هذه المقدمة المنهجية، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

تمهيد:

لقد أصبح علم تحقيق المخطوطات جزءاً أصيلاً من العلوم الشرعية الضرورية، حيث لا غنى عنه، خاصة وأنه علم يمكن أن يوصف بأنه ذو حدين، حيث يمكن أن يُخدم به الدين، أو يُهدم به أيضاً، لما يمثله من أهمية في مجال البحث العلمي بصفة عامة، وفي خدمة العلم الشرعي بصفة خاصة.

معلوم أنّ علم التحقيق أصله إسلامي مولداً ونشأة، حيث يعتبر علم التحقيق، هو الوليد الشرعي لعلم الرواية، وهو من علم من علوم الحديث، ولو أن المستشرقين نسبوا نشأة هذا العلم إلى أنفسهم، واشتغلوا به غرضاً، واجتهدوا فيه بحيادهم وعلميتهم المزعومة، خدمة لدراساتهم في التراث الإسلامي، وذلك بغية دس السم في الدسم، فيما يقدمونه من هذه الدراسات التراثية. ولكن آن الأوان أن ينكشف سرهم، وتبقي القيادة عائدة لأهلها، تحقيقاً وخدمة للتراث الإسلامي النقي. وبحمد الله وتوفيقه الآن يعمل في هذا المجال كثيرٌ من أهل العلم الشرعي، واشتغلوا به همّاً وعلماً. أرجو الله أن يجعل لهم فيها توفيقاً، ثم مواصلةً لا تنقطع أبداً إلى أن يُظهروا به فضل هذا الدين على البشرية جمعاء.

هذه الدراسة مقدمة للسادة العلماء الأفاضل، كي يخوضوا غمار هذا العلم في أفريقيا التي نالت حظها الكافي من الإهمال، وقد اعتبرت الدراسة [السودان] نموذجاً لإفريقيا، حيث إن السودان يعتبر نموذجاً حقيقياً لأفريقيا؛ لما يتمثل فيه من جميع



المشكلات التي تواجه غالب بلاد أفريقيا، من جغرافيتها الواسعة المتفرقة، وبيئياتها الصعبة، وبما فيها من فقر مادي، وتخلف علمي، وحروب طاحنة.

إن ثقافة التحقيق، رغم أهميتها، لم تلج غالب بلاد أفريقيا إلا متأخراً، فقَصَدتْ هذه الدراسة إلقاء هذا الحجر على ذاك البحر الراكد، رجاء التوصل إلى حراكٍ وتنبيهٍ لأهل الهمّ والهمّة، حتى يكون الأمر حراكاً، ثم علماً يستفاد به في كشف وإخراج هذا المخزون الهائل من المخطوطات المخبوءة ظلماً، وجهلاً، وحتى يكون الأمر سهلاً ميسوراً، يقدم للباحثين؛ كي يقوموا بدورهم في خدمة التراث الإسلامي، عرضاً لعطائها الثر، رفعاً لشأن هذه الأمة، وهدىً ونفعاً للبشرية جمعاء، والله ولي ذلك وهو العليم القدير.

المبحث الأول

جمع المخطوط في السودان

يعتبر الجمع أولى خطوات خدمة المخطوط[7]، حيث لا يمكن أن تبدا الخدمة بدون إيجاد المخدوم، ومسألة الجمع تمر بمراحل أو خطوات عدة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: معرفة مظانّ وجود المخطوطات: وهذه المرحلة تتطلب دراية كافية لمعرفة العلم والعلماء، وانتشارهم مكاناً وزماناً، وكذلك معرفة أنواع العلوم التي نمت وانتشرت في تلك الأماكن، وكذلك معرفة اهتمامات علماء ذاك الزمان، أو تلك الأماكن، وذلك كلّه في طريق جمع المخطوط من الأسر التي ورثت تلك المخطوطات، في ظلّ غياب الثقافة المجتمعية لما هو مطلوب لخدمة هذا المخطوط. والجانب الآخر في ذلك، هو المكتبات القديمة، المؤسسية الرسمية منها والفردية، وهذا الجانب أيضاً نال حظا من الإهمال، وعدم الخدمة، وذلك لعدم تمكّن تلك الثقافة التحقيقية، وذلك في بلادٍ كثيرةٍ من بلاد إفريقيا، منها السودان نموذجاً.

(7) د. فيصل الحفيان . محاضرة بعنوان: التحقيق العلمي قضاياه ومشكلاته، مطبوعة للدارسين في دورة تدريبية ص:13.



الدراسة وقفت على حال عدد من مكتبات المؤسسات الأكاديمية في السودان، بغية الوقوف على كمية المخطوطات التي جمعت، وكيفية حفظها، وما تم تحقيقه منها، وقد شملت الدراسة عدداً من مكتبات الجامعات، وكان الظن أن موطن المخطوطات المخدومة هي تلك الجامعات العريقة. وللأسف الشديد فإن هذه الجامعات كلها لا يوجد فيها شيء يذكر، وما وُجد لا يجد أدنى اهتمام، حتى أن بعض العاملين بهذه المكتبات لايعرفون معنى المخطوطات، ويعتقد بعضهم أن الكتاب القديم المهترئ هو المخطوط، ولايحسون بأيّ اهتمام نحوها، فلا يوجد لها فهارس، ولا تنظيم، ولا... , ولا...، ولكن ربما يعزى ذلك إلى عدم التدريب الكافي للعاملين في هذا الحقل، وقلة نشر هذا العلم، أي علم المخطوطات، حتى بين العاملين فيها.

المكتبات التي وقفت عليها الدراسة؛ هي مكتبات عدد من المؤسسات العلمية، والجامعات، وذلك على النحو التالي:

أ/ دار الوثائق القومية السودانية: وتعتبر دار الوثائق أفضل جهة في جمع وحفظ للمخطوطات السودانية؛ لما بذل من جهود فردية من قبل بعض مسؤوليها؛ من تكوين بعض اللجان، وكذلك العمل على سن القوانين التي تعينهم في أداء مهامهم الإدارية. وكذلك ما قام به بعضهم من جهود علمية. فضلاً عما تجده هذه المؤسسة من ميزانيات تعينها على تسيير العمل، والقيام ببعض المهام، وكذلك باعتبارها الجهة الرسمية والمعتمدة عند الدولة، والمناط بها جمع وحفظ جميع الوثائق السودانية، وباعتبار المخطوطة وثيقة من الوثائق. كلّ ذلك مما جعلهم يقومون بأعمال جليلة وجهود جبارة حسب الإمكانيات المتاحة لهم؛ ومن جليل ما قاموا به، قيامهم بالبحوث الحقلية الناجحة، والزيارات التنويرية المؤثرة، وذلك تمديداً لجسور الثقة بينهم وبين مجتمع مالكي أو حائزي المخطوطات، وقد توجت تلك الجهود بجمع كم كبير من المخطوطات، حيث يوجد بها الآن ما لا يقل عن ثلاثة آلاف مخطوطة، حسب إفادة بعض العاملين فيها، وكذلك مما قاموا به عمل فهرسة للوثائق مع أنها لم تفرز بين المخطوطة وبين الوثائق الإدارية، وما قاموا به بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، التابع لجامعة الدول العربية، من عمل فهرس انتقائي خاص بالمخطوطات. وكذلك تم تحقيق بعض المخطوطات بجهود فردية من قبل بعض العاملين فيه، ولا زالت مرة بعد أخرى تظهر جهود فردية، ولكنها لم تحظ بالدعم اللازم من الجهات المعنية، حتى يستمر ويثمر، وتصبح سنةً حسنةً موروثة للأجيال.



ب/ مكتبة السودان ـ جامعة الخرطوم: تعتبر هذه المكتبة هي أغنى مكتبة بعد مكتبة دار الوثائق القومية في السودان، وأكثرها عناية بالحفظ الجيد، إلى حد كبير، ويعتبر نظام الحفظ فيها كحفظ الآثار المتحفية؛ لا يسمح فيه بالإطلاع للباحثين، ولا يقل عدد المخطوطات فيها عن أربعة آلاف ومائة وثمانون مخطوط ـ حسب الإحصائية التي حصلت

عليها الباحثة صالحة محمد محمد على[8] ـ ولكن هذه المكتبة رغم كبر حجمها، وحفظها الجيد، فغالب كتبها غير سودانية، وربما كثير منها مخطوطات أجنبية اللغة، وجزء كبير منها غير مرتب، وربما وجدت بعض المخطوطات مختلطة مع بعضها، كما أنها لا تزال غير مفهرسة حتى الآن، ولم تحظى حتى بالتصوير [المايكروفلم] لتعظيم الفائدة، ولاستمرارية وجود مادتها العلمية لو تلفت أصولها.

إذن هذه المكتبة في حاجة إلي من يخدمها ترتيباً، وتصنيفاً، وفهرسة، ثم تحقيقاً ونشراً.

ج/ مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية: حيث أنّ كثيراً من الناس يظنون أن جامعة أم در مان الإسلامية هي التي لها الحظ الأكبر والأوفر من المخطوطات، باعتبار عراقتها، وباعتبارها جامعة إسلامية متخصصة في العلوم الشرعية، ولكن لم تجد الدراسة في مكتبتها حتى من يدل على شيء منها، ولكن بعد الرجوع إلى بعض الكتابات والبحوث العلمية التي كتبت عن مكتباتها، وذلك باعتبار أن وجود بعضها أصبح تاريخاً يُكتب عنه، حيث لا وجود له في المكتبة، ومنها ما لا يمكن الإطلاع عليها لعدم وجود من يعرف مكانها.

تبين أن المكتبة كانت تحظى بنصيب جيد من المخطوطات، فقد كشفت دراسة الأستاذة صالحة[9]عن وجود عدد سبع وأربعين مخطوطة من المخطوطات الأصلية في شتى مناحي العلوم الشرعية، وعدد مصحفين من المصاحف المخطوط، وعدد ثلاثة عشر مخطوطاً مصوراً[10].

(8) صالحة محمد محمد علي، صاحبة رسالة ماجستير في المكتبات والمعلومات من معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، ص 60.

(9) سبق ذكرها .

(10) المرجع السابق ـ ص 55ـ 58.



ثم بناءاً علي هذه المعلومات المستفادة من هذه الدراسة، وبالرجوع إلى المكتبة، والبحث فيها، وباستنفار عدد من العاملين فيها، وكذلك بالاستعانة ببعض المسؤولين والمعارف فيها، وقفت الدراسة على قسط يسير منها في أسوأ الحالات حفظاً للمخطوطات، ولا يبدو أن العدد الموجود الآن يصل إلى ذاك العدد المذكور في دراسة الأستاذة صالحة، بل تعتقد هذه الدراسة أنّ دراسة الأستاذة صالحة التي كشفت العدد المتوفر من المخطوطات بالمكتبة قد أعدت قبل ضياع الكثير

من المخطوطات، والشاهد على ذلك؛ أن الباحثة ذكرت تقول:{...إلا أن بعض الجوانب المشرقة في خدمتي الفهرس والتصنيف...}[11]. فلا يوجد الآن شيء من ذلك، لا فهرس ولا تصنيف. بل وربما أعدت الدراسة بعد ضياع الكثير من غير المحصور، وقد تأكد للدراسة أن السبب في هذا التدهور في عملية الحفظ؛ هو عدم التثقيف بأهمية المخطوط، وعدم التدريب الكافي للعاملين بالمكتبة.

د/ مكتبة جامعة أفريقيا العالمية: لا يوجد بها إلا عدد [6] صناديق [فايل بوكس]، تمثل خليطاً من مخطوطات، ومصورات، ومطبوعات للفوديين(نسبة إلى عثمان دان فوديو) فقط، وفيما قد علمت أنها جمعت باجتهادات شخصية من شخص أمين المكتبة آنذاك الدكتور عبد القيوم رئيس قسم المكتبات والمعلومات حالياً، وذلك عن طريق الطلبة الوافدين من نيجريا، ومن منطقة [مايرنو][12] ، [وتلس][13] ، وهي مناطق تجمعات قبيلة الفلاته الذين ينسب إليهم الفوديون.

وهنالك بعض المكتبات الخاصة وبعض المؤسسات الدينية لديها مخطوطات لا يستهان بها، ففي مقابلات سابقة ذكر لي الشيخ الدكتور أحمد إسماعيل البيلي، أنهم في وزارة الشؤون الدينية سابقاً ـ وكان مسؤولاً فيها آنذاك ـ جمعوا كماً هائلاً من المخطوطات في معرض أقاموه إبّان حكم الرئيس جعفر نميري، وفي غالبيتها جمعت بنظام العُهَد، أي التعهد بإرجاعها. وقد ذكرت الأستاذة صالحة في دراستها عدداً من البيوتات الدينية السودانية التى تمتلك المخطوطات، ذكرت

(11) نفس المرجع السابق . ص 59 .

(12) منطقة غربي مدينة سنار ـ ولاية النيل الأبيض ـ السودان.

(13) منقطقة قريبة من مدينة الضعين حاضرة شمال دافور ـ السودان، (بها نظارة قبيلة الفلاتة).



منها على سبيل المثال مكتبة السادة المجاذيب، ومكتبة الشيخ البشير الريح، كما ذكرت أن مكتبات الأسرة من الصعب زيارتها، كما تصعب معرفة حقائق وجود المخطوطات من عدمها[14]، وقد أورد الدكتور معتصم الحاج عوض الكريم[15]،

في دراسته الخاصة بمخطوطات الغبش قائمةً أشبه بالإنتقائية ـ حسب ما قاله في مقابلات الدراسة ـ فإنه يجزم بوجود أكثر من ذلك بكثير[16].

ثانياً: الوصول إلى المخطوطات، وكشفها: يعتبر الوصول إلي المخطوط مرحلة أو خطوة مهمة، لابد منها؛ وفي ذلك يقول الدكتور فيصل الحفيان :{ ... فإن (النُّسخ) ذات أهمية بالغة في عمل المحقق، وأول ما عليه تجاهها أن يجمعها جميعاً، ولا يتهاون في ذلك.

صحيح أنّ بعضها قد لا يكون ذا بال، ولكن الوصول إلى الحكم بالقيمة أو إسقاط القيمة، لا يكون إلا بعد المعاينة والدرس، فالحكم على الشيء ـ كما يقول المناطقة ـ فرع عن تصوره}[17].

ولكن هذا العمل يحتاج إلى أّناس من أهل النخوة، والتضحية، وأهل الهم في هذا المجال، ليكونوا قدوة حسنة، لنشر ثقافة خدمة هذا العلم المهم، وكذلك إلى البحث والتفكير الجاد منهم، لوضع الحلول اللازمة، لتذليل تلك الصعاب، والوصول إلى المقصود. وكذلك يحتاج إلى الإمكانات المادية، والصرف على الأسفار، للتحرك، والبحث، وتحفيز الباحثين. ومعلومٌ أن أفريقيا والسودان نموذجاً لها تعتبر من البلدان التي بها مساحات واسعة ومتفرقة، ومناخات مختلفة، وبما فيها من الأدغال؛ ووعورة الطرق، وقلة الطرق المعبدة؛ فهي صعبة الأسفار، والتحرك فيها مكلف، وذلك مما يعوق العمل في هذا المجال، ويجعله صعباً، ومما يجعله محتاجاً إلى عمل جاد من قبل المؤسسات التي تهتم بذلك النوع من العمل؛ وإلاستظل هكذا حتى يفقد منها الأكثر كما فقد الكثير.

(14) راجع في ذلك رسالة الأستاذة صالحة ص63/63 /64.

(15) معتصم الحاج عوض الكريم، استاذ مساعد في جامعة أفريقيا، صاحب رسالة دكتوراة في علم المكتبات والمعلومات،سبق ذكره.

(16) معتصم الحاج عوض الكريم، رسالة دكتوراة في علم المكتبات والمعلومات، بعنوان:(وثائق الغبش بولاية نهر النيل بالسودان.) ص190

(17) مرجع سبق ذكره ـ فيصل الحفيان، ص 13.



وكذلك ما هو من الصعوبة بمكان الوصول إلى مخطوطات الأسر أو الاطلاع عليها باعتبارها من مقدسات الأسرة، وفي ذلك تقول الأستاذة صالحة:[... وأن هنالك العديد من الأسر الدينية تمانع الاطلاع على المخطوطات التي بحوزتها باعتبار أنها حق شرعي من حقوقها، والاطلاع عليها يعتبر تعدياً على ذلك الحق][18].

ثالثاً: تملك أو حيازة المخطوط: باعتبار أن المخطوط ثروة شخصية للوارث، ويحرص على حيازتها، ومنع وصول يد الغير، فهنا يمكن التعامل معه بعدة وسائل على النحو التالي:

أ/ شراء المخطوطات: شراء المخطوط يحتاج إلى الإمكانات المادية الضخمة، ورصد الميزانيات الوافرة لها، لكي تقوم المؤسسات المعنية بالإغراء بالمال لمالكي المخطوطات والشراء منهم، وهذه الطريقة معمول بها عالمياً، وتعتبر تجربة [جمعة الماجد] من التجارب الفريدة في هذا الجانب، وفي المقابل تجد هنالك من يتعاملون بالسرقة من البياعة المحترفين، أو ربما بالرشا للعاملين البسطاء أيضاً. وهذه الطرق قد لا تصلح مع الغالب من أهل السودان، لأنهم مع فقرهم وحاجتهم للمال لا يخضعون للإغراء كثيراً، وتجد أن الشعب السوداني أقرب إلى قبول ثقافة الوقف، لأنّ غالب الأعمال الخيرية بصفة عامة، والمؤسسات الدينية بصفة خاصة قديماً كانت تمول بواسطة الوقف في السودان.

وأيضاً قد ابتكر القائمون على أمر دار الوثائق القومية ـ حسب إفادة أحد العاملين فيها ـ ما أسموه بنظام الإيداع أي إيداع المخطوطة كأمانة لدى الدار، وهو أن تكون المخطوطة مودعة لدى دار الوثائق القومية، وعندما يأتي شخص يطلب دراسة المخطوط يستأذن من المودع بواسطة إدارة دار الوثائق القومية .

ب/ تملك المخطوط بالمنح أوبالوقف: ممالا شك فيه أن الإنسان لم يحفظ المخطوط إلا حرصاً منه على استمرارية وجود المخطوط حياً بين يديه، ولكن إن اقتنع أن الغاية التي يرجوها لن تتحقق بحفظه الخطأ للمخطوط، وإنما بالحفظ الآمن الموجود في بيوت الخبرة، حيث إن الحفظ الخطأ قد يعمل على ضياع أصل المخطوطات؛ فسوف يشجع للتعاون مع المؤسسات الحافظة للمخطوطات؛ فبيوت الخبرة تعمل على الحفظ الجيد للمخطوط وخدمتها ـ بدءاً بتصويرها عبر آلة [المايكروفلم] مثلاً، ثم خطوة أخرى تقوم بتحقيقها ونشرها ـ مما يجعلها تساهم أيضاً مساهمة فاعلة ومغرية للملاك؛

---

(18) مرجع سبق ذكره ، أ.صالحة، ص73.



أي أن ما تقدمه من خدمات نحو المخطوط، والاهتمام به، سوف ينال ثقة الملاك؛ ليجدوا عندها موطناً آمناً لمخطوطاتهم، يطمئنون إليه، فيسلمونها مخطوطاتهم طوعاً واختياراً، لتتوفر الأمن والسلامة لها، واستفادة الناس منها، بإذن الله تعالى.

ومما يجدر ذكره هنا أن عدداً كبيراً من المخطوطات السودانية القيمة قد فقدت، وذلك أولاً نتيجة لعدم اهتمام أهل السودان بكتابة العلم واعتمادهم في الغالب على تلقى العلم المنقول مشافهة. ثم نتيجة لذلك عدم الحفظ الجيد للمخطوط، وقد أشار إلى ذلك الدكتور: معتصم في رسالته التي سبق ذكرها، تحت عنوان (التراث السوداني المفقود)؛ ذكر فيه نقلاً عن الشيخ ابراهيم النور[19]، يقول: { أشار الشيخ إبراهيم النور إلى بعض المخطوطات المفقودة؛ منها: رسالة للشيخ (الأمين الضرير)}.

ثم يقول:{... ويضيف أن الشيخ :(ود كنان) كان مختصاً في تدريس الرسالة، وشرحها شرحاً جيداً رآه مخطوطاً عند أحفاده، ثم يذكر مؤلفين للشيخ شريف محمد الأمين الهندي، ومؤلفاً آخر ذكر أنه مع كتاب الدنفاسي موجود بمكتبته، لم يعثر عليه أثناء جمع تراثه، وفي مخطوط عن مناقب الشيخ إبراهيم القلوباوي أن له كتاباً بعنوان "إرشاد الغاوي" وهو اختصار لطبقات الشعراني، "والسديد في اختصار الأسانيد" و" تنبيه الكسلان في معرفة الأركان" و"كتاب الوصية في الأدب" و" فضل العلم والتعلم وتلاوة القرآن"} ونسب أيضاً للشيخ أحمد الطيب شيخ الطريقة السّمانية، مؤلف: باسم "رسالة في الخلوة" ورسائل في علم الكيمياء والبروج" و "روضة المعاني" لحفيده عبد المحمود محمد نور الدائم ، و" رسالة في الخرقة" إلى أن يقول:{ ...ذكر [بور كهارت] أن العلوم الإسلامية ما عدا الفلك والرياضيات كانت تدرس في مدارس الشايقية}.

وبناءاً على ما ذكره يقول الدكتور معتصم:{ ... وفي هذا دلالة واضحة على ثراء تلك المنطقة من التراث الخطي تصنيفاً، أو شرحاً أو اختصاراً على مؤلفات علماء الأزهر والحجاز، وما يمكن افتراضه من إنتاج سوداني شرحاً وتلخيصاً}[20].

(19) الشيخ ابراهيم النور من مشايخ معهد أم در مان العلمي بالسودان.

(20) مرجع سبق ذكره، رسالة: معتصم الحاج عوض الكريم ص169.



وأقول: إنّ هذه كلها تعتبر شواهد على ضياع أعدادٍ لا يستهان بها من المخطوط السوداني. ويعتبر ضياع هذه المخطوطات السودانية، ضياعاً لجزءٍ كبير من جهود وأفكار وثقافة حقبة من الزمان في السودان؛ مما يستلزم عملاً جاداً من الدولة والمجتمع على حد سواء؛ لإنقاذ ماتبقى.

المبحث الثاني

حفظ المخطوط في السودان

وهذه هي المرحلة الثانية في طريق خدمة المخطوط، وربما المرحلة الأكثر أهمية في خدمة المخطوط، وفي نظر الدراسة تحتاج خدمة هذه المرحلة على خطوات عدة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: إنشاء مراكز وطنية مؤهلة لجمع وحفظ المخطوطات: المخطوط يعتبر عند كثير من الناس ثروة، بل وجزءاً من كيان الأسرة، وتقع المشكلة في امتناع تلك الأسر تسليم مخطوطاتها لتلك الجهات التي لا تثق بها كجهة حافظة لأغلى ما تملكه من تراث. ولذلك فإنّ كثيراً من الجارب التجارب في جمع وحفظ المخطوطات في مكان واحد قد باءت بالفشل، بل استحالت، والنموذج في السودان أن في عهد الرئيس جعفر محمد نميري أرادت الشؤون الدينية في السودان أن تقيم معرضاً للمخطوطات السودانية، فلم تستطع أخذها من عدد كبير من تلك الأسر، وذلك لعرضها فقط في معرض عام ـ مع أن المعرض كان لاحتفال رئاسي ـ وقد عثر في تلك الحملة على عدد كبير من المخطوطات عند الأسر، وتم جمعها، ولكن بتعهدات رسمية بإعادتها لتلك الأسر.

وقد حدثت أيضاً عدة محاولات من دار الوثائق السودانية لجمع وحفظ المخطوطات المملوكة لبعض الجهات الدينية، وبعض الأسر؛ مع اصطحاب حملة عارمة من التوعية والاستعطاف، فنجحت نسبياً في المرحلة الأولى، ثم توقفت عملية الجمع تماماً لامتناع تلك الجهات.

ومعلوم أنّ السودان لا توجد فيه دار كتب خاصة معنيٌ بحفظ المخطوطات بصفة اختصاصية، وإن وجدت بعض المؤسسات السودانية التي تعنى بجمع المؤلفات السودانية قديمة كانت أو حديثة، وذلك على النحو التالي:.



1/ دار الوثائق القومية السودانية وتعتبر الدار مستودع وخزانة أهل السودان لحفظ الوثائق والمخطوطات السودانية، ولكن لا يعنيهم خدمات المخطوط في مراحلها المختلفة، ولا يعنيها المخطوطات غير الوطنية، وربما السبب في ذلك خلفية النشأة، باعتبارها أنشئت لحفظ الوثائق الإدارية، والخرائط، ونحو ذلك.

2/ المكتبة الوطنية في السودان مع ما اعتراها من انقطاع عن تقديم خدماتها للجمهور، لعدم قيام المقر المناسب والدائم لها حتى الآن، وكانت هذه المكتبة تعنى بالمؤلفات السودانية جمعاً وحفظاً، وسواءاً كانت تلك المؤلفات قديمة أو حديثة.

3/ مكتبة السودان ـ جامعة الخرطوم، ولا تمتلك إلا مخطوطات البروفسير التجاني الماحي، مع ضخامة عددها،وهي مخطوطات غيرمتجانسة في تصنيفها،وكثيرمنها أجنبية ومكتوبة بغير العربية، وهذه المكتبة لم تخدم إلا من جانب العناية بالحفظ، ولم تتح للباحثين، ولم تفهرس حتى الآن.

هذا هو حال المخطوطات في أكبر المؤسسات المعنية والمتخصصة في السودان، والسودان نموذجٌ لإفريقيا، فإذاً هذا هو حال المخطوطات في إفريقيا بالغلبة. عليه ولكل ما سبق؛ ولما كان للمخطوطات من أهمية، ولما تتعرض له من المخاطر والمشاكل آنفة الذكر، ولما تحتاجه من خدمات ضرورية، وخشية ضياع عدد كبير منها، فإن الدراسة تقترح الآتي:

أولاً: إنشاء مركز وطني في كلّ بلد إفريقي، وبإمكانيات تمكنه من حفظ المخطوط بأعلى جودة، ليقوم بتقديم الخدمات المطلوبة للمخطوط، كالحفظ بالتصوير [المايكروفلم]، وتقديم الخدمات للباحثين، وتدريب الباحثين فيها والمحققين، وكذلك مرحلة الطبع الجيّد والنشر، وهذه المراكز لابد لها أن تتبع لجهات علمية معترف بها.

ثانياً: إنشاء مركز جامع لخدمة المخطوط في أفريقيا، يعتبر إنشاء مركز جامع للمخطوط في أفريقيا من الضرورات، وذلك لما يتعرّض له من ضياع للأسباب التي ذكرت، ولو استحال جمع المخطوطات بعينها فيمكن تكملتها بالمصورات؛ جمعاً من ملاكها أو من المكتبات الوطنية في كل بلد، ليقوم المركز الموحد بتغطية القصور الذي قد يظهر في أي مركز من المراكز الوطنية في أيّ بلد من البلدان.

ولكن لابد لقيام مثل هذه المراكز في إفريقيا من إرادة قوية وفاعلة من المؤسسات الدينية في تلك البلاد، والأمر لاشك أمر دين. ومعلوم أنّ المؤسسات الدينية في إفريقيا تحظى باحترام وتقدير كبيرين؛ وذلك عند غالب الناس فيها؛



عليه يمكن القول بأن هذه المؤسسات الدينية هي الجهة القادرة على استعطاف الناس إلى خدمة هذا المجال، فالناس في إفريقيا و السودان بصفة خاصة تجد طمأنينة في التعامل مع الجهة التي توسم برمزيتها الدينية، ومن هذا المنطلق، واستفادة لما هو متوفر وتعظيماً لفائدته، يمكن للدراسة أن تعتبر جامعة أم درمان الإسلامية في السودان من هذه النماذج التي

تصلح لذلك؛ وترى الدراسة أنّ هذه الجامعة ذات الصبغة الدينية، بالإضافة إلى سمعتها العلمية والمهنية؛ يمكنها أن تتولى هذه الخدمة في السودان، ويمكن أن يتمثل ذلك في مركزها الناشئ المتخصص في خدمة التراث، ذلكم هو (المركز العالمي لإحياء التراث الإسلامي). بل تعتبر الدراسة أن السودان باعتبارها جهة حظية بالثقة في إفريقياً في خدمة الدين، وكذلك لما لها من الثقة العلمية لما تقدمة لإفريقيا في مجال العلم، بمؤسساتها، وجامعاتها المتخصصة في خدمة التعليم في إفريقيا، ثم لموقعها الجغرافي الوسط، وكذلك تداخل قبائلها وتقاليدها وعاداتها المتقاربة؛ وكذلك بمؤسساتها الدينية المشتركة بين كثير من تلك الدول، فإن أن السودان جدير بأن يقام فيه هذا المركز الإقليمي، ليقوم بدور الخازن الأمين لمخطوطات أفريقيا. وليكن ما بُدئ في المركز العالمي لإحياء التراث الإسلامي التابع لجامعة أم درمان الإسلامية آنف الذكر نواةً، بل وريادةً لهذا العمل الجليل إن شاء الله.

ثانياً: تأهيل وتدريب العاملين في مجال حفظ المخطوطات: أي توفير الكوادر المؤهلة لعملية الحفظ، وتدريبهم، ورفع قدراتهم العلمية؛ وذلك بإقامة الدورات المتخصصة، والورش العلمية، وحضور المؤتمرات المتخصصة في هذا المجال.

وهذه المسألة مما لا يصعب أمرها اليوم؛ في زمان التقدم التكنولوجي المستمر والمتجدد، وتوفر جهات التدريب؛ ولكن مع توفرها تحتاج إلى جهات ترعى هذه المسألة، وتوفر لها الدعم المادي اللازم. ويمكن في هذا المجال أن يكون لمكتبة الإسكندرية، ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية دور في إقامة الدورات بنظام الشراكات مع المراكز القائمة في بعضٍ من تلك البلدان، وكذلك يمكن بعث الكوادر العاملة، والمهتمّة بهذا المجال إلى هذا المعهد، وكذلك يمكن أن تقوم المراكز الأخرى بدورٍ مساعدٍ في ذلك، وعلى سبيل المثال مركز جمعة الماجد، وكذلك – المركز العالمي لإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم درمان الإسلامية بالخرطوم.

ثالثاً: توفير الإمكانيات المادية ـ مال تسيير، وأدوات ـ لتأهيل مراكز الحفظ: وذلك لتوفير أدوات الحفظ، للاستمرار في التأهيل، ثم المواكبة التقنية المتجددة للاستفادة من تلك التقانات لتطوير أدوات الحفظ،



وهنالك أيضاً عوامل أخرى ضرورية في عملية الحفظ، وهي تحتاج إلى المال أيضاُ، وهي العمليات التقليدية الروتينية، كالنظافة المستمرة، والتعقيم اللازم، ووضعها في الأجواء المناسبة؛ وعدم تعرضها للأجواء المضرة بها، كالحر الشديد، والبرد القارس، والرطوبة الزائدة، وكذلك الاهتمام بالتأمين اللازم من العوامل الطبيعية التي تضر بها؛ مثل أشعة الشمس، والأمطار، والفيضانات، والرياح، والحرائق، وغيرها؛ مما يضر بها. وكذلك الحفظ من التلف بسبب الحشرات؛ بالتعقيم المستمر ضد الحشرات، وكذلك التأمين من السرقات، وسائر أنواع التخريب، ثم بحفظها مصورةً على نظام [المايكروفلم] لضمان بقاء مادة المخطوط العلمية، ولمنع أو تقليل لمس الأصل. وكذلك ضرورة القيام بالترميمات اللازمة للمخطوطات، ونحو ذلك من الخدمات اللازمة للمخطوط.

وهذا الجانب مكلف جداً ويحتاج إلى مال كثير، ولا يكفي ما توضع له من ميزانيات، خاصّةً في تلك الدول الفقيرة كالسودان ونحوها، ويحتاج ذلك إلى الدعم من الدول التي تهتم بمثل هذه المجالات، وكذلك المنظمات ذات الصلة، لما في ذلك من خدمة للإنسانية جمعاء، ومحلياً أيضاً يحتاج إلى دعم الجهات الخيرية الوطنية، وكذلك تخصيص الأوقاف كما سبق القول في ذلك.

ومما يجدر ذكره هنا أيضاً أن المخطوطات الإفريقية ليست وحدها الموجودة في إفريقيا، كما هو الحال في السودان، فقد لوحظ أن عدداً من المخطوطات الإسلامية غير السودانية، قد دخلت السودان بواسطة علماء سودانيين ممن لهم باع في العلم، اقتنوها في غربتهم، كما ظهر ذلك في دراسة الباحثة [القسيمة حمد بلال حمد][21] عن مجموعة [محمد نور الحسن] المودعة في المكتبة المركزية لجامعة أم درمان الإسلامية، التي ورثتها من مكتبة معهد أم درمان العلمي، التي أهديت إليها هذه المجموعة، ومجموعة أخرى دخلت عن طريق طلاب العلم في جامعة إفريقيا (خاصة الفولانيين) وذلك حسب إفادة د.عبد القيوم رئيس قسم المكتبات والمعلومات بجامعة إفريقيا العالمية، ومدير المكتبة فيها سابقاً. وكذلك من بعض العرب، فقد عثرت الدراسة على صندوق مذهب فاخر ولكنه قديم ومهمل جداً؛ فيه مخطوطتان مهداتان من طالب يمني، لمكتبة جامعة أم درمان الإسلامية وذلك حسب إفادة أحد العاملين بالمكتبة. ولذلك أقول إن الإهمال في حفظ المخطوطات في أي بلد؛ لا يعتبر إهمالاً لمخطوط هذا البلد فحسب، بل إن ضياعها يعتبر ضياع جزء من مخطوطات وتراث البشرية كلها أيضاً.

(21) القسيمة حمد بلال حمد، رسالة ماجستير، بعنوان:(المخطوطات العربية ومعالجاتها الفنية).



المبحث الثالث

تحقيق المخطوط في السودان

لاشك أنه ما دام هنالك مشكلات في المرحلتين المتقدمتين(الجمع، والحفظ) في طريق خدمة المخطوط فلابد أن تكون هذه المرحلة الأخيرة متأثرة بمشكلات المراحل المتقدمة في خدمة المخطوط، وذلك مما يؤثر سلباً على خدمة المخطوط بصفة عامة، ويقع أثر ذلك علي مرحلة التحقيق بصفة خاصة.

ثم من مشكلات التحقيق في السودان عدم اهتمام المؤسسات العلمية المعنية بهذا المجال، وكذلك من مشكلات التحقيق عدم دراسة علم التحقيق في تلك المؤسسات، مع اعتبار علم التحقيق علماً من العلوم المهمة. ومن جراء ذلك يعتبر التحقيق في السودان قليلاً ونادراً جداً، إلا ما يقوم به بعض الأشخاص بجهدهم الخاص، أو ما يقوم به بعض طلبة الدراسات العليا في المؤسسات العلمية، مع أنّ غالب هذه الدراسات لم تكن في مستوى التحقيق. وفي رأيي أن ذلك إنما يعتبر تدريباً على التحقيق، وليس تحقيقاً دقيقاً.

وحتى يكون علم التحقيق ثقافة منشورة بين الناس، يحتاج إلى الآتي:

أ/ إبراز أهمية تحقيق المخطوطات ونشر ثقافته:

لقد لاقت مسألة التحقيق في السودان إهمالاً وتركاً؛ حتى غاب علم التحقيق من ثقافة الناس؛ مما أثر سلباً على وجود عملية التحقيق، ولذلك تجد ندرة في ممارسة التحقيق عند العالمين به، وتأتي هذه المشكلة من سببين هما:

1/ عدم الاهتمام بعملية التحقيق، وذلك لعدم الاهتمام من المؤسسات الرسمية، والعلمية المعنية بهذا العلم، وعدم وضعه في مصاف البحوث العلمية المهمة، بل وعدم قدرة المعنيين والمهتمين على إيصال صوتهم للمسؤولين في الدولة لتتوجه رعاية واهتمام الدولة؛ بنشر ثقافة التحقيق، وتشجيع العاملين في هذا العمل المهم، وكذلك لرفع قيمة الميزانيات المدفوعة من الدولة لخدمة مراحل ما قبل التحقيق؛ من جمع، وحفظ، وفهرسة للمخطوط، وكذلك توفير الخدمات اللازمة لعمليات التحقيق.



2/ عدم الاهتمام بدراسة علم التحقيق، هذا الخطوة؛ بالطبع متأثرة بالسبب الأول، أي سبب عدم الاهتمام بعملية التحقيق في حد ذاته، وعدم نشر ثقافة التحقيق. وكذلك عدم وضعها ضمن المقررات الدراسية في المرحلة الجامعية، مما أثر سلباً على أداء طلبة الدراسات العليا في بحوثهم المتعلّقة بتحقيق المخطوطات؛ فلا يجيدون كيفية التعامل مع المخطوط لا في مرحلة المقابلة بين النسخ؛ ولا في مرحلة قراءة النص، فقد تحولت تحقيقاتهم إلى تشويه للمخطوط، وليس تحقيقاً له على الصحيح. وكذلك مما يجدر ذكره هنا أن عدم الدراية الكافية من المشرفين؛ الذين زاغ عنهم ضبط مسألة التحقيق، واختلط عند الكثيرين منهم مقصود تحقيق المخطوط، ومقصود الدراسة حول المخطوط.

والدراسة ترى أنّ هذه المشكلات يمكن معالجتها بالتثقيف المكثف بأهمية التحقيق، ونشر علمه بين الناس، وكذلك توضيح الآثار السلبية التي تأتي من عدم التحقيق للمخطوط، ونشره من غير تحقيق.

وهنا أقول أنّه يمكن أن يتم التثقيف بأهمية التحقيق بالآتي :

1/ إدخال علم التحقيق في المقررات الدراسية.

2/عقد الدورات التدريبية المتخصصة.

3/ عمل الندوات العلمية المتخصصة.

4/ قيام ورش عمل علمية، يمكن من خلالها طرح مشكلة التحقيق، ومناقشتها، والوصول إلى حلولها.

5/ إقامة المؤتمرات، واللقاءات الدورية لذوي الاختصاص، للوصول إلى فهم صحيح لعلم التحقيق.

ب/ تسهيل مهمة الباحثين والعاملين في تحقيق المخطوطات: ويتطلب ذلك الآتي:

1/ إنشاء مراكز بحثية متخصصة في تعليم ونشر ثقافة خدمة المخطوط.

1/ توفير المخطوط للباحثين، ولو بالمصورات كحد أدنى.

2/ فهرست المخطوطات؛ خدمة للباحثين، وتسهيلا لعملية التحقيق، ونشر ثقافته.



ج/ربط الحصول على الدرجات العلمية المرتبطة بتحقيق المخطوطات بضرورة دراسة علم التحقيق أولاً: ذلك لأنها لاتوجد أي شروط أو ضوابط لمنح الدرجات العلمية في تحقيق المخطوطات، وقد أصبح كل من يريد أن يحصل بسهولة على الدرجة العلمية يتشبث بهذا الطريق، بلا معرفة علمية، ولا قدرة على التحقيق، فكان لابد من ضرورة إدخال شروط في منح تلك الدرجات العلمية، وأهم تلك الشروط أن لا يسمح بتحقيق مخطوط إلا بعد الحصول على قسط كبير من الدراسة العميقة والوافية لعلم التحقيق؛ ذلك لما لحق هذا العمل من الإهمال وعدم الإتقان؛ مما أظهر ضعفاً مميتاً في هذا المجال.

ولكن مع ذلك؛ كان للتحقيق وجود في السودان، فقد ظهر في الحقبة الزمنية السابقة عدد من المحققين السودانيين على قلة ماحققوه، وعلى رأس هؤلاء رجل ارتبط اسمه مع اسم دار الوثائق والمخطوطات السودانية؛ ألا وهو: [البروفسير: محمد أبوسليم] رحمه الله تعالى. ويعتبر من المؤسسين للدار، وله دور كبير في تطويره، وهو أمينها العام السابق، وله واجتهادات في مجال خدمة المخطوط، والتحقيق، وقد قام بتحقيق منشورات الإمام المهدي[22].

وكذلك البروفسير [يوسف فضل][23] ، وقد حقق أكثر الكتب السودانية شهرة عند العامة، وهو كتاب: [طبقات ود ضيف الله].

وكذلك من أشهر المحققين أيضاً: الدكتور مكي شبيكة[24]، وقد حقق مخطوط [كاتب الشونة] المشهور بين أهل العلم في السودان، ويعتبر كل ما قدم من باب الجهود الشخصية.

---

(22) الإمام محمد أحمد المهدي،زعيم ديني، ومجاهد، ظهر في السودان في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، وقد قاد تحرير السودان من الإستعمار الإنجليزي.

(23) البروفسير يوسف فضل. مدير سابق بجامعة الخرطوم.

(24) مكي شبيكة استاذ جامعي بجامعة الخرطوم، مشهور في السودان بخدمة تاريخ السودان.



وأيضاً هناك عدد مقدر من المحققين المتأخرين موجودون الآن في الساحة، وأكثره هؤلاء المحققين من خريجي الجامعات البريطانية، وكذلك يوجد من له دراية بعلم التحقيق من خريجي جامعة الإمام بالسعودية؛ ولكن لذات المشكلات التي ذكرناها في مرحلتي (الجمع والحفظ) وما يزاد عليها من مشكلات مرحلة التحقيق، ومن شح الإمكانيات، وعدم ثقافة

العامة بضرورة التحقيق، وعدم اهتمام المؤسسات العلمية؛ بل والرسمية أيضاً بعملية التحقيق؛ أصبح التحقيق أمراً غير ميسور، بل ومرغوب عنه. نسأل الله أن يزيل عنا كل المشكلات العامة منها والخاصة، ونفعنا الله بما جمعنا، ونفعكم بما تراجعون، والله ولي ذلك، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الخاتمة:

بحمد الله وتوفيقه، تختتم هذه الدراسة بما وصلت إليه من نتائج، وتوصيات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: النتائج: أجملها في النقاط التالية:

1/ إفريقيا والسودان نموذجاً لها يوجد بها مخطوطات غير محصورة، مع ما يلاقيها من إهمال.

2/ تتكرس مشكلات خدمة المخطوط في أفريقيا، والسودان نموذجاً لها، في الثلاثة (الجمع، والحفظ، والتحقيق) مضافاً إليها انعدام الفهارس.

3/ ضعف ثقافة المجتمع الإفريقي، (والسودان نموذجا لها) بأهمية تحقيق المخطوط، وما يترتب على ذلك من سلبيات.

4/ ضعف ميزانيات المؤسسات الرسمية المعنية بالمخطوطات، وعدم التدريب الكافي للعاملين في مجال خدمة المخطوط.

5/ عدم قيام المنظمات الدولية المتخصصة في مجال الثقافة والعلوم بالدور المناط بها، وقلة ما يقدمه في خدمة المخطوط.

6/ لاتوجد إجمالاً قواعد علميّة متبعة في دراسة علم المخطوطات، ولا على منح الدرجات العلمية المبنية على تحقيق المخطوطات.

7/ انتشار الطبعات التجارية للمخطوطات دون تحقيق علمي رصين، رغبة في الكسب السريع، والشهرة الرخيصة.



ثانياً: التوصيات: بناءاً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصي الدراسة بالآتي:

1/ ضرورة قيام مراكز وطنية في كل دولة، ومركز إقليمي جامع لجمع وخدمة المخطوط الإسلامي في إفريقيا، مع تصميم قاعدة بيانات مشتركة لفهرسة المخطوطات.

2/ ضرورة قيام مؤسسات الدولة الرسمية بتبني ميزانيات كافية للمؤسسات المعنية، وكذلك المنظمات الدولية المتخصصة، بالمساهمة المادية المباشرة، أو تبني المنح التدريبية للعاملين في هذا المجال، وكذلك أيضاً تبنى المجتمع خدمة المخطوط بنظام الأوقاف المشروطة، والمخصصة لخدمة المخطوط وعلم التحقيق.

3/ تشجيع الباحثين والمحققين من ذوي الكفاية العلمية في علم التحقيق، بالتحفيز المادي المباشر، وكذلك بتسهيل مهامهم البحثية؛ للقيام بدورهم في خدمة المخطوط.

4/ إدخال مادة [علم المخطوطات، وتحقيق النصوص] ضمن المقررات الدراسية الجامعية.

5/اشتراط المؤسسات العلمية في حصول الباحث على الدرجة العلمية ـ بنظام تحقيق المخطوطات ـ دراسة [دبلوم، أوسنة تمهيدية] في علم التحقيق؛ باعتبارها جزءاً من متطلّبات منح الدرجة العلمية.

6/ سن قانون يمنع طبع ونشر أي مخطوط للتداول العام، إلا بعد التحقيق المحكّم من جهة علمية معترف بها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

1/ معجم اللغة العربية المعاصرة ـ د أحمد مختار عبد الحميد عمر.

2 / المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار).

3 /محاضرة (مطبوعات معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة) غير منشورة. د. عبد الستار الحلوجي.

4 / محاضرات ـ معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة. د. فيصل الحفيان ،



[5] / محاضرة بعنوان: التحقيق العلمي قضاياه ومشكلاته (مطبوعة للدارسين في دورة تدريبية) غير منشورة ـ د. فيصل الحفيان.

[6] / رسالة دكتوراة في علم المكتبات والمعلومات، جامعة أم درمان الإسلامية ـ كلية الدراسات العليا، بعنوان: (وثائق الغبش بولاية نهر النيل بالسودان) ـ د. معتصم الحاج عوض الكريم.

[7] / رسالة ماجستير في علم المكتبات والمعلومات من معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية ـ بعنوان: (الكتاب العربي المخطوط بالتركيز على واقع خدمات المخطوطات في السودان) ، أ. صالحة محمد محمد علي.

[8] / رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، بعنوان:(المخطوطات العربية ومعالجاتها الفنية) ـ القسيمة حمد بلال حمد.





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات

للأبحاث التَّخصصيَّة

العدد 1، المجلد 1، آب، أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2550-1887

RESPONSE TO ABU SAUD IN THE HEALTH OF STOPPING THE MONEY "FOR THE IMAM AL-BARQALI MUHAMMAD IBN BIR ALI 981 E"

"الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود"للإمام البركلي محمد ابن بير علي 981هـ

الأستاذ الدكتور: عارف على عارف الباحث: خالد زين العابدين ديرشوي

الجامعة الإسلامية العالمية

عامر عبد الرؤف الديرشوي

قسم أصول الفقه/ جامعة ملايا

arif_ali@yahoo.com

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 20/7/2015
Received in revised form 20/8/2015
Accepted 1/5/2016
Available online 15/10/2016
Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص:

تأتي أهمية المخطوط محل الدراسة من ناحيتين اثنتين: الأولى تناوله لموضوع وقف النقود الذي يعد من الموضوعات المهمة والمعاصرة، حيث تعقد حولها المؤتمرات والندوات وذلك بغية الاستفادة من هذه الصيغة الوقفية الملائمة للتطبيق في عصرنا الحالي.

والناحية الثانية نسبته إلى أحد العلماء البارزين في عصره وإلى وقتنا الحاضر، الإمام أحمد بن حسن البياضي-رحمه الله-، إلا أنه وبعد الدراسة والتمحيص للتحقق من نسبة المخطوط له تبين أن هذا المخطوط له عنوانان مختلفان هما: "الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود"، للإمام البياضي المعروف بـ "بياضي زاده" المتوفى 1098هـ، والثاني " السيف الصارم في عدم جواز صحة وقف المنقول والدراهم"، والإمام البركلي محمد ابن بير علي المتوفى 981هـ، ومثل هذا الأمر يقع غالباً بسبب خطأ يقع فيه الناسخ إما عن قصد أو عن غير قصد.

وبعد مزيد من البحث والتدقيق لترجيح إحدى الروايتين على الأخرى، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب التراجم وفهارس المكتبات، تبين أن المخطوط هو للإمام البركلي وعنوانه: " السيف الصارم في عدم جواز وقف المنقول والدراهم".



مقدمة

لقد ترك لنا علماؤنا الأجلاء وراءهم كنوزاً في التصانيف، من المختصرات والمبسوطات، ومن المنثورات والمنظومات، وبقيت هذه المصنفات محفوظة في مظانها في دور العلم والمكتبات العامة والخاصة، ينهل منها من عرفها، ومن أولئك العلماء، الذين تركوا لنا مصنفات علمية لايزال جلها محفوظاً في خزائن الكتب، محمد ابن بير علي المشهور بـ الإمام البركلي المتوفى 981هـ، فقد ترك لنا كتاباً بعنوان "الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود".

وبعد توفيق من الله عز وجل أنهيت دراسة وتحقيق هذا المخطوط المشار إليه سابقاً، وأقدم هذا البحث إلى أهل العلم وطلبته سائلاً المولى تعالى أن ينفع المسلمين به.

❖ **أهمية المخطوط وسبب اختياره:**

1- معالجته لمسألة "وقف النقود" والتي هي محل خلاف بين العلماء من زمن الأئمة المجتهدين إلى وقتنا الحاضر، حتى في ظل المذهب الواحد، إلى حد أنه لا يوجد مذهب فقهي اتفق علماؤه على جوازه أو عدمه.

2- استشهاد كثير من المعاصرين المجيزين لوقف النقود برسالة أبي السعود، وكأن متأخري الحنفية مجمعون على الجواز في حين أن منهم من لا يجيز ذلك كمصنف الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود –رحمه الله–.

3- الرغبة في التمرن على فن دراسة وتحقيق المخطوطات واكتساب الخبرة في التعامل مع المخطوطات من أمهات كتب الفقه.

❖ **منهج البحث:**

إن طبيعة البحث في دراسة وتحقيق المخطوطات تتطلب استخدام أكثر من نوع من المناهج في البحث: فتارة اعتمدت على المنهج الوثائقي في التحقق من صحة هذه الوثيقة التاريخية، ونسبتها إلى مؤلفها، وتارة استعنت بالمنهج الاستقرائي في تتبع نسخ المخطوط وجمع المعلومات التي احتاج إليها، وتارة استخدمت المنهج الوصفي لوصف نسخ المخطوط، وأخرى بالمنهج التحليلي لفهم العبارات والنصوص وتحليل الأقوال والأدلة ومناقشتها.



المبحث الأول: التعريف بأبي السعود ورسالته في جواز وقف النقود.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة أبي السعود.

هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر، فقيه، أصولي، شاعر، عارف باللغات العربية والفارسية والتركية.

ولد بقرية قرب القسطنطينية[1] سنة 898هـ، وقرأ على والده المفتي الشهير بـ"الشيخ ياوصي" المتوفى سنة 922هـ، وقف كتب كتباً كثيرة من جملتها:

"حاشية التجريد"[2] و"شرح المفتاح"[3] ، و"شرح المواقف"[4] للشريف الجرجاني[5]،كما لازم المولى سعدي جلبي[6].

([1]) **القُسطنطينية**: ويقال: قُسطنطينة بإسقاط ياء النسبة، قد أطلق الإمبراطور قسطنطين الأكبر اسمه عليها حين نقل عاصمة الدولة الرومانية من مدينة روما بإيطاليا إليها عام 324/م، وتعرف باسم (إستانبول) نسبة إلى اسمها البيزنطي (استن بوليس)، وبينها وبين عمورية ستون ميلاً في قرى وعمارات، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح. (ينظر: معجم البلدان، (4/ 347)- الروض المعطار في خبر الأقطار، (1 /481).

([2]) حاشية التجريد للسيد الشريف الجرجاني، مخطوط في الجامعة الإسلامية في ماليزيا.

([3]) المصباح شرح المفتاح للسيد الشريف الجرجاني، مخطوط في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بمصر، رقم:213 .

([4]) شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني، مخطوط في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بمصر، رقم: 125.

([5]) **الجرجاني** (740 – 816 هـ): هو علي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف، أبو الحسن، الجرجاني، الحسيني الحنفي. عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم. ولد في تاكو (قرب إستراباد) ودرس في شيراز وتوفي بها، من تصانيفه: "التعريفات"، و"شرح مواقف الإيجي"، و"شرح السراجية"، و"رسالة في فن أصول الحديث". [الضوء اللامع 5 / 328، ومعجم المؤلفين 7 / 216، والأعلام 5 /159].

([6]) **سعدي جلبي** (945هـ): هو سعد الله بن عيسى بن أمير خان الرومي، الشهير بسعدي جلبي. فقيه، مفسر، مفتي الديار الرومية. من تصانيفه: "حاشية على العناية شرح الهداية" في فروع الفقه الحنفي، و"حاشية على تفسير البيضاوي". [الشقائق النعمانية 265، ومعجم المؤلفين 4 / 216].



قُلِّدَ التدريس وتنقل بين المدارس في بلاد عدة أذكر منها: مدرسة كنقري، مدرسة إسحق باشا[7] ببلدة إينه كول[8]، مدرسة داود باشا بمدينة قسطنطينية، مدرسة السلطان محمد بمدينة بروسَّة[9] [10].

ثم تقلد القضاء في بروسَّة، ثم قضاء قسطنطينة، ثم قضاء العسكر في ولاية روم إيلي[11]، واستمر فيها ثماني سنين إلى أن توفي المولى سعد الله بن عيسى بن أمير خان الشهير بسعدي جلبي، فتولى مكانه الفتيا وذلك سنة 952هـ، فقام بأعبائها على أتم وجه إلى أن توفاه الله تعالى.

وقد اتفق كل من ترجم له على أنه توفى سنة 982هـ في القسطنطينية في أوائل جمادى الأولى، إلا صاحب كتاب "شذرات الذهب" حيث ذهب إلى أنه توفي سنة 983هـ، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري[12].

وقد تتلمذ على يديه الكثير ممن حملوا لواء العلم في ذلك العصر أذكر منهم:

- حسين بن رستم باشا، المعروف في الديار الرومية والمصرية بباشا زاده[13].

([7]) مدرسة إسحق باشا: شيدت من قبل الصدر الأعظم إسحق باشا في 1481هـ. (www.bursa.com)

([8]) إينه كول: ناحية تتكون من 94 قرية وخمس بلدات وتشتهر بمنتجعاتها، وفيها أكثر من 200 ألف نسمة، ومن أبرز معالمها الآن هي كلية إسحاق باشا (www.bursa.co).

([9]) بروسة: مدينة تقع قرب بحر مرمرة، وكانت عاصمة الدولة العثمانية قبل مدينة (أدرنه)، ثم انتقلت العاصمة منها إلى القسطنطينية بعد فتحها سنة 1453 /م (856 / هـ). { ينظر: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (3 / 362)}.

([10]) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاشكبري زاده، دار الكتاب العربي – بيروت، سنة النشر 1395هـ/ 1975م، (1 /444).

([11]) **روم إيلي**: وهي إحدى ولايات الدولة العثمانية، والتي تغطي اليوم أجزاء من أراضي دولة البلقان، وكانت مساحة ولاية روملي في القرن التاسع عشر تبلغ (124) ألف كيلو متر مربع. (موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

(12) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية (ج 8، ص 396) – الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (1 / 445) – الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر 2002 م (7 / 59) – معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت، (3 / 302).

([13]) **زاده**: لقب على الطريقة التركية الفارسية، تعني "ولد" أو "ابن" أو "مولود" و مثله "شيخ زاده" أي ابن الشيخ. ينظر: المدخل إلى المذهب الحنفي (55).



- أحمد بن حسن بن عبد المحسن، الرومي، المدرس بإحدى المدارس السليمانية.
- حسن بن سنان الحسيني، الشهير بأمير حسن السيواسي المتوفى سنة 975هـ[14].
- المولى عبد الرحمن بن جمال الدين الحنفي الشهير بشيخ زاده[15][16].

وبالرغم من انشغاله بالتدريس والفتوى، وعدم تفرغه للتصنيف، فقد كان له مصنفات ذاع صِيتُها في مختلف الأمصار أذكر منها:

- "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "المشهور بين الناس بتفسير أبي السعود[17]، أهداه للسلطان سليمان خان[18] فأنعم عليه بنعم عظيمة.
- "رسالة في جواز وقف النقود" وهذه الرسالة هي محل الدراسة والتحقيق في هذا البحث.
- "رسالة في المسح على الخفين".
- "رسالة في مسائل الوقف".
- "رسالة في تسجيل الأوقاف".
- "تحفة الطلاب في المناظرة".

---

(14) حسن بن سنان (ت 975هـ) : ولد رحمه الله في قصبة نيكسار فخرج طالبا للعلم من هذه الديار فدار البلاد حتى انتظم في سلك ارباب الاستعداد ثم وصل الى خدمة المفتي ابي السعود وهو في مدرسة كليويزه، قضاء حلب ثم نقل الى مكة واستقر فيها مدة خمس سنين، ثم نقل الى قضاء بروسه ثم نقل إلى قضاء ادرنه ثم عزل وعين له كل يوم تسعون درهما بطريق التقاعد.ينظر: الشقائق النعمانية (1/ 390).

(15) **شيخ زاده:** ولد بقصبة من زيقون، وطلب العلم وخدم العلماء كالمولى حافظ العجمي ، وحصل طرفاً من العلم، ثم اتصل بخدمة عرب جلبي فأخذ عنه، وأقام على قدم الاقدام واهتم في تحصيل المعارف، فمهر في العلوم العربية والفنون الأدبية، وتميز في الحديث والتفسير والوعظ،كما أجازه المفتي أبو السعود. ينظر: شذرات الذهب (360/8).

(16) ينظر: "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، (8 / 357).

(17) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(18) السلطان سليمان خان الأول بن سليم خان الأول (1520– 1566): عاشر سلاطين الدولة العثمانية، صاحب أطول فترة حكم، وخلفه في الحكم ابنه السلطان سليم الثاني، وقد عرف باسم سليمان القانوني، وهو من أبرز السلاطين العثمانيين لكثرة إصلاحاته، وفتوحاته، توفى سنة 1566م . ينظر: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، لحضرة عزتلو يوسف بك (77/76).



- "تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي"(19).
- "بضاعة القاضي في الصكوك".
- "ثواقب الأنظار في أوائل منار الأنوار في الأصول".
- "القصيدة الميمية"(20).

المطلب الثاني: التعريف برسالة أبي السعود في جواز وقف النقود، ونسبتها إليه، ومنهجه فيها.

- **أولاً: التعريف برسالة أبي السعود في جواز وقف النقود.**

إن وقف النقود كان من الأوقاف الشائعة في الديار الرومية، وكان التعاملُ بها جارياً في تلك الأقطار، حيث تزامن ذلك مع الفترة التي تقلَّد بها الإمام أبو السعود الإفتاء في تلك الديار، ولما وقع الخلاف بينه وبين المولى جوي زاده(21) في جواز هذا النوع من الوقف، كتب الإمام أبو السعود رسالة خاصة في هذه المسألة أسماها "رسالة في جواز وقف النقود"، حقَّق فيها جوازه، وأكثر من الدلائل والنقول الدالة مطلقاً على جواز وقف المنقول.

- **ثانياً: نسبة الرسالة إلى أبي السعود.**

أما بالنسبة إلى التحقق من نسبة الرسالة إلى الإمام أبي السعود، فإنه وإن لم يذكر كلٌّ من ترجم لأبي السعود هذه الرسالة بين مصنفاته كحال كثير من كتبه، فإنه قد نسبها إليه من يُوثَق بهم في ذلك، كحاجي خليفة الذي قال: "وفي وقف

(19) **تهافت الأمجاد**: هي رسالة للمولى أبو السعود على كتاب الجهاد من الهداية، ألف محمد بن شاه القزويني حاشية عيها.

ينظر: كشف الظنون (2040/2) – أسماء الكتب (203/1).

(20) القصيدة الميمية: شرحها المولى عبد الرحمن بن صاجلي أمير المتوفى سنة 987هـ، والشيخ غرس الدين المتوفى سنة 971هـ، وسماه المنشور العودي على المنظوم السعودي. ينظر: كشف الظنون (1347/2).

(21) **جوي زاده** (؟ – 954 هـ): هو محمد بن الياس الحنفي الرومي، محيي الدين، المعروف بجوي زاده: قاض تركي الأصل والمنشأ، عربي الآثار. ولي القضاء بمصر، فقضاء العساكر الأناضولية. ثم عين مفتيا بالقسطنطينية، له (تعليقات) لم تشتهر، و(فتاوي جوي زاده) و(ميزان المدعيين في إقامة البينتين) رسالة في تحرير دعوى الملك. (ينظر: شذرات الذهب 8 /303).



النقود وجوازه للمولى: أبي السعود بن محمد العمادي... وكان المولى جوي زاده جمع كتاباً في عدم جوازه، وسعى في إبطاله حالَ كونه قاضياً بعسكر الروم، ثم رده أبو السعود وأفتى بجوازه"[22].

كما أن صاحب كتاب "تاريخ التراث العربي" ذكر هذا الكتاب من بين مصنفات أبي السعود [23]، إلا أن القول الفصل في هذه المسألة يعود إلى عاصر الإمام أبي السعود من المؤرخين الذين ترجموا له كالقاضي طاشكبري زاده[24] في كتابه "الشقائق النعمانية"، فهو أعلم من ترجم له، وأدق من نسب إليه مصنَّفاتِه، فقوله في ذلك هو المرجح؛ إذ أنه عاصره فهو أقرب الناس إليه وأعلمهم به.

وبذلك يظهر لنا أن لا مبرر للشكوك الكثيرة التي أثارها أبو الأشبال شاغف الباكستاني محقق الرسالة عند ما أبدى رأيه في الرسالة، حيث جاء في قسم الدراسة من كتاب "رسالة في جواز وقف النقود" ما نصه: "ولي رأي خاص في الرسالة، وهو أن لا شك أن حاجي خليفة نسب إلى أبي السعود رسالة في جواز وقف النقود كما قدمت، ولكن لم يذكر أول الرسالة وآخرها كما يذكر في أكثر الأحيان حين يتيقن أن هذه الرسالة هي التي ألفها أبو السعود... وأيضاً هذا الأسلوب يخالف أسلوب أبي السعود في تفسيره. لذا تجدني في شك مريب في صحة نسبتها إلى أبي السعود."[25].

- **ثالثاً: منهجه في الرسالة:**

بعد الاطلاع على رسالة أبي السعود يمكن القول بأن أسلوبه في الرسالة جدلي مغلق –لعله كان مقبولاً في عصره–، كما أن الرسالة خالية عن الاستدلال بنصوص من الكتاب أو السنة.

كما يمكن القول بأن مجمل عمل المصنف –رحمه الله– يدور على قول الإمام محمد وأبي يوسف وزفر –رحمهم الله– في مسألة وقف النقود بتعبيرات مختلفة.

---

(22) كشف الظنون، لحاجي خليفة. (1/ 898).

(23) ينظر: تاريخ التراث العربي. (9/ 362).

(24) **طاشكبرى زاده** (901 – 968هـ): هو أحمد بن مصطفى بن خليل، الرومي، الحنفي، المعروف بطاشكبرى زاده، قُلِّد قضاء قسطنطينية. من تصانيفه: "مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة" في موضوعات العلوم، و"الشقائق النعمانية في علماء العثمانية"، و"شرح العوامل المائة للجرجاني" في النحو، و"المعالم من علم الكلام"، و"شرح الفوائد الغياثية". [شذرات الذهب 8/ 352، ومعجم المؤلفين 2/ 7].

(25) رسالة في جواز وقف النقود، لأبي السعود الأفندي العمادي، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1997م. (11-12).



لم يقسم أبو السعود رسالته إلى أبواب وفصول، مما جعل المحقق يقسمها إلى فقرات مرقّمة ليسهل الرجوع إليها [26].

المبحث الثاني: حياة البَيَّاضي، ودراسة رَدِّهِ على أبي السعود.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياة البَيَّاضي.

لما نسب بعض المحققين الرد على أبي السعود إلى الإمام البياضي –وإن كنت أخالف هذا الرأي– كما سيأتي لاحقاً، رأيت من المستحسن أن أذكر شيئاً من ترجمته.

- **أولاً: اسمه ونسبه ومولده.**

هو أحمد بن حسن بن الشيخ سنان الدين البَيَّاضي الرومي الحنفي المعروف "ببياضي زاده"، القاضي البوسنوي الأصل.

ولد في مدينة إستانبول سنة 1044هـ [27].

- **ثانياً: نشأته وطلبه للعلم.**

ولد القاضي بياضي زاده في مدينة إستانبول في بيت قضاء وفقه وعلم، فقد كان أبوه قاضيا فاضلاً، فبدأ بطلب العلم على يدي والده منذ نعومة أظفاره مما أكسبه نشأه علمية قوية، ولم يكتف بأخذ العلم عن والده إنما كان يحضر مجالس العلم في إستانبول ويأخذ عن علمائها، ثم رافق والده إلى مكة المكرمة في رحلته إلى الحج، ولما عين والده قاضيا في مكة، استغل وجوده هناك فأتم طريقه في طلب العلم حيث اجتهد في حضور دروس مشايخ مكة حتى حصل على الإجازة من كبار علمائها في ذلك الوقت، مما اكسبه مزيداً من العلم والفضل[28].

([26]) رسالة في جواز وقف النقود، (10 –11).

([27]) ينظر: معجم المؤلفين (1م 192) – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 /181) – الأعلام (1 / 112) – هدية العارفين (1 / 88).

([28]) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 / 181) – الأعلام (1 / 112).



- **ثالثاً: شيوخه**[29].

لا يخفى على كل مطَّلع الأثرُ البالغ الذي يتركه الشيخ في تلميذه، وإنما تعرف قيمة العالم بمعرفة مشايخه والمصادر التي استقى منها علمه، **لذلك سأقوم بسرد أسماء أبرز العلماء الذين تتلمذ عليهم القاضي بياضي زاده:**

1-الشمس البابلي (1000 – 1077هـ):

هو محمد بن علاء الدين، شمس الدين، أبو عبد الله، البابلي، القاهري، الأزهري الشافعي. فقيه، محدث، حافظ.

من تصانيفه: "الجهاد وفضائلُه"[30]، و"فِهْرِسْت مجمع مروياته وشيوخه ومسلسلاته"[31].

2-محمد الآمدي (000 – 1066هـ):

هو محمد بن علي الآمدي، الشهير بملا جلبي الكردي. من القضاة، تولى القضاء بدمشق.

من مصنفاته: "أنموذج في سبع مسائل من سبعة فنون" و"التحقيق والتوفيق بين أهل الشرع وأهل الطريق"[32].

3-عبد الرحيم بن أبي اللطف (1037 – 1104 هـ):

هو عبد الرحيم بن أبي اللطف بن إسحق بن محمد بن أبي اللطف الحنفي القدسي مفتي الحنفية بالقدس ورئيس علمائها كان مفسراً فقيهاً نحوياً.

من مصنفاته: "الفتاوى الرحيمية"[33] الفوائد الرحيمية"-"رسالة في الاشتقاق"[34].

---

[29] ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 / 181) - الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (1 / 378).

[30] فضائل الجهاد: مخطوط في المكتبة الأزهرية- مصر – رقم: 336175.

[31] ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (4 / 39) - الأعلام (7 / 152).

[32] ينظر: معجم المؤلفين (10 / 309) - إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون (3 / 136).

[33] الفتاوى الرحيمية في واقعات السادة الحنفية: من منشورات المكتبة البريدية – القدس – 1699م.

[34] ينظر: الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (1 / 378) – تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (1 /116).



- **رابعاً: تلاميذه**[35].

اشتهر القاضي بياضي زاده بالفقه، وذاع صيته بين طلاب العلم فأصبحوا يقصدونه، ويحضرون مجالسه لأخذ العلم عنه، **فكثر تلاميذه الذين كان من أشهرهم:**

1- المنقاري (... – **1088هـ**):

هو يحيى بن عمر، العلائي الرومي، المعروف بـ (منقاري زاده). مفسر مشارك في بعض العلوم، قاض تركي، تصانيفُه عربية، يُنعَت بشيخ الإسلام.

من تصانيفه: "حاشية على أنوار التنزيل" للبيضاوي"[36]، و"رسالة الاتِّباع في مسألة الاستماع"، و"الرسالة المنيرة لأهل البصيرة"، و"الفتاوى"، و"رسالة في لا إله إلا الله"[37].

- الشيخ أبو بكر (... – **1088هـ**):

هو أبو بكر بن سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي، ولد بقرية قسم، ونشأ وتربى في حِجْر والده، ثم رحل إلى مدينة تريم فحضر مجالس العلم والعرفان، وصحب مشايخ عصره، رحل إلى الهند وأخذ بها عن جماعة، وألبسه الخِرْقَةَ أكثرُ مشايخه وحكَّموه، وأجازوه بجميع مروياتهم، وجميع مؤلفاتهم، كان متقياً زاهداً في الدنيا،

وكان يحج كل عام، أصيب آخر أمره في أنفه بداء عجز عن دوائه حذاق الأطباء ولم يزل حتى مات بتريم[38] ودفن بمقبرة "زنبل"-رحمه الله[39].

([35]) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 / 181).

([36]) حاشية على أنوار التنزيل: مخطوط في مكتبة المخطوطات – جامعة الكويت- رقم الاستدعاء: 4997.

([37]) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (4 / 477) – الأعلام (9 / 202) – معجم المؤلفين (13 / 216).

([38]) **تريم**: بكسر وفتح الياء، اسم وادي بين الضايق ووادي ينبع، كما هو اسم إحدى مدينتي حضرموت؛ لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها: شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما. ينظر: معجم البلدان (28/2).

([39]) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1/ 84).



- **خامساً: آثاره العلمية**[40].

ترك القاضي بياضي زاده مجموعة من المؤلفات القيمة، التي كانت ولا تزال مرجعاً يخضع لتحقيقاته فيها كلٌ من جاء بعده من العلماء، **أذكر منها:**

- **كتاب "الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة"**[41]:

هو مختصر في اعتقاد أهل السنة جمع فيه نصوص الإمام أبي حنيفة في "الفقه الأبسط"، و"الرسالة"، وكتاب "العالم والمتعلم"، و"الوصية"، وقد رتبها ترتيبا دقيقاً، مع المحافظة على ألفاظ الإمام[42].

- **كتاب "إشارات المرام من عبارات الإمام"**[43]:

الكتاب من أعظم كتب هذا الفن، وأرفعها شأناً، وأغزرها فائدة، وهو شرح لمختصره السابق الذكر، المسمى: "الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة".

وقد قرأ البياضي شرحه هذا على طلابه في مجلس الحكم في مكة المكرمة حيث كان يعقد دروسه فيها، خلال فترة توليه قضاء مكة، ويصفه صاحب كتاب "خلاصة الأثر" بقوله: "وهو شرح استوعب فيه أبحاثاً كثيرة وأحسن فيه كلَّ الإحسان... وقد رأيته بالروم واستفدت"[44].

- **كتاب "سوانح المطارحات ولوائح المذاكرات في العلوم"**[45]:

وهو كتاب تناول فيه ستة من العلوم[46].

---

[40] ينظر: تاريخ الأدب العربي (9 / 348) – معجم المؤلفين (1 / 192) – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 / 181) - هدية العارفين (1 / 88).

[41] الأصول المنيفة للأمام أبي حنيفة: ضبطه ووضع حواشيه محمد عبد الرحمن الشاغول – تحقيق: يوسف عبد الرزاق – مصر- 2008م.

[42] ينظر: تاريخ الأدب العربي (9 / 348) – إشارات المرام من عبارات الإمام للبياضي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق، الطبعة: الأولى (3).

[43] إشارات المرام من عبارات الإمام: خرج أحاديثه، ووضع حواشيه: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى 2007م.

[44] ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 / 181) – هدية العارفين (1 / 88).

[45] سوانح العلوم: مخطوط في مكتبة المخطوطات- جامعة الكويت- رقم الاستدعاء: 933.

[46] ينظر: معجم المؤلفين (1 / 192) – الإعلام (1 / 112).



- **رسالة في تفسير اللوائح على وجه البحث والسؤال**[47].
- **شرح كتاب "الوصايا"، و"الفقه الأبسط" للإمام أبي حنيفة**[48].

- **سادساً: صفاته وأخلاقه، وثناء العلماء عليه.**

القاضي بيَّاضي زاده أحد صدور الدولة العثمانية، من أجلاء علماء الروم في القرن الحادي عشر، وأجمعِهم لفنون العلم، حيث كان عالماً وقوراً عليه رونق العلم، ومهابة الفضل، اشتهر بالفقه، وفصل الأحكام، وشاعت فضائله وانتشرت بين الناس محاسنه.

كان واسع الاطلاع، واضح العبارات في سرد الدلائل، ذا ذهن ثاقب، يميل إلى الغوص الدقيق في المسائل الكلامية بين أئمة الأشعرية[49] والماتريدية[50] ليكون المطالع على بينة من أمر مسائل الوفاق والخلاف.

وقد شهد له الثقات من معاصريه بالعلم والفضل، فقد جاء في كتاب "خلاصة الأثر": "وقد رأيته في الروم واستفدت منه".

و جاء فيها أيضاً: "واجتمعتُ به فرأيته جبلاً من جبال العلم، راسخَ القدم"، هي شهادة جليلة لها قيمتها من مثل المحِبِّي[51] العالم، والمؤرخ الثقة[52].

---

(47) رسالة في تفسير اللوائح: مخطوط في مكتبة المخطوطات – جامعة الكويت – رقم الاستدعاء: 933.

(48) ينظر: هدية العارفين (1 / 88) – معجم المؤلفين (1 / 192).

(49) **الأشاعرة**: هم أصحاب علي إسماعيل الأشعري، مؤسس المذهب الأشعري في أخريات القرن الثالث وأوائل الرابع الهجري، حيث كان الصراع الكلامي محتدم بين أهل السنة والمعتزلة على وجه الخصوص، وقد أتخذ الأشعري في منهجه صبغة وسط للبعد عن الغلو في التأويل، وتشبيه المجسمين. ينظر: في الفلسفة الإسلامية . إبراهيم مدكور، دار المعارف، 1983م (2 / 113).

(50) **الماتريدية**: هم أصحاب أبي منصور الماتريدي، وهو محمد بن محمد الماتريدي الحنفي، ولد في قرية "ماتريد"، وهي حي من أحياء سمرقند، ببلاد ما وراء النهر.

تعاصر الماتريدي والأشعري زماناً، وافترقا مكاناً، فكانت ظروفها الاجتماعية والفكرية متشابهة، وترتب على ذلك تشابه المنهج في إطاره العام وإن اختلف في بعض التفصيلات. ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، تأليف الشيخ أبو زهرة (164).

(51) **المُحِبِّي**: (1061 – 1111 هـ): محمد أمين بن فضل الله بن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقيّ مؤرّخ، باحث، أديب. ولد في دمشق وسافر الى الأستانة وبروسَّة وأدرنة ومصر، وعاد إلى دمشق فتوفي فيها عني كثيراً بتراجم أهل عصره، فصنف: (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) ، و(نفحة الريحانة ورشحة طلى الحانة)، و(قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل). {ينظر: الأعلام (6 / 41) – معجم المؤلفين (9 / 78)}.

(52) ينظر: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" (1 / 181).



كما كتب الأيوبي[53] – أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام – رسالة يمدح فيها القاضي بياضي زاده سماها: "القصور المشيدة المشرفة في مدح المقام العالي المولى أحمد قاضي مكة المشرفة"[54].

- **سابعاً: ممارسته للقضاء[55].**

شغل بياضي زاده منصب القضاء لفترة طويلة في الدولة العثمانية، وتنقَّل في مختلف حواضرها، وعرف بعدله في حكمه الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم.

فقد أسند إليه منصب القضاء أولاً بحاضرة حلب عام 1077هـ حيث اعتنى به أهلها، وبالغوا في توقيره وتعظيمه، ثم ولي قضاء بورصه[56]، فمنصب قضاء مكة عام 1083هـ.

وبعد أن صرف عن قضاء مكة بفترة قصيرة من الزمن ولي قضاء العسكر بالروم، وهي أرفع المناصب القضائية في المملكة العثمانية[57]، ومما يذكر أيضاً في هذا الصدد أن يوم ولاية البياضي لقضاء العسكر كان يوماً كثير الثلج، فأنشد المحِبِّي قائلاً:

والأرض سُرت به لهذا * قد لبست حلُة البياض

([53]) **الأيوبي** (..– 1086 هـ): علي بن محمد بن عبد الرحيم بن محب الدين بن أيوب المكي، الشافعي، الشهير بالأيوبي، من خطباء المسجد الحرام، ولد بمكة، ونشأ بها، وحفظ القرآن والإرشاد والألفية لابن مالك، وألفية الحديث وغيرها، ودرس بالمسجد الحرام. {ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (3 / 193) – معجم المؤلفين (9 / 209)}.

([54]) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (3 / 193).

([55]) **القضاء** لغةً: الحكم، وجمعه أقضية، وقد يكون بمعنى الفراغ، تقول: قضى حاجته، وضربه فقضى عليه أي قتله، كأنه فرغ منه، وقضى نحبه، يعني مات. ينظر: مختار الصحاح، مادة: ق ض ي (1/ 226).

([56]) **بورصه**: مدينة تقع قرب بحر مرمرة، وكانت عاصمة الدولة العثمانية قبل مدينة (أدرنه)، ثم انتقلت العاصمة منها إلى القسطنطينية بعد فتحها سنة 1453 / م (856 / هـ). { ينظر: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (3 / 362) }.

([57]) ينظر: تاريخ الدولة العثمانية لعلي حسون (406).



ووقع في أيام قضائه أنه ثبت على امرأة أنها زنى بها يهودي، وشهد أربعة بالزنا على الوجه الذي يقتضي الرجم، فحكم برجم المرأة، فلما سمع الموالي وقضاة العسكر بذلك حاولوا أن يثنوه عن ذلك، بأن ذلك وإن كان أمراً شرعياً، لكنه ينكر في مثل هذا العصر، فامتنع وأبى إلا أن يطبق شرع الله، فأرضى بذلك ربه.

وكان ذلك سبباً لغضب ذوي الشأن في ذلك العهد عليه، ولم تطل إقامته بالقضاء بعد هذه الحادثة[58].

- **ثامناً: وفاته.**

اختلف مترجمو القاضي بياضي زاده في تاريخ وفاته، جاء في خلاصة الأثر: "وكانت وفاته في إحدى الجماديين سنة ثمان وتسعين وألف"[59].

بينما ذهب آخرون إلى أن وفاته كانت في سنة 1097هـ[60].

والذي يتضح أن قول صاحب "خلاصة الأثر" في تحديد سنة وفاة البياض أقرب إلى الصواب وذلك بسبب معاصرته له، الأمر الذي أعطاه الأفضلية في القدرة على معرفة مثل هذا الأمر بشكل أدق من غيره.

المطلب الثاني: دراسة الرَّد المحقق المسمى (الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود).

- **أولاً: توثيق اسم الرَّد ونسبة للبياضي:**

جاء على ورقة الغلاف لأحد نسخ المخطوط: "رسالة في الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود للإمام المعروف بياضي زاده رحمه الله".

- **ثانياً: نسبة الرَّد للبياضي.**

لم يُنسب الرَّد المسمى "الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود " إلى الإمام البياضي، فيما اطلعت عليه، حيث لم يُذكر بين مصنفاته[61].

---

(58) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 / 181) – الأعلام (1 /112).

(59) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 / 181) – الأعلام (1 / 112) – تاريخ الأدب العربي (9 / 348).

(60) ينظر: هدية العارفين (1 / 88) – معجم المؤلفين (1 / 192) – إيضاح المكنون (3 / 84).

(61) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (1 /181) – الأعلام (1 /112) - هدية العارفين (1 / 88) – معجم المؤلفين (1 / 192) –



وإنما تفرد في نسبة الرَّد إلى البياضي فهرس المكتبة الظاهرية بدمشق، وذلك اعتماداً على ما ورد على غلاف النسخة الموجودة لديهم.

ومن المعلوم أنه ليس من السهل أن نؤمن بصحة نسبة أي كتاب كان إلى مؤلفه، لا سيما الكتب التي ليس لها شهرة كافية، فلا يكفي أن نعتمد في ذلك فقط على ما كتبه الناسخ على غلاف الكتاب، وذلك لأنه ثمة أسباب عديدة من الممكن أن تدفع الناسخ إلى نسبة الكتاب إلى غير صاحبه، سواء كان ذلك بحسن نية، أو بسوء نية.

بالإضافة إلى أن الرَّد –بالعنوان المذكور سابقاً– لم يُذكر في فهارس الكتب، مثل "كشف الظنون" وغيرها، حيث لم يأتِ ذكره منسوباً للبياضي، ولا لغير البياضي.

الشيء الذي دفعني إلى مزيد من البحث والتمحيص للتحقق من نسبة هذا النص الذي بين أيدينا، **وقد توصلتُ إلى ما يأتي:**

❖ **النص الذي بين أيدينا له عنوانان مختلفان هما:**

1- "الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود للإمام".

2- "السيف الصارم في عدم جواز وقف المنقول والدراهم".

❖ **النص منسوب إلى مؤلفين مختلفين هما:**

1- القاضي أحمد بن حسن البياضي المعروف بـ "بياضي زاده" (1098هـ).

2- محمد بن بَير علي بن محمد المعروف بـ"البركلي" (ت 981هـ).

إذاً نحن أمام نص له عنوانان مختلفان، وكل عنوان منسوب إلى مؤلف مغاير للآخر، ومثل هذا الأمر يكون غالباً نتيجة خطأ يقع فيه الناسخ إما عن قصد، وإما عن غير قصد.

وبعد البحث والتدقيق للتحقق من نسبة هذا النص، وترجيح إحدى الروايتين على الأخرى، وذلك من خلال الرجوع إلى كتب التراجم، وفهارس المكتبات، تبين أن الراجح هو: أن النص المذكور من تأليف "محمد بن بير علي

إيضاح المكنون (3 / 84) – تاريخ الأدب العربي (9 /348).



بن محمد المعروف ببركلي" وعنوانه: "السيف الصارم في عدم جواز وقف المنقول والدراهم"، وفيما يلي سأعرض القرائن الدالة على ذلك:

1- جاء في كتاب شفاء العليل وبل الغليل لابن عابدين: "طالعت مع بعض الإخوة كتاب "الطريقة المحمدية" للإمام الفقيه محمد البركوي... فرأيته ذكر في آخر كتابه... ما نصه: الفصل الثالث في أمور مبتدعة باطلة أَكَبَّ الناس عليها... فلنذكر أعظمها: منها وقف الأوقاف سيما النقود لتلاوة القرآن... وقد بينا ذلك في رسائلنا: السيف الصارم، وإنقاذ الهالكين"[62].

ووجه الشاهد في هذا النص هو أن الإمام ابن عابدين –وهو من المتأخرين في المذهب الحنفي، ومن محققيه– قد نقل نصاً عن أحد كتب الإمام البركلي يثبت فيه الأخير أن "السيف الصارم" هو من مؤلفاته.

2- كما جاء في كتاب كشف الظنون: "السيف الصارم في عدم جواز وقف المنقول والدراهم، للمولى محمد بن بير علي بن محمد المعروف ببركلي المتوفى سنة 981، أتمه في التاسع من شهر ذي القعدة سنة 979، قال فيه: هذا سيف صارم لإبطال وقف النقود؛ إذ قد صنف في لزومِهِ رسالةً مفتي زماننا أبو السعود، عليه رحمة الودود، وسها فيها كثيراً، فلزم بيان كل وجه مردود؛ لئلا يعتمد عليها الواقفون يريدون ثوابا فيأثمون، ولئلا يغتر بها الحكام، فإنها لا تصلح للاعتماد، ولا تكون عذراً ليوم التناد، فذكر أقواله ثم ردَّها"[63].

من خلال هذا النص ينسب حاجي خليفة الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود (النص المحقق) إلى البركلي بشكل لا يدع مجالاً للشك؛ وذلك من خلال ذكره جزءاً من مقدمة الرَّد، والتي هي نفسها مقدمة النَّص المحقَّق.

3- جاء في مقدمة الرَّد: "فهذه رسالة معمولة لإبطال وقف النقود... وقد صنف في لزومه رسالة مفتي زماننا أبو السعود".

---

(62) ينظر: مجموع رسائل ابن عابدين (1 / 174).

(63) ينظر: كشف الظنون (2 / 1017).



هذا النص –المقتبس من الرَّد– يدل على أن المصنِّف هو من معاصري الإمام أبي السعود، الأمر الذي ينطبق على البركلي فقط دون البياضي؛ وذلك لأن البياضي ولد بعد وفاة الإمام أبي السعود بما يزيد عن الستين عاماً، فليس من المعقول أن يقول عنه "مفتي زماننا".

4- وجاء في الرَّد أيضاً: "فانظر أيها المصنِّف اللبيب إلى هذا التفصيل والعنوان والإطلاق بعد ذكر أقوال الأئمة الستة، وما جوزوا وقفه حتى يذهب عنك الريبة والشبهة" وهذا النص يدل بشكل صريح على أن مؤلف الرَّد معاصر للإمام أبي السعود، الأمر الذي ينطبق على البركلي فقط دون البياضي كما بيَّنا سابقاً.

أضف إلى ذلك أن الرَّد لم ينسب إلى الإمام البياضي في الكتب التي ترجمت له، كما ذكر سابقاً، في حين أن "السيف الصارم" نسب للإمام البركلي في الكتب التي ترجمت له، منها:

- كتاب"هدية العارفين" حيث جاء فيه : "البركوي مُحَمَّد بن پير علي... ومن تصانيفه... السَّيْف الصارم في عدم جَوَاز وقف الْمَنْقُول وَالدَّرَاهِم"[64].
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان حيث ذكر من تصانيفه: "السيف الصارم في عدم جواز وقف النقود والدراهم بدون الوصية وإضافة إلى ما بعد الموت"[65].

وبما أنه ترجح لدي نسبة الرَّد للإمام البركوي، فإني سأتناول حياته في مطلب مستقل يلي هذا المطلب.

- **ثالثاً: مصادر الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود.**

إن المتأمل في الرَّد (الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود) يلاحظ أن المؤلف اعتمد على نوعين من المصادر:

- **أولها**: حصيلته العلمية، والتي تبدو جلية في استنباطاته، واستدراكاته، وردوده على أبي السعود، وغير ذلك من الأمور التي تدل على الخلفية العلمية للمؤلف، كقوله: "اعلم أن التعاملَ الذي يُترك به القياس، وخُصَّ به الأثر، وعُدَّ أحدَ أسباب الاستحسان راجعٌ إلى الإجماع العملي، والسكوتي؛ إذ الأدلة الشرعية أربعة لا غير، كما ذكر في الأصول، والإجماع مختص بالمجتهدين فلا بد أن يكون ذلك التعامل في زمنهم، وهذا محكم قطع لا يحتمل

[64] هدية العارفين (2 / 252).

[65] تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، القسم التاسع، (380).



التأويل فيجب تأويل ما يخالفه، فكلمة "ما" في عبارة محمد، رحمه الله تعالى، عامة بحسب إطلاق الصلة، أعني التعارف. لكنه لم يقل: وسيتعارف حتى يتناول تعارف زماننا، فمراده ما تعارفه الناس من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومه يدل عليه التنظر بالاستصناع"[66].

- **النوع الثاني المصادر المكتوبة: وقد اعتمد على باقة من المصنفات التي كان منها:**

❖ البزازية في الفتاوى: للشيخ محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردي الحنفي المتوفى سنة 827هـ، وهو كتاب جامع لخَّص فيه زبدةَ مسائل الفتاوي والواقعات من الكتب المختلفة[67].

❖ تتمة الفتاوي: للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي المتوفى سنة 616هـ، هذا كتاب جمع فيه الصدر الشهيد ما وقع فيه من الحوادث والواقعات، وضم إليها ما في الكتب من المشكلات، واختار في كل مسألة فيها روايات مختلفة[68].

❖ الخانية (فتاوى قاضي خان): وهو للإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوزجندى الفرغاني المتوفى سنة 592هـ، وهي مشهورة مقبولة معمول بها متداولة بين أيدى العلماء والفقهاء، وهي مطبوعة في هامش كتاب: الفتاوى الهندية[69].

❖ **خلاصة الفتاوى:** للشيخ الإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد البخاري، المتوفى سنة 542هـ، وهو كتاب مشهور معتمد[70].

❖ **غاية البيان ونادرة الأقران:** وهو شرح من شروح الهداية للشيخ أمير كاتب بن أمير عمر الإتقاني الحنفي المتوفى سنة 758هـ، وهو في ثلاث مجلدات[71].

([66]) ينظر: الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود، محمد البركوي ، تحقيق: خالد ديرشوي، (رسالة نوقشت في جامعة دمشق-2013م) ص92.

([67]) ينظر: كشف الظنون (242/1) – مطبوع بهامش كتاب الفتاوى الهندية.

([68]) ينظر: كشف الظنون (1 / 343) .

([69]) ينظر: كشف الظنون (1227/2) – مطبوع بهامش الفتاوى الهندية, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, الطبعة الرابعة: 1406هـ- 1986م.

([70]) ينظر: كشف الظنون (718/2) – مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية , برقم: (15063).

([71]) ينظر: كشف الظنون (2033/2)- مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية برقم: (2628) .



- **قنية المنية على مذهب أبي حنيفة:** للشيخ الإمام مختار بن محمود الزاهدي الحنفي المتوفى: سنة 658 هـ، ذكر في أولها: أنه استصفاها من: (منية الفقهاء) لأستاذه: بديع بن منصور العراقي[72].
- **ذخيرة الفتاوي:** المشهورة بالذخيرة البرهانية للإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن مازه البخاري المتوفى سنة 616هـ، اختصرها من كتابه المشهور بالمحيط البرهاني[73].
- **التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عتيد:** للإمام المرغيناني الحنفي، المتوفى سنة 593هـ، وهذا الكتاب لبيان ما استنبطه المتأخرون ولم ينص عليه المتقدمون[74].
- **تاتار خانية في الفتاوى:** للإمام الفقيه عالم بن علاء الحنفي، وهو كتاب عظيم في مجلدات جمع فيه مسائل المحيط البرهاني، والذخيرة، والخانية، والظهيرية، توفي سنة 286هـ[75].
- **الفتاوى الظهيرية:** لظهير الدين محمد بن أحمد القاضي البخاري الحنفي المتوفى سنة 619هـ، ذكر فيها أنه جمع كتاباً من الواقعات والنوازل مما يشتد الافتقار إليه[76].
- **الفتاوى العتابية:** هو جامع جوامع الفقه المعروف بالفتاوى العتابية لأبي نصر أحمد ابن محمد العتابي الحنفي المتوفى سنة 586هـ[77].
- **المحيط البرهاني في الفقه النعماني:** لبرهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه البخاري المتوفى سنة 616هـ [78].
- **المحيط السرخسي** : لمحمد بن محمد بن محمد ، رضي الدين السرخسي، المتوفى سنة 771هـ [79].

---

(72) ينظر: كشف الظنون (242/1) – مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية برقم : (1384).

(73) ينظر: كشف الظنون (823/1) – مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية , برقم: (12504).

(74) ينظر: كشف الظنون (352/1) – مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية, برقم (7717).

(75) ينظر: كشف الظنون (268/2) – تحقيق: سجاد حسين, دار إحياء التراث العربي ,بيروت, لبنان, الطبعة : الأولى.

(76) ينظر: كشف الظنون (1226/2) – في مكتبة الأسد الوطنية، برقم: (13830).

(77) ينظر: كشف الظنون (1/ 567) – الكتاب غير مطبوع كما لم أعثر له على مخطوط.

(78) ينظر: كشف الظنون (2/ 1619) – من منشورات المجلس العلمي لإدارة القرآن والعلوم الإسلامية, بيروت, لبنان, 1424هـ , 2004م.

(79) ينظر: كشف الظنون (2/ 1619)– الكتاب غير مطبوع كما لم أعثر له على مخطوط.



- **العناية شرح الهداية:** لمحمد بن محمد محمود أحمد الرومي البابرتي الحنفي المتوفى سنة 786هـ [80].
- **الهداية:** كتاب في فروع الفقه الحنفي، لعلي المرغيناني، المتوفى سنة 593هـ، وهو شرح لكتابه بداية المبتدي [81].

- **رابعاً: وصف نسخ الرد المعتمدة للتحقيق.**

حصلتُ بفضل الله تعالى وتوفيقه، على نسختين للرد، جعلت إحداهما أصلاً، ثم قابلتها مع النسخة الثانية، وفيما يلي وصف مجمل للنسختين المذكورتين:

- النسخة الأولى: سميت هذه النسخة (النسخة الأصل)، ثم قابلت النسخة الأخرى عليها، وفيما يلي بعض المعلومات عنها:
  - **اسم الناسخ:** محمود بن عباس بن محمود.
  - **تاريخ النسخ:** 1102هـ.
  - **عدد الأوراق:** (27) ورقة.
  - **عدد الأسطر:** (17) سطراً.
  - **الخط:** نسخي.
  - **الرقم العام في مكتبة الأسد الوطنية:** 16759ت2.

البداية: (بسم الله الرحمن الرحيم عليه توكلت... فهذه رسالة معمولة لإبطال وقف النقود بدون الوصية.. إذ قد صنف في لزومه رسالةً مفتي زماننا أبو السعود، سها فيها كثيراً فلزم بيان كل وجه مردود...).

النهاية: (والثاني: عدم التفرغ لكثرة الأشغال وعدم القدرة... والعُذرُ عند كرام الناس مقبول، والصَّلاة والسَّلام على محمد وآله أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين).

---

(80) ينظر: أسماء الكتب (1/ 210) – من منشورات دار الفكر.

(81) ينظر: كشف الظنون (2/ 2032) – من منشورات المكتبة الإسلامية.



هذه النسخة هي ضمن مجموعة تبدأ من الورقة (54) إلى الورقة (80)، وعليها شروح وحواشٍ.

والسبب الذي دفعني إلى اختيار هذه النسخة أصلاً هو أنها مصحَّحةٌ، عليها تعليقات، كُتِبَ عليها اسمُ الناسخ وتاريخُ النسخ، كما أنها تميزت بالدِّقة، وقلة الأخطاء والسقط.

❖ النسخة الثانية: رمزت لها بالحرف (ب)، وفيما يلي بعض المعلومات عنها:

- **اسم الناسخ**: لا يوجد.
- **عدد الأوراق**: (29) ورقة.
- **عدد الأسطر**: (15) سطراً.
- **الخط**: نسخي.
- **تاريخ النسخ**: لا يوجد.
- **الرقم العام في مكتبة الأسد الوطنية**: 9303ت2.

البداية: بسم الله الرحمن الرحيم، عليه توكلت... فهذه رسالة معمولة لإبطال وقف النقود بدون الوصية.. إذ قد صنف في لزومه رسالةً مفتي زماننا أبو السعود، سها فيها كثيراً فلزم بيان كل وجه مردود...).

النهاية: (والثاني: عدم التفرغ لكثرة الأشغال وعدم القدرة... والعُذرُ عند كرام الناس مقبول... والحمد لله ربِّ العالمين، تمت الكتابة بعون الله الملك الوهاب.).

هذه النسخة هي ضمن مجموعة تبدأ من الورقة (53) إلى الورقة (81)، مصححة، وعلى هوامشها الكثير من التعليقات.

- **بين يدي النسخ:**

في النسختين (الأصل، ب):

- تسقط الهمزات، مثال ذلك: "أجمعين" تكتب: "اجمعين".
- الهمزة تكتب ياءً، مثال ذلك: "بدائع" تكتب: "بدايع".



- يوضع في أسفل الصفحة في الجهة اليسرى (الزاوية اليسرى) الكلمة التي تبدأ بها الصفحة التالية لها.
- تستخدم بعض الاختصارات، مثل "رحمه الله" تكتب: "رح"، و"تعالى" تكتب: "تعا".

- **خامساً: سبب تصنيف الرَّد على أبي السعود، ومدة تصنيفه.**

موضوع الرَّد يدور حول مسألة وقف المنقول والنقود، وهو ردٌّ على رسالة أبي السعود العمادي، رحمه الله، في جواز وقف النقود.

وقد أفصح المصنِّف عن سبب تأليفه رده، حيث جاء في مقدمته: "فهذه رسالة معمولة لإبطال وقف النقود بدون الوصية أو الإضافة إلى الموت المحدود؛ إذ قد صنف في لزومه رسالة مفتي زماننا أبو السعود، سها فيها كثيراً، فلزم بيان كل وجه مردود"[82].

وقد انتهى المصنِّف من تأليفه في التاسع من شهر ذي القعدة سنة 979هـ [83].

- **سادساً: المصطلحات التي وردت في المخطوط[84].**

لم يخلُ الرَّد من بعض المصطلحات التي استخدمها المصنِّف، رحمه الله، التي كان منها:

- **أئمتنا الثلاثة:** المراد بهم أشهر أئمة المذهب الحنفي، أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ابن الحسن.
- **الأئمة الأربعة:** هم أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، أحمد بن حنبل.
- **مشايخ بلخ:** وهم العلماء من طبقة المشايخ الذين لم يلحقوا الأئمة الثلاثة من هذا البلد (بلخ).
- **مشايخنا:** أي مشايخ الحنفية: وهم علماء المذهب الحنفي الذين لم يدركوا الإمام، ويستعمل عادةً في المتقدمين بخلاف المتأخرين فلا يقال عنهم لفظ: المشايخ.
- **الكتاب:** المقصود به كتاب المبسوط للإمام محمد بن الحسن الشيباني كما يسمى "بالأصل".

---

(82) الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود ص81.

(83) ينظر: كشف الظنون (2 / 1017).

(84) ينظر: المدخل إلى المذهب الحنفي، (25-52-53-58)، الوجيز في علوم الحديث، لمحمد عجاج الخطيب، 1402هـ 1981م، (292)، حاشية ابن عابدين (5 / 280).



- **المتون**: المراد بها المتون الأربعة؛ وذلك حسب التعليقات الواردة على نسخ المخطوط، **والمتون الأربعة هي**:

1- الوقاية. 3- المختار لابن مودود الموصلي

2- الكنز. 4- مجمع البحرين لابن الساعتي.

- **الكتب الستة**: هي صحيح البخاري – صحيح مسلم – سنن أبي داود – سنن الترمذي – سنن النسائي – سنن ابن ماجه.
- **مشايخنا المتأخرين**: هم أئمة المذهب من الحلواني إلى حافظ الدين محمد بن محمد البخاري المتوفى سنة (630 هـ).

سابعاً: القواعد الفقهية والأصولية التي اعتمد عليها المصنِّف.

اعتمد المصنِّف، رحمه الله، على مجموعة من القواعد الفقهية والأصولية؛ ليقوِّيَ بها دليلَه وحجّتَه، ويدعم صحة رأيه، **ومن هذه القواعد**:

- المعروف كالمنصوص[85].
- البقاء أسهل من الابتداء[86].
- الضرورات تبيح المحظورات[87].
- الإطلاقُ في مقامِ التقييدِ بلا قرينةٍ معينةٍ خطأٌ، وأن تقييده بدونها تغيير ونسخ[88].

---

[85] ينظر: شرح القواعد الفقهية، تأليف: أحمد بن الشيخ محمد الزرقا، دار النشر: دار القلم – دمشق / سوريا – 1409هـ – 1989م، الطبعة: الثانية، صححه وعلق عليه مصطفى أحمد الزرقا، (1/ 237) – أوردها المصنف– رحمه الله– في معرض الرد على قول أبي السعود " ولفظ الوقف وإن لم يصرح في عبارته ،ولكن جعل الأصل في سبيل الله، وجعل ربحه صدقه صريح في أن المراد به الوقف المعهود" – الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود ص84 .

[86] ينظر: شرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا، (1/ 297) – أعتمد المصنف –رحمه الله– على هذه القاعدة في الرد قول أبي السعود في صحة قسمة الوقف إذا كان مشاعاً.

[87] ينظر: شرح القواعد الفقهية للشيخ الزرقا، (1/ 185) – وقد اعتمد عليها المصنف – رحمه الله– في الرد على أبي السعود في نفس المسألة السابقة.

[88] ينظر: أصول السرخسي، (2/ 165) – أوردها المصنف –رحمه الله– ليستدل بها على عدم جواز القول بوقف النقود مطلقاً، بل لابد من تقييد ذلك بالتعارف.



- كل قرضٍ جَرَّ نفعاً فهو ربا[89].

- **ثامناً: منهج المصنِّف في ردِّه.**

بعد القراءة المتأنية للرد يمكن أن نجمل عمل المصنِّف، رحمه الله، والمنهج الذي سلكه في ردِّه بما يلي:

- بالنسبة لطريقته في الرَّد: فقد كان يكتفي فقط يذكر بداية العبارة أو المسألة التي يريد أن ينقضها دون أن يكملها، كقوله: "كوقف البناء مع العرصة" ثم يبدأ بنقضها.
- لم يكن نصيبُ كل عبارات أبي السعود التي نقلها المصنف الرَّدَّ والنقضَ، إنما كان في بعض الأحيان يصحح العبارة بما يجعلها أدقَّ، أو يزيل عنها الحشو الزائد، وذلك كقوله: "فحق العبارة أن يقول بعد قوله: (في شيء أصلاً... وإنما لكون لو فرضنا أن الحاكم)، ويترك الحشو.".
- عند إرادة المصنِّف التَّنبيه لأمر رأى أهميته فإنه يُصدِّره بقوله: (تنبيه).
- ألقت الظروف المحيطة بالمصنف، وواقع المسلمين في عصره بظلالها على ردِّه، فقد تعرض لذكر الفساد الذي يبدو أنه كان مستشرياً في مؤسسات الدولة، ومن ذلك قوله: "وهذا كله بعد الإغماض عن تَقَلُّد قضاة زماننا القضاء بالرشوة، وأخذهم أكثر من أجر المثل في كتاب السجلات ونحوها"[90].
- استخدام المصنف بعض المصطلحات الخاصة به مثل: "الإجماع العملي"[91]، و"التعارف الكلي"[92].
- يُكثِر من سرد أسماء العلماء، وذلك عندما يذكر أسماء القائلين بالجواز أو عدمه في مسألة معينة، كقوله: "وإن الإجارة المذكورة جَوَّزها من السلف عطاء، والزهري، وإبراهيم، وابن سيرين، وأبو أيوب، ويَعلى بن حكيم، وقتادة، وأحمد، واسحق"[93].

([89]) ينظر: قواعد الفقه، (1/ 102) – استدل المصنف –رحمه الله- بها لإثبات حرمة التعامل بالعِينة.

([90]) ينظر: الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود ص169.

([91]) ينظر: المرجع السابق ص92.

([92]) ينظر: الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود ص110.

([93]) ينظر: المرجع السابق ص104.



- أما بالنسبة لمنهج المصنف في نقل النصوص من المصادر، فلم يكن دقيقاً بما فيه الكفاية، فكثيراً ما كان ينقل النصوص بالمعنى، والأمثلةُ على ذلك كثيرة أذكر منها قوله: "وفي الظهيرية: ولو قال: أرضي هذه صدقة على وجوه الخير والبر، لم يكن ذلك وقف بل يكون نذراً"[94].
- كما أنه كان يسهو في بعض الأحيان في نسبة بعض النصوص لمصادرها، وذلك كقوله: "قال صاحب المحيط في الذخيرة بعد نقل كلامهم، وقولهم إن هذا تخصيص للأثر الوارد في قفيز الطحان، وإنه جائز بالتعامل كالاستصناع: لكن مشايخنا، رحمهم الله، لم يجوزوا هذا التخصيص... بخلاف الاستصناع فإنه وجد التعامل فيه في البلاد كلها. انتهى"، فهذا النص لم يرد في ذخيرة الفتاوى، إنما ورد في كتاب المحيط البرهاني حرفياً[95].
- لما كان اعتماد أبي السعود في إثبات رأيه على الأدلة الأصولية بشكل رئيس، فقد عمد المصنف، رحمه الله، إلى الاعتماد على الأدلة نفسها في رده، ومن ذلك قوله: "اعلم أن التعامل الذي يُترك به القياس، وخُصَّ به الأثر، وعُدّ أحدَ أسباب الاستحسان راجع إلى الإجماع العملي، والسكوتي... لكنه لم يقل: وسيتعارف حتى يتناول تعارف زماننا، فمراده ما تعارفه الناس من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومه يدل عليه التنظر بالاستصناع"[96].

تاسعاً: نماذج من نسخ المخطوط.

وضعت صوراً من نسخ المخطوط التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الرَّد، وهي نماذج تشتمل على أوراق غلاف النسختين إضافة إلى الورقتين الأولى والأخيرة للمخطوط.

---

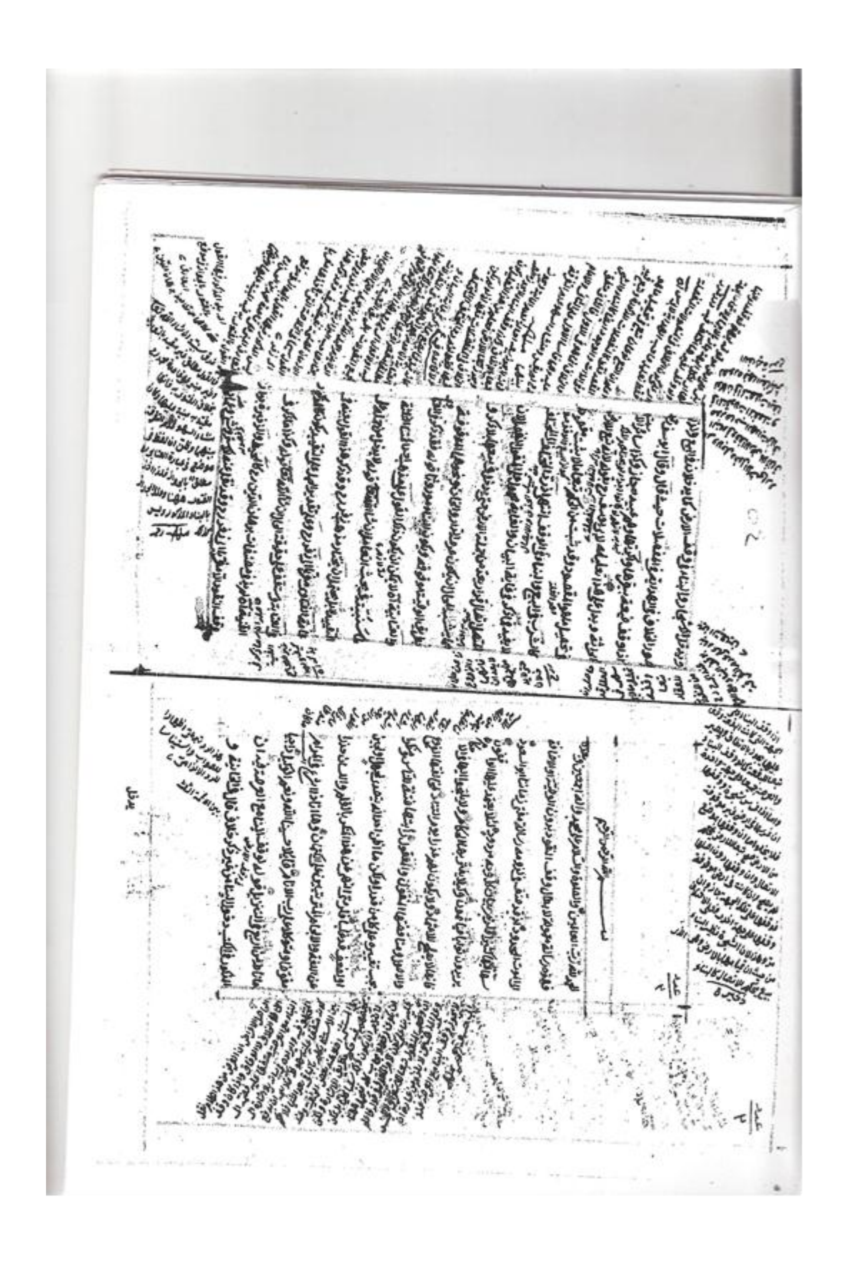
(94) ينظر: المرجع السابق ص86.

(95) ينظر: المرجع السابق ص101.

(96) ينظر: المرجع السابق ص92.



الورقة الأولى من النسخة الأولى (الأصل)





الورقة الأخيرة من النسخة الأولى (الأصل)



غلاف النسخة الثانية



الورقة الأولى من النسخة الثانية



الورقة الأخيرة من النسخة الثانية

المطلب الثالث: ترجمة الإمام البركلي.

- **أولاً: اسمه، ونسبه، ومولده.**

هو محمد ابن بير علي بن إسكندر، الملقب بمحيي الدين.

- **نسبه:** الرومي نسبة إلى بلاد الروم.

وقد اشتهر بـ"البر كلي" أو "البر كوي" نسبة إلى قصبة بركل، فقد تولى التدريس في إحدى مدارس قصبة بركل، وإليها نُسِب رحمه الله.

ولد في 10 جمادى الأولى من عام 929هـ، بالي كسير[97].

- **ثانياً: نشأته وطلبه للعلم.**

نشأ الإمام البركلي، رحمه الله، نشأة علمية، حيث تذكر كتب التراجم أن أباه كان عالماً فاضلاً، فاتجه بكل همته وقواه إلى تحصيل العلم، لا يشغله عنه شاغل، وحرص والده على توجيه ابنه إلى طلب العلم في سن مبكرة، حيث درَّس ابنه اللغة العربية والمنطق، وفي هذه الأثناء كان قد حفظ القرآن الكريم.

ثم انتقل بعد ذلك إلى إستانبول، حيث تتلمذ على يد عدد من كبار علماء عصره في العلوم الشرعية، وحصل فيها على درجة التدريس بعد نيله الإجازة[98].

- **ثالثاً: شيوخه[99].**

أخذ الإمام البركلي، رحمه الله، العلمَ عن عدة من كبار العلماء في إستانبول، **وفيما يلي سَرْدٌ لأسماء أبرز العلماء الذين تتلمذ عليهم الإمام مع لمحة موجزة عن حياة كل واحد منهم:**

---

(97) ينظر: تاريخ الأدب العربي، (9 / 376) – هدية العارفين (6/ 252).

(98) الشقائق النعمانية (1/ 437).

(99) ينظر: الشقائق النعمانية (1/ 437).



1- المولى عبد الرحمن:

هو المولى عبد الرحمن الشهير بـ"الدار زاده"، أحد قضاة العسكر، كان أبوه مدرساً بسلطانية بروسة، فتوجه رحمه الله، إلى تحصيل العلوم، وأكثر من المشايخ، ولازم المفتي علاء الدين الجمالي، ثم تولى بعض المدارس، وجعل يزاول العلوم ويمارس حتى قلد مدرسة أورج باشا بقصبة ديموتوقة، ثم قلد بعدها عددًا من المدارس، ثم قلد قضاء المدينة النبوية، ثم عزل، ثم قلد قضاء حلب ثم عزل.

وتوفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة من الهجرة[100].

2- المولى محيي الدين:

هو الشيخ محيي الدين محمد بن إلياس المشتهر بجوي زاده، قرأ على علماء عصره، منهم: المولى سعدي جلبي ابن التاجي، والمولى بالي الأسود الذي صار معيدًا لدرسه، له يد طولى في الفقه والحديث والتفسير والأصول، تقلد منصب التدريس في عدة مدارس، ثم تولى قضاء مصر، ثم قضاء العسكر في ولاية أناضولي، ثم تولى إفتاء مدينة القسطنطينية، ثم تولى قضاء العسكر بروم إيلي، إلى أن مرض ووافته المنية سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

لم يكن الشيخ محيي الدين مكثراً من التصنيف، إنما له بعض التعليقات على الكتب، لكنها لم تنل حظاً من الشهرة بين الناس.[101]

3- المولى عطاء الله معلم السلطان سليم خان:

نشأ رحمه الله، بقصبة بركي في ولاية إيدين، وصرف همته إلى تحصيل العلوم والمعارف، فقرأ على المفتي أبي السعود، ثم المولى سعد جلبي، ثم لازم المولى المشتهر بإسرافيل زاده، وصار معيده، ثم تولى التدريس بعدة مدارس إلى أن عين لتعليم السلطان سليم خان، فكان ذلك سببًا في علو شأنه، إلا أن الخلاف دب بينه وبين معاصريه بسبب إيثارِه لتلاميذه ومريديه بالمناصب وإبعاده لكبار المشايخ، وكان بينه وبين المفتي أبي السعود ما يكون بين الأقران من العلماء، والله يغفر للجميع.

([100]) ينظر: الشقائق النعمانية (1/ 394، 395).

([101]) ينظر: الشقائق النعمانية (1/ 265، 266).



توفي المولى عطاء سنة تسع وسبعين وتسعمائة من الهجرة.

له مصنفات منها: رسالة تشتمل على فنون خمسة (الحديث، والفقه، والمعاني، والكلام، والحكمة) [102].

- **رابعاً: تلاميذه.**

لم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام البركلي أسماء تلاميذ معينين، أخذوا العلم على يدي البركلي، ولا يعني هذا أنه لم يكن له تلاميذ ومريدون، بل الذي يبدو للمتأمل في سيرته أن البركلي كان له تلاميذ كثيرون، ينهلون من علمه، ويتأدبون بأدبه، وقد صور لنا صاحب العقد المنظوم ذلك من خلال ازدحام الطلاب على حلقته بقوله:

"فكان رحمه الله، يدرِّس تارة، ويعِظُ أخرى بما هو أليق وأحرى، فقصده الناس من كل فج عميق، وأوى إليه الطلبة من كل مكان سحيق، واجتمع عليه الطلاب، واشتغلوا عليه من كل فصل وباب"[103].

- **خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.**

احتل البركلي رحمه الله، المكانة السامية، وحصل له من القَبول والتعظيم من الناس شيء كبير، وقد صَدَّر الشيخ طاشكبري زاده ترجمته بقوله: "وممن تعانى العلم والعمل، وحصل وكمل، فالتحق في شبابه بالمشايخ الكُمَّل".

ثم قال في آخر ترجمته: "كان رحمه الله تعالى آيةً في الزهد والصيانة، ونهاية في الورع والديانة، ورأسًا في التجنب والقوى، متمسكاً بما هو أتم وأقوى، قائماً على الحق في كل مكان، يرد على من خالف الشريعة كائناً من كان، لا يهاب أحداً لعلو رتبته وسمو منزلته"[104].

كما وصفه بصفة العلامة مراتٍ عديدةً الإمامُ ابن عابدين الدمشقي في حاشيته: "رد المحتار على الدر المختار"[105].

---

[102] ينظر: الشقائق النعمانية (1 / 408).

[103] الشقائق النعمانية (1/ 437).

[104] ينظر الشقائق النعمانية (1/ 437).

[105] ينظر: حاشية رد المحتار على الدر المختار (1/ 465).



- **سادساً: آثاره العلمية.**

ترك الإمام البركلي رحمه الله، مؤلفاتٍ حملت أهمية كبيرة؛ وذلك لتناولها مواضيعَ كان المجتمع بحاجتها، حيث كانت مؤلفاته انعكاساً للحياة الاجتماعية في تلك الفترة ومشاكلها، **وفيما يلي أسماءُ أهم مؤلفاته:**

1- **إنقاذ الهالكين:** تناول فيه جوازَ أخذِ المال لتلاوة القرآن، أو تخصيص المال لذلك، وله ترجمة إلى التركية أعدها "أكمكجى زاده"[106].
2- **الدر اليتيم في التجويد:** رسالة تتكون من ورقتين، وتتعلق بالتجويد، قام بترجمتها "إسكي زاده"[107].
3- **الرَّد على الشيعة**[108].
4- **تحفة المسترشدين في بيان مذاهب فرق المسلمين:** قام بترجمتها إلى اللغة التركية "عوني إلهان"، كما ترجمها "محرم عمردج" إلى اللغة البوسنوية[109].
5- **جلاء القلوب:** يناول فيه أسس العقيدة، ألفه سنة 971هـ / 1563هـ، لها شرح يسمى "شفاء القلوب" لعبد السلام القيصري[110].
6- **كتاب الإيمان والاستحسان:** وهو رسالة في عقائد الإيمان[111].
7- **دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين**[112].
8- **رسالة في أصول الحديث:** وهي عبارة عن رسالة صغيرة، غير أنها قيّمة جداً، تم شرحها من قبل "داود قارصي"، تمت ترجمتها من قبل "صادق جيهان"[113].

---

(106) ينظر: كشف الظنون (1/ 183) – تحقيق : حسام الدين بن عفله، فلسطين– القدس، الطبعة الأولى، 2002م 1423هـ .

(107) ينظر: كشف الظنون (1/ 737) – تاريخ الأدب العربي (9/ 377) – تحقيق: محمد عبد القادر الخلف، من منشورات مجلة آفاق الثقافية والتراث.

(108) ينظر: تاريخ الأدب العربي (9 / 377).

(109) ينظر: هدية العارفين (6 / 252) - تاريخ الأدب العربي (9/ 377) – مخطوط في الكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية، مصر، رقم العام: 1738.

(110) ينظر: كشف الظنون (1 / 592) - هدية العارفين (6 / 252) - تاريخ الأدب العربي (9/ 377)- مطبوع بدار ابن حزم، سنة 1995م.

(111) ينظر: تاريخ الأدب العربي (9 / 378).

(112) ينظر: إيضاح المكنون (3 / 443) - تاريخ الأدب العربي (9 / 378) – منشورات دار الأفاق العربية، 2010م.

(113) ينظر: الأعلام للزركلي (6 / 61) - تاريخ الأدب العربي (9 / 378) – مخطوط في معهد الثقافة والدراسات الشرقية– جامعة طوكيو – اليابان



9- **الأربعون حديثاً**: هو مؤلَّف يحتوي على أربعين حديثا في العبادات، ويوجد شرح له بعنوان "شرح الأحاديث الأربعين"[114].

10- **معدِّل الصلاة**: مؤلف يتعلق بتعديل أركان الصلاة، له شرح يسمى "موضِحَ المعدِّل" لموسى بن أحمد البركاتي السكندري[115].

11- **وصيت**: وتعرف كذلك برسالة البركيوي، وهو مؤلف باللغة التركية عن علم الحال[116].

12- **ذُخْر المتأهلين والنساء، في تعريف الأطهار والدماء**: وهو رسالة تتعلق بأحوال النساء الشهرية، وقام المؤلف بشرح هذه الرسالة بعنوان "زاد المتزوجين"[117].

13- **السيف الصارم في عدم جواز وقف المنقول والدراهم**: وهو الكتاب الذي نقوم بتحقيقه، ألفه رحمه الله، رداً على أبي السعود الذي قال بجواز وقف الأموال والمنقول[118].

14- راحة الصالحين وصواعق المنافقين: في الفقه.

15- **رسالة فيما شاع وذاع بعلم القرآن العظيم**: يتناول العادات المستحبة الناجحة لتعليم القرآن الكريم وقراءته[119].

16- **الطريقة المحمدية**: وهو عبارة عن مؤلف يتناول مواضيع الدين والأخلاق والتصوف، وهو مشهور شهرة كبيرة، كتب باللغة العربية، شرحه عبد الغني النابلسي بعنوان: "الحديقة الندية"[120].

– رقم : 8368.

(114) ينظر: هدية العارفين (6/ 252) - تاريخ الأدب العربي (9 / 378) – مخطوط في مكتبة المخطوطات، جامعة الكويت، رقم الطلب: 4065.

(115) ينظر: كشف الظنون (2/ 1737) - تاريخ الأدب العربي (9 / 379) - مخطوط في معهد الثقافة والدراسات الشرقية- جامعة طوكيو – اليابان – رقم :2297.

(116) ينظر: هدية العارفين (6/ 252) - تاريخ الأدب العربي (9 / 379) – مخطوط في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الرياض، رقم: 12125.

(117) مخطوط في معهد الثقافة والدراسات الشرقية- جامعة طوكيو – اليابان – رقم :1013.

(118) ينظر: هدية العارفين (6/ 252) - تاريخ الأدب العربي (9 / 379).

(119) مخطوط في مكتبة المسجد الأقصى المبارك، رقم: 213.

(120) ينظر: كشف الظنون (2 / 111) – الأعلام للزركلي (6 / 61) - تاريخ الأدب العربي (9 / 380) – من منشورات شرف الدين المكتبي وأولاده، بومباي، الهند.



17- **إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين**: وهو عبارة عن مؤلف يدور حول عدم جواز وقف الأموال، وقراءة القرآن الكريم بمقابل مالي[121].

18- **امتحان الأذكياء**: وهو شرح لباب الألباب للبيضاوي في علم النحو[122].

19- روضات الجنات في أصول الاعتقاد.

20- **إظهار الأسرار**: وهو مؤلف باللغة العربية يدور موضوعه حول النحو، له عدة شروح أهمها الشرح الذي كتبه الشيخ "مصطفى أطه لي" بعنوان "نتائج الأفكار"[123].

21- **العوامل**: عبارة عن رسالة صغيرة باللغة العربية تدور حول علم النحو، وتعرف كذلك بـ "العوامل الجديدة"[124].

22- **الصحاح العجمية**: وهو نحو اللغة العربية مؤلف بالفارسية.

23- **إمعان الأنظار**: وهو شرح لـ"المقصود" وهو مؤلف مشهور في قواعد اللغة العربية.

24- رسالة في الفرائض والواجبات.

25- شرح الهداية.

26- محك المتصوفين والمنتسبين إلى سلوك طريق الله.

27- آداب البركوي.

28- القول الوسيط بين الإفراج والتفريج.

29- رسالة في حل مسألة في الوقف

30- رسالة في تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر[125].

---

[121] ينظر: كشف الظنون (1 / 214) - هدية العارفين (6/ 252) – مخطوط في جامعة الملك سعود، رقم العام: 5604.

[122] ينظر: أسماء الكتب (1/ 56) – هداية العارفين (6 / 252) - مخطوط في جامعة الملك سعود، رقم العام: 736.

[123] من منشورات دار المنهاج، الطبعة: الثانية،1432هـ 2011م.

[124] ينظر: هداية العارفين (6 / 252) – تاريخ الأدب العربي (9 / 386) – اكتفاء القنوع (1 / 310) – تحقيق: إلياس قبلان، دار الكتب العلمية، بيروت.

[125] ينظر: تاريخ الأدب العربي (9 / 389، 390، 391).



- **سابعاً: وفاته.**

أجمعت المصادر التي ترجمت له على أنه توفي رحمة الله تعالى عليه، في شهر جمادى الأولى من سنة تسعمائة وواحد وثمانين من الهجرة الشريفة[126].

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ويدفع نقمه، والصلاة والسلام على سيد الخلق والبشر، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد انتهيت بحمد الله تعالى من دراسة هذا المخطوط –محل الدراسة–، **ويمكن إجمال أهم النتائج التي خرجت بها في البحث بما يلي:**

1- لم يُنسب الرَّد المسمى "الرَّد على أبي السعود في صحة وقف النقود " إلى الإمام البياضي، فيما اطلعت عليه، حيث لم يُذكر بين مصنفاته.

2- أن هذا المخطوط له عنوانان مختلفان هما: "الرد على أبي السعود في صحة وقف النقود" والثاني " السيف الصارم عدم جواز صحة وقف المنقول والدراهم".

3- أن المخطوط منسوب إلى مؤلفين مختلفين هما: الإمام البياضي المعروف بـ "بياضي زاده" المتوفى 1098هـ والإمام البركلي المتوفى 981هـ.

4- بعد مزيد من الدراسة والتمحيص ترجح لنا أن النص المذكور من تأليف "محمد بن بير علي بن محمد المعروف ببركلي" وعنوانه: "الصارم في عدم جواز وقف المنقول والدراهم"؛ وذلك اعتماداً على مجموعة من الأدلة والحجج ذكرت في البحث.

5- أما بالنسبة إلى التحقق من نسبة الرسالة إلى الإمام أبي السعود، فإنه وإن لم يذكر كلٌّ من ترجم لأبي السعود هذه الرسالة بين مصنفاته كحال كثير من كتبه، فإنه قد نسبها إليه من يُوثَق بهم في ذلك.

---

[126] ينظر: تاريخ الأدب العربي، (9 / 376) – هدية العارفين (6/ 252) – الشقائق النعمانية (1 / 438).



أهم المصادر والمراجع:

- أسماء الكتب، تأليف: عبد اللطيف بن محمد رياض زادة، دار النشر: دار الفكر - دمشق/ سورية - 1403هـ/ 1983م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد التونجي.
- إشارات المرام من عبارات الإمام للبياضي، تحقيق: يوسف عبد الرزاق، الطبعة: الأولى.
- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر 2002 م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكمان، نقله إلى العربية المشرف على الترجمة بالتعاون مع د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م.
- الأصول المنيفة للأمام أبي حنيفة: ضبطه ووضع حواشيه محمد عبد الرحمن الشاغول – تحقيق: يوسف عبد الرزاق – مصر- 2008م.
- تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، لحضرة عزتلو يوسف بك، كتبة مدبولي-القاهرة، الطبعة: الأولى 1415هـ/ 1995م.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكمان، برجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكمان، برجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي
- رسالة في جواز وقف النقود، لأبي السعود الأفندي العمادي، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاشكبري زاده، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة النشر 1395هـ/ 1975م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1413 - 1992.



- مجموعة رسائل ابن عابدين، رسالة، نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف، دار إحياء التراث العربي.
- معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار النشر: دار الفكر –بيروت.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت.





SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

e-ISSN: 2550-1887

MAINTENANCE AND SECURITY OF MANUSCRIPTS AND DOCUMENTS AT THE CENTER FOR THE RESTORATION AND MAINTENANCE OF MANUSCRIPTS OF THE MANUSCRIPT HOUSE OF THE HOLY ABBASID ATABA

صيانة المخطوطات والوثائق وأمنها في مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.(تجربة عراقية)

الباحث المرمم علي عبد المحسن عباده سبتي

مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

بكالوريوس علوم زراعية / مرمم مخطوطات.

Aloboda151@yahoo.com

1438هـ - 2017م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 9/12/2016
Received in revised form 9/1/2017
Accepted 7/4/2017
Available online 15/5/2017
Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The Maintenance and Security of Manuscripts in the Centre of Manuscripts and Maintenance/ Manuscript House of Al- Abbass Holy Shrine

Restorer: Ali Abd Muhssin Abada Sebti

Al- Abbass Holy Shrine

Manuscripts are the most important cultural heritage offering us different items of knowledge and different sciences in different fields.

At the beginning, these manuscripts are made of animal's skins, and then by development, they have been made of plant's fibers announcing the birth of what is called papers.

It is China that has the best opportunity in producing the first papers for writing in the world. Chinese have made up papers using a grenade way from the mulberry. Arabs, then, have transferred from China the production of grenade papers in 795. The first factory for producing paper is built in Baghdad. Similarly, Arabs have entered the use of cloth in producing papers instead of plants. They use writing on skins parchment which are made from animals, and albarshment.

Iraq, in all its institutions, religious places, and scientific schools in different fields, is the destination for all student sciences and researchers. What is more, the market science in Iraq is a best witness of these people who very much like to possess books, and manuscripts and keep them in the general and special libraries. On the other hand, manuscripts, in Iraq, are suffering from corrupting, stealing, and burning due to the miserable situations experienced by the country throughout past ages and due to the wars, poor storage, and lack of knowledge of the historical



value of these books. This affects, in a way or another on the state of manuscripts in the country.

After 2003 many institutions take care of manuscripts and documents in all their types and supply the necessaries that suit these scripts. One of these scripts is the renovating centre of manuscripts which belongs to Al- Abbass holy shrine/ Karbala/ Iraq. The main function of this centre is to renovate the scripts and save them by using modern scientific ways and to be subject to international conditions in order to keep the historical value of the scripts.

The research is divided into three demands:

-The first: An introductory to the manuscript renovating centre in all its departments and their jobs.

-The second: The security of the documents and manuscripts and the main process that the centre does in order to keep the manuscripts.

-The third: Mentioning the different stages of renovating manuscripts.



الملخص

المخطوطات من أهم الموروثات الثقافية التي تقدم إلينا بين طياتها من المعارف والعلوم في مختلف المجالات حيث صنعت أول الأمر من جلود الحيوانات ثم تطور الأمر إلى أن صنعت من ألياف النباتات مما أدى إلى ولادة ماعرف باسم صناعة الورق.

وكان للصين الفضل في صناعة أول ورق كتابة في العالم وقد صنع الصينيون الورق بطريقة يدوية من لحاءأاشجار التوت ونقل العرب عن الصين صناعة الورق اليدوي عام 795 ميلادي حيث أنشئ أول مصنع للورق في بغداد وأدخل العرب استعمال الأقمشة في صناعة الورق بديلا عن النباتات وكذلك استعمل العرب أيضا الكتابة على الجلود والرق والبارشمنت المصنع من جلود بعض الحيوانات.

والعراق بما يضمه من مؤسسات وحوزات ومدارس علمية في مختلف المجالات مقصد لطلاب العلم والباحثين زيادة على ذلك فإن سوق العلم في العراق أظهر لنا حب الناس إلى إقتناء الكتب والمخطوطات والاحتفاظ بها في المكتبات الخاصة والعامة, حيث عانت المخطوطات في العراق واقعا صعبا نتيجة الأوضاع التي مرت بها البلد عبر الأزمنة الماضية إلى التلف والسرقة والحرق نتيجة الحروب وسوء الخزن وعدم المعرفة بالقيمة التاريخية لها وهذا يلقي بظلالة بشكل أو بآخر على وضع الوثائق والمخطوطات في البلد.

فبعد عام 2003 قامت العديد من المؤسسات بالاهتمام بالمخطوطات والوثائق بكل أنواعها وتوفير كل المستلزمات اللازمة لها وفي مقدمتها مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في كربلاء العراق ووظيفته الأساسية هي ترميم المخطوطات وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية للمخطوط.

وقد قسم البحث على ثلاث مطالب تناولت:-

الأول: التعريف بمركز ترميم المخطوطات وأقسامه ووظائفها.

الثاني: أمن الوثائق والمخطوطات وأهم المعالجات التي يقوم بها المركز لحماية المخطوطات.

الثالث: عرض لمراحل ترميم المخطوطات.



المقدمة

المخطوطات هي متعة النظار ومكمن الأسرار وإرث الانسانية جمعاء، بها ومن خلالها نتنسم عبق التاريخ ومجد الأجداد.

المخطوطات من أهم الموروثات الثقافية التي تقدم إلينا بين طياتها المعارف والعلوم في مختلف المجالات، حيث صنعت أول الأمر من جلود الحيوانات ،ثم تطور الأمر إلى أن صنعت من ألياف النباتات معلن إلى ولادة ما عرفناه باسم الورق.

وكان للصين الفضل في صناعة أول ورق كتابة في العالم فقد صنع الصينيون الورق بطريقة يدوية من لحاء أشجار التوت، ونقل العرب عن الصين صناعة الورق اليدوي عام 795 ميلادي حيث أنشئ أول مصنع للورق في بغداد،وأدخل العرب استعمال الأقمشة في صناعة الورق بديلا عن النباتات، وكذلك استعمل العرب أيضا الكتابة على الجلود والرق والبارشمنت المصنع من جلود بعض الحيوانات.

والعراق بما يضمه من مؤسسات وحوزات ومدارس علمية في مختلف المجالات مقصد لطلاب العلم والباحثين، زيادة على ذلك فإن سوق العلم في العراق أظهرت لنا حب الناس إلى لاقتناء الكتب والمخطوطات والاحتفاظ بها في المكتبات الخاصة والعامة ,حيث عانت المخطوطات في العراق واقعاً صعباً نتيجة الأوضاع التي مر بها البلد عبر السنين الماضية فمنها ما تلف وسرق وأحرق بفعل الحروب وسوء الخزن وعدم المعرفة بالقيمة التاريخية لها وهذا يلقي بظلاله بشكل أو بأخر على وضع الوثائق والمخطوطات في البلد.

وبعد عام 2003 قامت العديد من المؤسسات بالاهتمام بالمخطوطات والوثائق بكل أنواعها، وتوفير كل المستلزمات لها، وفي مقدمتها مركز ترميم المخطوطات وصيانتها التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في العراق،و يوجد فيها أكثر من خمسة آلاف مخطوطة، ووظيفته الأساسية هي ترميم المخطوطات وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية للمخطوط.



وقد قسم البحث على ثلاثة مطالب:-

الأول: تناول التعريف بمركز ترميم المخطوطات وأقسامه ووظائفه.

الثاني: أمن الوثائق والمخطوطات، وأهم المعالجات التي يقوم بها المركز لحماية المخطوطات.

الثالث: عرض لمراحل ترميم المخطوطات.

المطلب الأول: التعريف بمركز ترميم المخطوطات وأقسامه ووظائفه.

وهو من المؤسسات المهمة في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، وظيفته الأساسية هي ترميم المخطوطات وصيانتها وحفظها بطرائق علمية حديثة وبحسب الشروط العالمية المتبعة للحفاظ على القيمة التاريخية للمخطوط.

أقسام المركز:-

يتكون المركز من المختبرات الأتية:-

المختبر البيولوجي:-

مهمته فحص المخطوطة إذا كانت مصابة بالأعفان أو البكتريا وتشخيصها لتحديد نوع المواد التي تستخدم في تعقيمها، اضافة إلى فحص ألياف الورق لمعرفة مكونات النسيج الورقي، ويقوم أيضاً بتهيئة الاوساط الزراعية لأجراء الاختبارات في المختبر. فالكائنات الدقيقة توجد في مكان ما حولنا، وعند تواجد الظروف الملائمة لها فإنها تقوم بتحليل المواد العضوية مثل البقايا العضوية في التربة ،وهذا التحليل يحدث نتيجة للنشاط الفسيولوجي للبكتريا والفطريات والكتب ومكوناتها من أصل عضوي نباتي وحيواني قابلة للتحلل والفساد تحت الظروف الملائمة بواسطة الكائنات الدقيقة، وقد ثبت معمليًا انه للكائنات الدقيقة القدرة على إفساد وإتلاف الورق وأغلفة الكتب، حيث تحدث لها تغييرات في تركيبها الكيمائي، وتشوهات في التركيب الشكلي، كذلك تتلف المواد الأخرى التي تدخل في صناعة الكتاب أو المخطوط مثل اللواصق والأحبار وغيرها.[1]

[1] د. حسام الدين عبد الحميد محمود, تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية , مخطوطات –مطبوعات –وثائق –تسجيلات , الهيئة المصرية العامة للكتاب , سنة 1979:ص 16.



المختبر الكيمياوي:-

مهمته هي فحص المخطوطات كيمياويًا من حيث نوع الحبر ومدى وتماسكه على الورق، وفحص درجة حموضة الورق، وتحضير الأصباغ والمواد اللاصقة التي تدخل في عملية الترميم، وكذلك تحضير المواد المستخدمة في معالجة الجلود، وكافة المواد التي يحتاجها المرمم من عجينة الورق، والألوان الايزو الخاصة بالعجينة، ومواد تثبيت الأحبار، والأختام ،ومواد معالجة الحموضة**BH**.

ومَما لاشَك فيه أنَ الورق والجلد كمادة عضوية يتأثر بالعديد من عوامل التلف الطبيعية، مثل (الضوء، والرطوبة، والحرارة)وعوامل التلف الكيميائية سواء كانت خارجية مثل غازات التلوث الجوي أم داخلية مثل المواد التي تدخل في تركيب الأحبار والألوان،إضافةً إلى الإتلاف البشري والتلف الناتج عن عيوب عملية التصنيع، وهذه العوامل جميعها تُضعف من خواص الورق والجلد، وتعد دراسة عملية التلف جزءًا مهماً من عملية الصيانة ،فهي تمثل الحماية الفعلية التي يمكن الأخذ بها.[2]

المختبر الرطب:-

مهمة هذا المختبر هي عملية ترميم الوثائق والمخطوطات بواسطة عجينة الورق،وبمساعدة جهاز خاص بالترميم يُسمَى (الفاكيوم)وتعتمد فكرة الجهاز المستخدم على استعمال معَلق لب الورق المضروب جيداً في الماء أو الكحول المناسب محسوبا وزنا بعد إضافة المادة الصمغية إليه،ثمَ امتصاص هذا المعلق عن طريق حقنه في الأماكن المتضررة ،وهي عملية ترميم حديثة نحصل عن طريقها على ترميم سريع وجيد ،وكذلك يعمل في المختبر على غسل الورق وتدعيمه بعد فحص الأحبار والأختام وصناعة الورق اليدويَ بواسطة المشبَك اليدوَي الذي يُستخدم في الترميم ودباغة الجلود، وتحضير الرقوق الجلدية وتهيئتها للكتابة وتحضير الورق المرمريَ (الابرو)[3]

---

[2] د. عبد اللطيف افندي , البردي دراسة اثرية وتاريخية- طرق الترميم والصيانة - مطبعة الأنجلو المصرية كلية الأثار جامعة القاهرة , سنة 2008, ص161.

[3] سلسلة مؤتمرات الفرقان – رقم3 صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية ص110.

المختبر الجاف:-

وهو المختبر الذي يتم فيه عملية ترميم المخطوطات والوثائق باستخدام الورق الياباني وبمساعدة لواصق خاصة تُحضَر في المختبر, وكذلك جمع أوراق المخطوطة وخياطتها وتهيئة غلاف لها , فإن كان الغلاف القديم قابلاً للترميم فيرمَم أو يُصنع غلاف جديد للمخطوطة من الجلود الطبيعية للحيوانات والجلود مادة متينةَ ومرنه تُصنع من جلود الحيوانات, وتعد الماشية المصدر الرئيسي للجلود, بينما تعدَ جلود الغزال والغنم والماعز مصدرا أخر للجلود, وهي ذات استخدام واسع ,وتسمى عملية تحويل جلد الحيوان الحيَ إلى منتج مفيد بدباغة الجلد [4]

وبعد الانتهاء من تغليف المخطوطة يُعمل لها علبة خاصة من الكارتون القاعدي (وهو كارتون خالٍ من الحامضية).

مختبر الزخرفة والتذهيب واللاكي:-

اسُتخدم التذهيب في عملية تجليد المخطوطات بشكل كبير، ويكون عادة من صفائح وأوراق تم ضغطها بواسطة الات يدوية صغيرة على تلك الأشكال الزخرفية, واستعمال الذهب كلون من الألوان في زخرفة الأشكال الصغيرة والكبيرة والمشتملة على فنَ الارابسك والتصاميم المتشابكة سواء كانت هندسية أم نباتية ام حيوانية ,ولاعجب في أن تحلية المخطوطات وتذهيب صفحاتها وزخرفتها أصبح نماذج تنتقل عنها الرسوم في المتاحف, وهكذا نجد أنَ فنَ التذهيب في البلاد العربية والاسلامية لايزال بالغاً مبلغاً من الروعة والجمال وذلك لما يتسم به من دقة زخارفه وجمالها, تلك إذن هي عملية التذهيب أو استخدام الألوان المحيطة به.[5]

وفي هذا المختبر يتم عمل غلاف مزخرف بطريقة التخريم على الجلد أو مرسوم علية بطريقة اللاكي (الغلاف المزجَج) بحسب أهمية المخطوطة أو المصحف مع مراعاة الحقبة الزمنية لها, وكذلك ترميم التذهيب الموجود في المخطوطة ,وليس إكمال النقص في النص.

---

[4] كيميائي محمد اسماعيل عمر, تكنولوجيا دباغة الجلود ,دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ,القاهرة ,2006, ص173.

[5] حلوى فتحية, صناعة المخطوطات ودوره في بناء الحضارة الاسلامية ,كلية الآداب واللغات الجزائر,2011,ص68.



المطلب الثاني:-

أمن الوثائق والمخطوطات وأهم المعالجات التي يقوم بها المركز:-

لابد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحماية المخطوطات وتحقيق أمنها والمحافظة عليها كما مبيَن أدناه:-

أولا": الأمن الذاتي:هو العمل والتصـرف النابع من ذات الأنســان , والذي يؤدي إلى أحداث أضـرار بالغة في الوثائق والمخطوطات بكافة انواعها نتيجة عدم مراعات المحظورات الأتية:[6]

1- التدخين:

يؤدي التدخين في مصـــانع الورق أو غرف حفظ الوثائق والمخطوطات وكذلك في مختبرات ترميم المخطوطات إلى حدوث حرائق تدَمر الوثائق والمخطوطات, وحدوث اضـطرابات في الحسـاسـات الموجودة داخل المخازن والمختبرات المخصصة للحرائق.

2- تناول المشروبات:

إن تناول المشـروبات كالشـاي والقهوة والمشـروبات الأخرى في مكان العمل والمختبرات والأرشـيف يعرض الوثائق والمخطوطات لخطورة بالغة, فقد يؤدي سـقوط كوب من الشـاي على الوثيقة إلى ضـرر يحتاج الى مدة طويلة لمعالجته ,وقد يصعب العلاج.

3- تناول الاطعمة:-

يؤدي تناول العاملين للأطعمة في أماكن العمل وبخاصـة في غرفة حفظ الوثائق ومراكز ترميم المخطوطات إلى تكاثر الحشرات والفئران نتيجة بقاء الفضلات في أماكن العمل على الكتب والأرضيات ,لذلك يجب تخصيص غرفة للعاملين يترددون عليها في وقت محدد لتناول الأطعمة والأشربة والتدخين كذلك.

وفي مركزنا مركز ترميم المخطوطات وصـــيانتها يُراعى عدم التدخين داخل مبنى المكتبة المتواجد فيها مركز الترميم بكافة ملاحقه ,وعدم تناول المشـــروبات والأكل في المختبرات وخزانات الوثائق والمخطوطات ,والكتب و قاعات المطالعة والارشيف, وتوفير مساحة خاصة للعاملين في هذا المجال لتناول الأشربة والمأكولات واستراحة العاملين.

(6) د. مجبل لازم المالكي, علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة ,عمان , الاردن ,2009,ص194.



ثانيا:- الأمن الصناعي

هو ما يوفره الإنســان من وســائل للمحافظة على ســلامة المخطوطات والوثائق وأمنها في الارشــيف والمخازن والمكتبات بما يضمن سلامة العمل والعاملين على حَد سواء مع مراعاة:-

1- أن يكون المكان صحياً مع تجنب الاماكن الرطبة التي توجد فيها مصادر المياه والصرف الصحي نتيجة تسرب المياه اليه, وكذلك صــندوق الكهرباء الرئيســي الذي يعرض المبنى للحريق ,والتي ينجم عنها بعض المخاطر في الكهرباء.

2- تزويد مخازن وغرف الوثائق والمخطوطات والأقسام كافة بالمكتبات بأنابيب إطفاء وأجهزة إنذار ضد الحريق.

3- تزويد غرف حفظ الوثائق والمخطوطات بالخزائن الحديدية المعدة لمقاومة الحريق لوضعها فيها.

4- تزويد المبنى بقاطع لقطع التيار الكهربائي عن المبنى بعد انتهاء العمل حتى لا يتعرض للحريق نتيجة تماس كهربائي.

5- تزويد العاملين المختصين بوسائل الأمان مثل كفوف مطاطية أو قطنية, ونظارات لمقاومة الأتربة ولاستخدامها في أثناء عمليات التعقيم أو التنظيف.

وفي مركز ترميم المخطوطات وصيانتها تتوافر وسائل أمن وسلامتها الوثائق والمخطوطات للحفاظ عليها من التلف من خلال عدم وجود مصادر المياه والصرف الصحي قرب المختبرات وقاعات الكتب والخزن ،وكذلك لتجنب ارتفاع الرطوبة وعدم تواجد الحشرات والقوارض والأعفان نتيجة تسرب المياه بسبب اي خلل فني فيها.

وكذلك وجود صندوق كهربائي رئيسي في مدخل مبنى المكتبة يتحكم بصورة مباشرة بكهرباء المبنى ويستخدم في حالة حصول أي طارئ من تماس كهربائي أو حريق فيمكن إطفاؤه.

ثالثا:- الأمن من اخطار الحريق والحروب:-

تحتاج مخازن الاراشــيف للوثائق والمخطوطات إلى غرف حفظ خاصــة لأهميتها التاريخية أو للرجوع إليهافي أثناء أداء العمل ,حيث يحتاج ذلك إلى مزيد من العناية وخاصــة ضــد أخطار الحريق والحروب ,ولأجل تجنب ذلك يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد الحريق ,كمنع التدخين، والتأكد من سلامة الأسلاك الكهربائية, ووضع قاطع لفصل التيار الكهربائي عند مدخل المبنى المعد لحفظ الوثائق لأجل أجراء القطع عند حدوث المخاطر.



وفي حالة الحرب يجب حماية الوثائق والمخطوطات من الدمار والضـــياع ,وذلك بترتيبها وتســـجيلها في قوائم من عدة نسخ ,وكذلك تصويرها بشكل جيد وعلى مجموعات ,ووضعها في صناديق معدنية وتوضع معها نسخة من القائمة المعدة لها ونسخة أخرى من القائمة يحتفظ بها الموظف أو المختص وتنقل الصناديق إلى مكان أمن بعيداً عن الأماكن المعرضة للحرق والحرب.

وجود خزانة محصـنة بجدران فولاذية وباب حديديه سميكة، ومزودة بجهاز الإنذار ومنظومة الإطفاء ,إضـافة إلى ذلك تنظيم درجات الحرارة والرطوبة داخلها ,ووجود قاطع كهربائي خارج باب الخزانة للتحكم بالمنظومة والاطفاء وكذلك الكهرباء.

ولأجل حماية الوثائق والمخطوطات من الضـياع والدمار, عملنا على تسـجيلها وتصـويرها في قوائم من عدة نسـخ , وتحفظ هذه النسخ في أماكن مخصصه للحفظ.

رابعاً:- الأمن من التقادم الزمني وسوء الحفظ.

الحفظ هو عملية خزن الوثائق والمخطوطات بأنواعها المتعددة بنظام يضـمن سـلامتها , ويمكن الوصـول إليها بسـهولة عند الحاجة.

لذا يجب توفير الامكانات اللازمة للحفظ السـليم من ايجاد المكان المناسـب البعيد عن الرطوبة الزائدة الضـارة بالوثائق والمخطوطات كافة ,وكذلك درجة الحرارة العالية التي تؤدي الى تيبس الوثائق والمخطوطات ومن ثمَ التخلص من الإصابة بالأعفان والفطريات التي تصيبها نتيجة سوء الحفظ ,وتوفير الاثاث المعدني المناسب ,ومكافحة الحشرات الضارة.

إن حفظ الوثائق والمخطوطات يعد مشكلاً للقائمين بأعمال الأرشفة والحفظ ,وخاصة من ناحية عدم ملاءمة أماكن الحفظ, فإن تقليل تراكم الأتربة والتعرض للضوء أو الرطوبة والغازات الضـارة والحرارة والحشـرات يقلل من سـوء التقادم الزمني للأوراق.

احتياجات أمن الوثائق:-

من أهم المسـائل التي يجب العناية بها في وضع احتياجات الأمن هي البناية المخصـصة للوثائق والمخطوطات من حيث



موقعها والمسائل الاخرى التي يجب أن تتوافر فيها ولأجل تحقيق ذلك يجب تتوافر عدة أهداف, وهي:-

أولاً:-

اختيار موقع المبنى بحيث تتوافر فيه المميزات الأتية:

1- أن يكون موقع المبنى قريباً من مراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية والدوائر العامة.

2- أن يكون قريباً من وسائل المواصلات ليصل إلية بسهولة.

3- أن يكون بعيداً عن المصانع ومواد التلوث البيئية.

4- ان يكون بعيداً عن المواقع الحربية ومحطات البنزين والأماكن التي تحدث فيها مخاطر.

ثانياً:-

تصميم المبنى يجب توضيح كافة النواحي الفنية والمهنية التي يجب ان تتوفر في المبنى للمهندسين المختصين ببنائه, ومن هذه النواحي:-

1- ارتفاع المبنى عن سطح الأرض لدرء أخطار الفيضانات ومياه الامطار,وأضرار الحشرات والقوارض.

2- لأبد من تحديد نسبة المساحة لكل نوع من ورش ومختبرات ,ومكاتب ادارية , وقاعات العرض والمؤتمرات ,والكافتيريا, ودورات المياه ،وأن تفصل هذه المنطقة عن مكاتب الموظفين والمختبرات والمستودعات أي أن يكون لكل منها مدخل منفصل ولابد من توفير ممرات بين الاجزاء المختلفة ذات أبواب حديدية كما يجب

ترك مجال للتوسعة في المستقبل.

3- يجب أن يزود المبنى بمعدات مكافحة الحريق ,ويكون صديقاً للبيئة.

4- إنشاء غرفة خاصة لتعفير الوثائق والمخطوطات وتعقيمها بمواد كيمائية.

5- يجب أن يكون للمبنى سيطرة على الضوء ودرجات الحرارة والرطوبة من خلال تزويدها بمكيفات الهواء ,وكذلك وجود كاميرات في كل جوانب المبنى للسيطرة علية من العبث والسرقة.

6- التصوير ,لابد من وجود خطة متكاملة وجداول للتصوير ,وبحسب درجة التلف وأهمية الوثائق والمخطوطات ,وكذلك التصوير بوحدات الميكرو فيلم.



في مركزنا للترميم والصـــيانة تحفظ الوثائق والمخطوطات في خزانة درجات حرارة (18-20)مْ, ورطوبة(50-55%) ,لأجل عدم تضرر الوثائق والمخطوطات, و تكون الأعفان و عدم تعرض المخطوطات إلى الإضاءة الشديدة التي تعمل على أكسدة الأوراق ,وكذلك التنظيف المستمر للمخطوطات بصورة دورية ,للتخلص من الأتربة والأوساخ التي تكون عاملاً مســاعداً على نمو الأعفان ووجود الحشــرات, واســتخدام الرفوف المعدنية المناســبة للحفظ,وأخذ مسحات من المخطوطات لأجل معرفة أي إصابة وتعيينها بسرعة لأجل المعالجة قبل إتلاف المخطوطات.

وأهم المعالجات التي يقوم بها المركز لحماية المخطوطات هي:-

- شراء الأجهزة والمواد المهمة الاساسية لإتمام اعمال الترميم ,والصيانة وإنشاء خزانة لحفظ المخطوطات وفق الشروط العالمية المتبعة في تخزين الكتب والوثائق المهمة ,وذلك بتسليح الجدران وإضـافة باب فولاذي,وتجهيزه بمنظومة إنذار حرائق مبكر.
- زيادة تطوير ملاكاتنا من خلال إدخالهم في دورات وبحســب الحاجة داخل العراق وخارجه ,وكذلك إرســالهم إلى المراكز والمتاحف العالمية للاطلاع وزيادة الخبرات.
- التواصـل مع التقارير العالمية في ترميم المخطوطات من خلال الشـبكة المعلوماتية, والعمل على إقامة ورش عمل مع المؤسسات المهتمة بالترميم ,وتبادل المعلومات مع الجهات كافة.
- العمل على إقامة المؤتمرات والملتقيات الدورية المحلية,والمساهمة في عرض النشاطات والإنجازات المتعلقة بحفظ التراث وصيانته.

المطلب الثالث:-

مراحل ترميم المخطوطات والوثائق

أستلام الكتاب المخطوط من الخزانة:

الخزانة هي قاعة محصـــنة الجدران ,وتتوافر فيها كل الامكانيات اللازمة لحفظ المخطوطات وحمايتها من التلف حيث الظروف المثالية وفق المعايير الدولية من درجة حرارة (18)درجة مئوية ,ورطوبة بمعدل (50%),وتتوافر في الخزانة أيضًا احدث طرائق الخزن من الدواليب المعدنية المتحركة,ويوجد موظف خاص معني بمتابعة كل ما يتعلق بالخزانة من درجات



الحرارة ,والرطوبة ,ونظافة المكان ,وهو معني بإخراج المخطوطات وإدخالها إليها بعد تثبيت معلومات الكتاب المخطوط في سجل خاص بذلك, فهو مسؤول الخزانة الحصينة.

التصوير التوثيقي:

أول عملية تجري على المخطوط هي ترقيم المخطوط و التصوير التوثيقي في حالته الأنية ,وتوضيح الأضرار الظاهرة علية,وتخزين كافة المعلومات في قاعدة البيانات بعد فتح نافذة خاصة بالمخطوط في الحاسبة, ويقوم المرمم بكتابة تقرير مفصل يوضح فيه حالة المخطوط وكافة الأضرار الموجودة فيه,حيث يظهر التلف الذي ينتج عن الحشرات بسرعة وللعين المجردة ويكون التأكل شديداً بينما الإصابة بالكائنات الحية الدقيقة تكون في بدايتها بصفة خاصة ظاهرة,وتأثيرها بطيئاً, ولو انها بمرور الزمن تتسبب بتلف غير قليل, ونجد ان المواد البروتينية كالجلد والرق تكون أكثر عرضة للإصابة بالحشرات ,بينما المواد السليلوزية كالورق والبردي تكون أكثر عرضة للإصابة بالكائنات الحية الدقيقة ,والحشرات التي تصيب المواد البروتينية وتتغذى عليها, بينما تتسبب الكائنات الحية الدقيقة في تكسير الألياف السليلوزية بفعل الإنزيمات التي تفرزها لتصبح صالحة كغذاء لها,وتوجد بعض الحشرات التي لا تصيب الكتب والمخطوطات والوثائق ذاتها, ولكنها تصيب المواد الثانوية التي بها كالمواد اللاصقة من النشا والغراء وغير ذلك.[7]

الفحص البايولوجي:

ينتقل الكتاب المخطوط من قبل المرمم إلى المختص البيولوجي لإجراء الفحوص اللازمة, وتحديد نوع الضرر البيولوجي, وتوجد عدة وسائل لصيانة المخطوطات والوثائق من أخطار الآفات الحشرية والكائنات الحية الدقيقة نلخصها فيما يأتي:-

1- تنظيم درجة الحرارة و الرطوبة:-

يمكن تجَنب الإصابة بالكائنات الحية الدقيقة وخاصة الفطريات بالتحكم بدرجة الرطوبة والحرارة, ولقد أثبتت التجارب أنه يمكن تجنب الإصابة بالفطريات بالاحتفاظ بالرطوبة عند درجة (55%),والاحتفاظ بدرجة الحرارة فيما بين(16- 20) درجة مئوية.

---

[7] امن الوثائق:الحفظ –التصوير –الترميم –الصيانة –د. محمود عباس حمودة ,كلية الآداب , جامعة القاهرة /مكتبة غريب ,ص14.

2- التبخير:-

وذلك بوضع المخطوطات والوثائق في خزانات تبخير محكمة الغلق, وتعريضها لتأثير غازات قاتلة للحشرات, مثل غاز (n-BUTANOL)بيوتانول, وهذا الغاز يُستخدم في مركزنا في جهاز خاص.

3- إجراءات وقائية:-

تؤدي المبيدات والتبخير إلى إبادة الحشرات والكائنات الحية الدقيقة, ولكنها لا تكفل مناعة للمخطوطات والوثائق ضَد أية اصابات قد تتعرض لها في المستقبل ,ولذلك فإنه يصبح من الضروري اتخاذ إجراءات أخرى لوقايتها من الاصابات التي تكون عرضة لها,وهي:-

1- التحكم في الإضاءة.
2- التحكم في الظروف الجوية.
3- تأمين المخطوطات والوثائق من الكوارث.
4- الفحص والتنظيف الدوري لأماكن خزن المخطوطات والوثائق.[8]

الفحص الكيمياوي:-

بعد انتهاء مدة التعقيم اللازمة يقوم المختص الكيمياوي بعملية فحص الأحبار والأختام والألوان الموجودة على الكتاب المخطوط والوثائق وبشكل دقيق لتحديد نوعيتها لأجل تثبيتها,وأهم الأحبار المستخدمة في الكتابة الحبر الكربوني الأسود, والحبر الحديدي الأزرق, والأحبار الحمراء ,وكذلك قياس الحامضية (BH)للمخطوطات للعمل على معالجتها,و تحديد تأثير عوامل بيولوجية وطبيعية وكيميائية تتفاعل مع مادة المخطوط, وتؤدي الى عدة إصابات, منها.

1- جفاف الأوراق وتقصف أحرفها.
2- انتشار الثقوب والقطوعات على هوامش المخطوطات والوثائق ونصوصها.
3- انتشار البقع اللونية الكيميائية والبيولوجية على الصفحات المكتوبة وجلود الأغلفة.

[8] عبد المعز شاهين, الاسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية , , الهيئة المصرية العامة للكتاب ,1990, ص10.



4- التصاق الصفحات وتحجر المخطوطات.

5- تأكل الأوراق تحت أحرف الكتابة.

6- بهتان الأحبار ومواد الكتابة.

7- التواء الجلود الرقوق المكتوبة و انكماشها.

8- تفتت وهشاشة الكعب والأغلفة الجانبية.

9- تصلب الأغلفة الخارجية وتمزق مفاصلها.[9]

فصل الأوراق الملتصقة:-

يعاد الكتاب المخطوط إلى المرمم بعد الانتهاء من الفحوص البيولوجية والكيمياوية , فإن كانت أوراق الكتاب

المخطوط ملتصقة يوضع في جهاز السحب (الفاكيوم),وتغلق القبة ويضخ البخار البارد لترطيب الأوراق وقد تصل درجة الرطوبة إلى 90% درجة مئوية, لكي يتسنلنا فتح الأوراق الملتصقة بواسطة أدوات العمل أو استخدام جهاز(u1trasonic moistener) جهاز صنع البخار بالأمواج فوق الصوتية ,الذي يعمل البخار فيه بالموجات فوق الصوتية ويمكن التحكم بالبخار, ودرجة حرارة, وبرودة البخار من خلال جهاز تنظيم مرتبط به.

التنظيف الميكانيكي:-

وتتم هذه العملية بقيام المرمم بالتنظيف الجاف للأوراق بواسطة أدوات العمل,مثل (الفرش الطبيعية,المساحات,الشفرات غير الحادة)وبتأنٍ وحذر.

التنظيف الرطب:-

وتتم هذه العملية بغسل الأوراق إن استدعت الضرورة, كان تكون درجة الحامضية عالية, وكذلك احتياج الأوراق إلى

---

[9] مصطفى مصطفى السيد يوسف ,صناعة المخطوطات علماً وعملاً, عالم الكتب للنشر ,الهيئة المصرية العامة /القاهرة ,سنة 2002.ص42.



التدعيم لتقويتها بواسطة مادة التيلوز(MH300),ولا تجري هذه العملية إلا بعد تثبيت الأختام وبعض الأحبار الملونة الحساسة الموجودة على الأوراق كما ذكر سابقًا في المختبر الكيميائي.

الترميم:-

إما أن يكون بواسطة الورق الياباني,وهذه العملية تعتمد على مهارة المرمم في ترميم الأوراق بعد تلوينها باللون المقارب إلى ألوان أوراق المخطوط (طبيعية أو صناعية) ,والتي ليس لها تأثير مستقبلي في المخطوط.

أو الترميم بواسطة عجينة الورق بأستخدام جهاز السحب (الفاكيوم) ,حيث تخلط العجينة عند تحضيرها بالماء بشكل جيد بعد تلوينها باللون المناسب, ثم تضاف المادة اللاصقة إلى الخليط المتجانس ,ويصب في الأماكن التي يراد ترميمها في الورقة, وبشكل طبقات متعامدة.

جمع الملازم وخياطتها :-

بعد اكتمال الترميم يقوم المرمم بقص الزيادات الموجودة من عجينة الورق والورق الياباني التي استخدمت في الترميم مع الحدود الخارجية للورقة الأصلية, وبعد ذلك تُجمع الملازم وبحسب الترقيم الذي ثُبت مسبقًا, لكي تكون كل ورقة في مكانها,ثم تتم خياطة الملازم مع بعضها وبحسب التسلسل وبدقة عالية.

صناعة الغلاف الخارجي وترميمه :-

يقوم المرمم بترميم الغلاف الخارجي بكل أنواعه بعد تنظيفه بشكل جيد وأصولي واذا كان الغلاف من الجلد الطبيعي يعمد إلى ترميمه بجلد طبيعي يكون لونه أقرب إلى الجلد الأصلي قدر الإمكان, وهنا يستخدم في الغلاف كارتون قاعدي للحفاظ على المخطوط من الحموضة الموجودة في الكارتون العادي.

صناعة علبة الحفظ:-

بعد الانتهاء من تجليد الكتاب المخطوط يعمد المرمم إلى صناعة علبة خاصة بالمخطوط وبحسب قياساته ,وتكون من الورق القاعدي, ويوضع فيها أيضاً مع المخطوط البيانات الخاصة به مع صور له قبل الترميم وبعده ,مع قرص **CD** بكَل بيانات للترميم.



التقرير النهائي:-

يقوم المرمم بالتصوير التوثيقي النهائي ويفضل أن يصور الأماكن والأضرار التي صورها في البداية,لكي يبين الفرق بشكل واضح ويتضح ما جرى على الكتاب المخطوط, وكيف كان سابقاً وكذلك كتابة تقرير موضحاً فيه العمليات التي أُجريت على المخطوط بالتفصيل, ويذكر كل المواد التي استخدمت في الترميم والصيانة, لكي يتسنى لكل من يأتي لاحقاً معرفة ما جرى على المخطوط, وتحفظ هذه البيانات في سجلات خاصة وفي الكومبيوتر.

إرجاع المخطوط الى الخزانة:-

يُعاد المخطوط إلى الحصينة (الخِزانة) ويسلم للمسؤول بشكل نظامي ,ويوضع في مكانه للحفاظ عليه في ضمن درجة حرارة (18-20)درجه مئوية, ورطوبة 55%.

التوصيات

1- عدم استخدام مواد كيميائية في المعالجات إَلا في الحالات الاضطرارية نظراً لتأثيرها في المخطوطات, وضرورة عدم إضرار المواد المستخدمة في العلاج والترميم بالمخطوطات والوثائق على المدى الطويل ضمانا".

2- أعداد المزيد من الدراسات على أنواع الكائنات الحية الدقيقة والحشرات التي تصيب مجموعات الورق والرق في داخل البلد مع إجراء كشف دوري على المخطوطات والوثائق والرق المحفوظة داخل الخزانة أو المعروضة للتأكد من عدم وجود أي دلائل إصابة حشرية أو فطرية.

3- يجب أن يُراعى عند ترميم المخطوطات دراسة كل مخطوطة كحالة خاصة ,إذ ان بعض المخطوطات وإن تشابهت في المظهر العام للتلف إلا أنها تختلف كثيراً في أسباب التلف ,ومن ثَم يختلف أسلوب العلاج المستخدم ,وضرورة المحافظة على معالم أثرية المخطوط وقدمة مع تخليصه من كل عوامل التلف والتشوهات التي لحقت به.

4- يُراعى عند عرض المخطوطات استخدام إضاءة غير مباشرة ,واستبعاد الأشعة فوق البنفسجية.

5- عمل تسجيل شامل لمجموعات المخطوطات بكل أنواعها داخل المكتبات والمتاحف بتأريخها ووصف حالتها, ومكان تواجدها ,وتسجيل عمليات الترميم التي تمت لها, والمواد المستخدمة في الترميم ,حتى يجد المرمم الذي يقوم بإعادة الترميم سجلاً شاملا يساعده في عملية الترميم التي يقوم بها.



6- الاهتمام بطرائق العرض وتهيئة الأوضاع الملائمة لحفظ هذا التراث في أثناء عرضه واختزانه في المكتبات ومراكز المعلومات والمتاحف ,للتقليل من معدلات التلف ,ويراعى أيضاً حفظ المخطوطات والوثائق والرق داخل الأدراج بصورة أفقية.

الخاتمة

تَعد المخطوطات ثروة علمية في شتى مجالات المعرفة تتسابق المكتبات على اقتنائها منذ زمن طويل, كما تحرص على إعداد العمليات الفنية لها من ترميم, وفهرسة, وتصنيف لتيسير الإفادة منها, وتتركز قيمة هذا الرصيد من المخطوطات والكتب النادرة في كيفية الحفاظ عليها, ليس فقط من الضياع, ولكن من التلف والدمار ,مما دعت الحاجة إلى دراسة كيفية الحفاظ على هذه الثروة العلمية التي تقتنيها مكتبتنا من خلال:-

1- إلقاء الضوء على ما تقتنيه مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة من المخطوطات والوثائق والكتب النادرة.

2- التعرف على كيفية حفظ مجموعة المخطوطات والكتب النادرة بمكتبة ودار المخطوطات وصيانتها.

3- التعرف على الطرائق التي تتبعها مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية عند القيام بعملية علاج مجموعات المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة وترميمها.

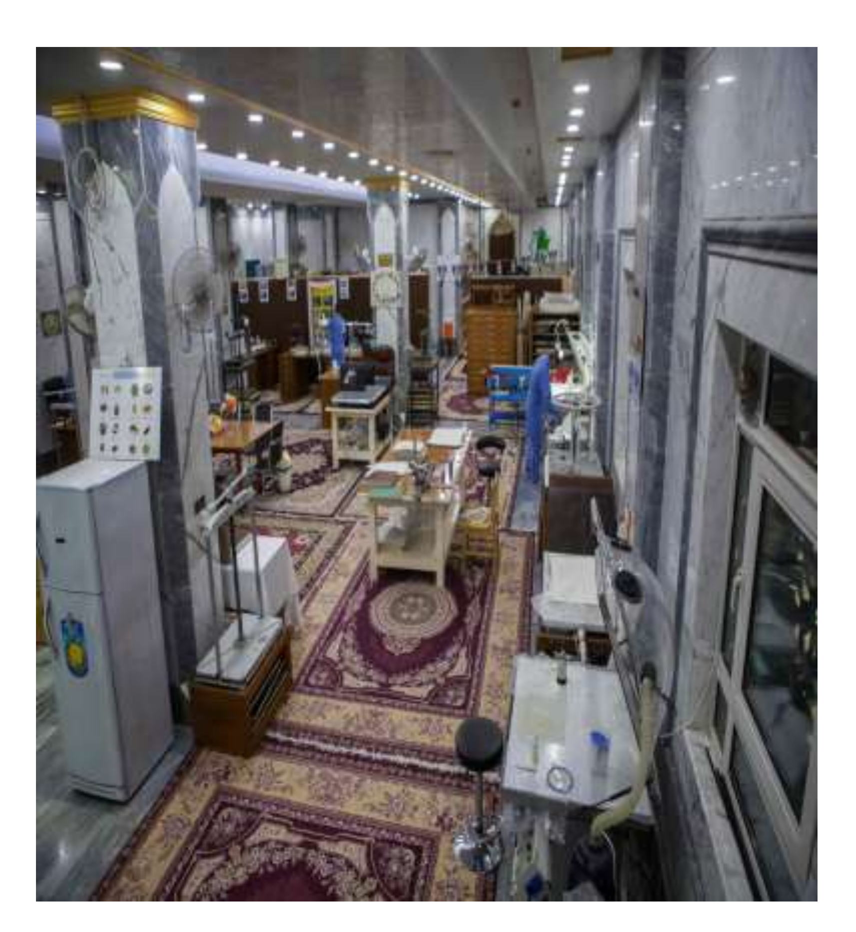
ومن كل ماتقدم أردنا ايصال مهمة تحت عنوان واحد, وهو أن مسؤولية حماية الإرث الإنساني هي مسؤولية مشتركة, وليست ملقاة على طرف من دون أخر وأن النهوض بأي مؤسسة هو نهوض للمجموع بشكله العام, و الذي يساهم في حماية الإرث الوطني, ومن هذا المنطلق في حماية الإرث الحضاري فنحن نفتخر بما وصلت اليه العتبة العباسية المقدسة من درجة الكفاءة في مجال حماية التراث المخطوط ,كذلك فإننا الأن أكثر تمكناً من مواجهة المخاطر بمختلف أشكالها بوجود ملاكتانا الوطنية في ضمن مؤسسات الدولة العامة والمؤسسات الخاصة ,فإن التعاون المشترك يساهم في نقل الخبرات وتبادل الرأي ,وتعميم ثقافة العمل المشترك.



الملحق



أخذ المسحات لغرض الزراعة



مركز ترميم المخطوطات وصيانتها





فحص الاحبار



تحضير الأوساط الزرعية





تحضير المواد الخاصة بالترميم



جهاز صنع البخار بالأمواج فوق الصوتية





فتح الاوراق في حال كون الاوراق ملتصقة باستخدام جهاز(الفاكيوم)



التنظيف الرطب





تدعيم الورق





الترميم بالورق الياباني



الترميم بواسطة العجينة





التنظيف الميكانيكي الجاف



خياطة المخطوط





الزخرفة



عملية التذهيب



قبل الترميم



بعد الترميم





قبل الترميم



بعد الترميم





الغلاف قبل الترميم



الغلاف بعد الترميم





الخِزانة



طريقة عرض المخطوطات في الخِزانة

طرق حفظ المخطوطات في الاقفاص الحديدية



المصادر

1- د. حسام الدين عبد الحميد محمود, تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية , مخطوطات –مطبوعات – وثائق – تسجيلات , الهيئة المصرية العامة للكتاب , سنة 1979:ص 16.

2- د. عبد اللطيف أفندي , البردي دراسةأأثرية وتاريخية- طرق الترميم والصيانة - مطبعة الأنجلو المصرية كلية الأثار جامعة القاهرة , سنة 2008, ص161.

3- سلسلة مؤتمرات الفرقان – رقم3 صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية ص110.

4- كيميائي محمد اسماعيل عمر, تكنولوجيا دباغة الجلود ,دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ,القاهرة ,2006, ص173.

5- حلوى فتحية, صناعة المخطوطات ودوره في بناء الحضارة الاسلامية ,كلية الآداب واللغات الجزائر,2011,ص68.

6- د. مجبل لازم المالكي, علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة ,عمان , الاردن ,2009,ص194.

7- أمن الوثائق:الحفظ – التصوير – الترميم – الصيانة – د. محمود عباس حمودة ,كلية الآداب, جامعة القاهرة /مكتبة غريب ,ص14.

8- عبد المعز شاهين, الاسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية , , الهيئة المصرية العامة للكتاب ,1990, ص10.

9- مصطفى مصطفى السيد يوسف ,صناعة المخطوطات علماً وعملاً, عالم الكتب للنشر ,الهيئة المصرية العامة /القاهرة ,سنة 2002.ص42.



دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لقسم النشر على الإيميل: (**publisher@siats.co.uk**)** تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **4000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 ,للغة العربية **(Traditional Arabic)** و **12** للغة الإنجليزية **(Time New Roman)**، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات
المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS)**، المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تزيد كلمات الملخص على **(150)** كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على **(5) كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 2,3...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- (التوثيق) قائمة المراجع:

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

https://www.youtube.com/watch?v=al_g_hAweCU&t=87shttps://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــــــــــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً (3 أشهر)** للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المُحالة للنشر.

Content